الإهداء

أقدم كتابي هذا إلى أهل الأرض المباركة في الداخل وفي الشتات، وإلى كل مفكر وعالم وسياسي مخلص ومجاهد يبحث عن الحقيقة، وإلى كل الأحزاب والتكتلات السياسية والنقابية.. وإلى كل المسلمين في الأرض الذين جعلهم الله أمة واحدة وجعلهم أمناء على هذه الأرض المباركة.

أقدم كتابي هذا إلى كل شهيد سقط على هذه الأرض وعلى كل أرض إسلامية.. سقط في سبيل الله وإعلاء كلمة الله. وإلى كل من ينتظر الشهادة في حرب الكفر كله وفي تحرير الأرض المباركة من أيدي يهود.

أقدم كتابي هذا ضوءاً على الطريق لمن أراد أن يستنير ويهتدي سواء السبيل.

المؤلف

الشيخ أسعد بيوض التميمي

أمير حركة الجهاد الإسلامي بيت المقدس

تمهيد

إن هذا الكتاب قد تم تأليفه في النصف الأول من عقد التسعينيات للقرن العشرين المنصرم ولكن الذي يقرأ الكتاب يظن أن الكاتب قد كتبه حديثاً وأثناء الثورات التي تجتاح العالم العربي والتي أطاحت ببعض الطواغيت وتوشك أن تطيح بالبقية مع أن المؤلف قد توفي رحمه الله في عام ١٩٩٨ وشاءت مشيئة الله أن لا يطبع في حياته ففي هذا الكتاب تحدث المؤلف أن واقع الآمة الإسلامية والعالم سيشهد تغيراً جذرياً قريباً وخصوصاً العالم الإسلامي وهذا ما تحدثه الثورات في العالم العربي فهو في هذا الكتاب يتحدث عن هذه الثورات ودورها في التغيير، وتحدث عن الانهيار القادم للولايات المتحدة فأمريكا المستكبرة في الأرض بغير الحق أصبح جميع أسباب وعوامل انهيارها متوفرة مما سيجعل انهيارها حتمي كما انهارت من قبلها إمبراطوريات الظلم والشر وآخرها إمبراطورية الإلحاد الإتحاد السوفياتي فسنة الله في الظالمين لا تتغير، وبشر أيضاً بانبعاث المجاهدين الذين تنطبق عليهم شروط النصر التي وضعها رب العالمين الذين يقاتلون أمريكا وحلف الناتو في العراق وأفغانستان وبشر بالأزمة المالية العاصفة التي ضربت الولايات المتحدة الأمريكية في عام ٢٠٠٨ وفي هذا الكتاب يُبشر المؤلف المرحوم بإذن الله الشيخ المجاهد اسعد بيوض التميمي بأن المستقبل للإسلام وأن النصر قادم وكيف أن النصر من عند الله وان الله ينصر من ينصره فهو لم يكن يعلم الغيب أو يضرب في الرمل ولكنه كان يتدبر في آيات الله فيرى بنور القرآن ويهتدي بهديه فيستشعر الأحداث قبل وقوعها.

وفي هذا الكتاب يناقش المؤلف الحركات والجماعات والأحزاب الإسلامية ويبين ما لها وما عليها وأين نجحت وأين أخفقت من أجل أخذ العبرة وتصحيح المسار ومن باب النصيحة للمسلمين وليس من بابا التخطيء.

فرحم الله المؤلف الذي كان يقول أنا كثير الأخطاء فاللهم اغفر لي، فاستغفروا له وترحموا عليه فهو بحاجة إلى رحمة ربه كما نحن جميعاً.

مقدم الكتاب

محمد أسعد بيوض التميمي

المقدمة

في جو الهزيمة التي تعيشه الأمة؛ والظلام الذي يحيط بها من كل جانب؛ ظلمات بعضها فوق بعض كما قال الله تعالى ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

فهي تعيش في ظلمات متراكمة بعضها فوق بعض؛ ظلمات التأخر الفكري والحضاري؛ يعلوها ظلمات الجهل والأمية؛ يعلوها ظلمات الخرافة والضلال يعلوها ظلمات الهزيمة والسخيمة؛ يعلوها ظلمات الفكر المادي الملحد والعلماني؛ يعلوها ظلمات التجزئة والدول على مستوى الحارات مما أوقع الأمة في اليأس والقنوط، فكان لا بد لهذا الظلام من نور ليبدده ولهذا الليل من آخر، فجر يشرق على الأمة بنور الله بالنصر الحتمي والغلبة على أعداء الله والخلاص من التجزئة وقيام دولة الإسلام وذهاب دولة يهود.

وقد نتج عن هذا الوضع المؤلم وهذا الظلام الدامس أسئلة يرددها الناس في المجتمع.

هل إلى خلاص من سبيل؟ وكيف؟.

وهل عند هذه الأمة مقدرة على النهوض مرة أخرى؟.

وهل تستطيع أن تجابه الدول الكبرى، والنظام العالمي الجديد؟.

وهل (إسرائيل) جاءت لتبقى؟ وكيف السبيل إلى الخلاص منها؟.

وهل التجزئة مفروضة على هذه الأمة لا سبيل إلى الوحدة فيها أو الاتحاد؟.

وهل سيعود الإسلام ليحكم في الأرض ليطهر الإنسانية التي تعاني من الشقاء الذي تعيش؟..

وهل كل ذلك ممكن أن يكون والأمة لا تملك من الوسائل المادية ومن وسائل التدمير الذي يملكها عدوها ولا تملكه؟.

وهل يمكن للمسلمين أن يتغلبوا على أمريكا وهي التي تملك القوة كلها وعلى أوروبا والغرب؟.

أما العلمانيون ومن تربوا في مدارس الغرب الفكرية ممن لا يعنيهم القرآن الكريم والحديث النبوي لا في قليل ولا في كثير، ولا يعنيهم تاريخ هذه الأمة الذي أشرق على الدنيا ذات يوم بنور الله، فبدد الظلم والظلام، هؤلاء الناس رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها، يدعون الأمة لترضى بالذل وتقبل بالهوان، رسالتهم في الحياة أن يأكلوا ويشربوا ويتلذذوا بأنواع اللذة ولو عاشوا في ذل وهوان وعاشت أمتهم في الحضيض.

فجاء هذا الكتاب ليرد على هذه الأسئلة جميعا من خلال كتاب الله وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ومن خلال تاريخ هذه الأمة حينما كانت صاحبة رسالة، ففتح الله لها الأرض وأزال على يديها الإمبراطوريات، هذه الإمبراطوريات التي يمثل واقعها في ذلك الحين قول شوقي رحمه الله:

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم ... إلا على صنم قد هام في صنم

مسيطر الفرس يبغي في رعيته ... وقيصر الروم من كبر أصم عم

يعذبان عباد الله في شبه ... ويذبحان كما ضحيت بالغنم

والخلق يفتك أقواهم بأضعفهم ... كالأسد بالبهم أو كالحوت بالبلم

وهذا الكتاب يعطي اليائسين الأمل والمترددين اليقين والمتشائمين التفاؤل.

إن دور الإسلام قد بدأ يأتي من جديد وما فيه ليس استنتاجاً علمياً ولا فكرياً وإنما هو فهم عقلي وفكري حسب قواعد الشريعة التي جاء بها القرآن والسنة النبوية والقواعد الشرعية التي استنبطها العلماء من الآيات والأحاديث، هذا الكتاب نرجو الله أن يؤدي دوره في إيقاظ الغافلين والمترددين الذين لم يفهموا هذا الدين فحاربوه عن جهل وقاوموه من غير أن يعرفوه وكما يقول الفلاسفة: "**من جهل شيئا عاداه**".

وهذا الكتاب جزء من المعركة لمن يبحث عن الخلاص من مفكرين وأحزاب وساسة وحركات جهادية ومن كل الاتجاهات ممن يريدون لأمتهم الخلاص وهو قابل للنقاش لمن أراد، وهذا الكتاب ليس كتاب تاريخ فلا يعنيني الدخول في التفاصيل، وإنما أخذت من تاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم ومضات إيمانية كيف أن الله ينقذ هذه الأمة حينما تصل إلى حالة اليأس وأن النصر لها يأتي في حالة القنوط بعد أن يظن كثير من الناس أن الله قد تخلى عن هذه الأمة **(حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ)** [يوسف:١١٠].. وأخذت ومضات من حياة ومعارك الصحابة التي خاضوها فهدموا الإمبراطوريات الظالمة.

خرج جند الله من الجزيرة بهذا النور، نور القرآن، ونور الوحي، يطاردون الظلم والظلام، فانتصروا وعم الضياء وكلما تخلوا عن حمل الرسالة عاد عدوهم فأنتصر عليهم كان ذلك في الحروب الصليبية وكان ذلك في حروب التتر وهو الآن، وكانوا كلما عادوا إلى الإسلام عاد لهم النصر، وفي هذا العصر بعدوا عن الإسلام فأصابهم الوهن فكان الذي كان من ذهاب دولة الإسلام وقيام دولة يهود وعاد الظلم والظلام مرة أخرى وبلغ الظلام والظلم ذروتها في حروب الكفار ضد

المسلمين في كل مكان في الأرض الآن في الوقت الذي يتغنى فيه الغرب الكافر بحقوق الإنسان.

وقد جئت بهذا الكتاب لأبشر أمتي والعالم من بعد ذلك أن الإسلام قادم، إسلام لا شرك فيه ولا ربا ولا احتكار ولا مخدرات ولا مسكرات ولا علب ليل ولا هتك الأعراض باسم الفن ولا المتاجرة بجسم المرأة ولا عبودية إلا لله، وأن حضارة الغرب بدأت بالزوال موضحا ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في وسط هذا الظلام الدامس الذي بدأنا نخرج منه، وبدأ النور يقوى شيئا فشيئا، ولما أحس الغرب الكافر بالخطر على ربيبته (إسرائيل) من الإسلام القادم الذي سيتمثل في سقوط الحكم في مصر وهو ساقط لا محالة، وفي سقوط الحكم في الجزائر وهو ساقط لا محالة وفي غيرها من البلاد والشعوب الإسلامية، أسرعوا بوضع حل يحاولون فيه حل القضية الفلسطينية فهذا الحل يريدون فيه أن يثبتوا (إسرائيل) دولة، فهو يسابق القدر ولن يسبق القدر، (فإسرائيل) إلى زوال واليهود في عذاب إلى يوم القيامة **(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ)** [الأعراف: ١٦٧]..

وهذا الحل الممسوخ وما آلت إليه الأمة من حروب أهلية وثورات إسلامية، كل ذلك سببه غياب الإسلام عن الساحة، فإذا أردنا أن نسرع بالخلاص فليتنازل هؤلاء الحكام عن سلطانهم المزيف الذي يكرس التجزئة وليستجيبوا لأمر الله في الوحدة والإتحاد **(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)** [آل عمران: ١٠٣].. وإلا فإن القدر سيجرفهم وسيكونون أضحوكة التاريخ، ونقطا سوداء في تاريخ هذه الأمة المجيدة.

نحن واثقون من النصر وأن النصر آت لا ريب فيه، وأرجو من الحركات الإسلامية التي تكلمت عنها في هذا الكتاب أن تأخذ الأمر بروح إيمانية، فالمسلم

مرآة أخيه المسلم، قد أمرنا الله بالتناصح، فأنا لم أقصد التشهير ومعاذ الله أن يكون ذلك، فقد أعطيت كل حركة حقها وبينت ما تصورت أنه الخطأ في مسيرتها.

ولما أخذت الحضارة الغربية في الانهيار بوجهيها الشيوعي والرأسمالي، فهي حضارة واحدة كالعملة الواحدة ذات وجهين، لما أخذت هذه الحضارة بالانهيار وخصوصا بعد انهيار الشيوعية والفكرة الإلحادية، وانهيار نظرية التطور الحتمي للمادة والتاريخ، خرج علينا الوجه الآخر من الحضارة الغربية **(الرأسمالية)** بما يسمى بنظرية **(النظام العالمي الجديد)**، فلا تعطي هذه النظرية أي حل لمشاكل البشرية التي أشقتها، وإنما هي محاولة لمنع انهيار الرأسمالية بالحديد والنار كما فعلت الشيوعية من قبل، فأمريكا بما تملك من وسائل تدمير ومن قوة ضخمة ومن أموال تمتص بها دماء الشعوب، تحاول فرض هيمنتها وسيطرتها على شعوب الأرض، وهي تمثل الجندي الصارم الذي عليه أن يأمر فيطيعه أتباعه، ولما كانت سنن الله في الكون لا تتغير ودولة الظلم والظلام لا بقاء لها حسب سنة الله في خلقه.. لذلك فإن هذه الدولة لن تبقى.

إن الله كان يهلك أمة من الأمم بخطيئة واحدة تصر عليها مثل قوم لوط، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم شعيب وقوم نوح، هذه الذنوب جميعا مجتمعة الآن في الحضارة الغربية، فانهيارها حتمي وزوالها قادم، فسنن الله لا تتخلف **(والنظام العالمي الجديد)** يجب أن يكون هو الإسلام، بل هو الإسلام كما أخبر بذلك القرآن والأحاديث النبوية، وستزول التجزئة وتنهار (الأنظمة) ونعود لقيادة العالم من جديد، لا بعرقنا ولا بعنصريتنا وإنما بنور الله الذي بين أيدينا، الذي يحرم التجزئة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إذا بويع لإمامين فاقتلوا الآخر منهما**"، ليس في الإسلام إلا الطهر والراحة الأبدية والسعادة في الدنيا والمرحمة التي تحرم قتل الشعوب وأكل أموال الناس بالباطل وترد الإنسان عن الغواية وتهديه سواء السبيل.

(والنظام العالمي الجديد) ليس فيه من جديد، فالمفروض أن يأتي أصحاب النظرية بأفكار جديدة وحلول جديدة لمشاكل الإنسان، تمنع عنه الشقاوة وتعطيه الراحة النفسية، فهو في النظام العالمي القديم يجري وهو يشرب، ويجري وهو نائم ويجري وهو يأكل ويجري ويجري ولا يدري لماذا يجري حتى إذا أعياه الجري سقط صريع جريه، تلاحقه الأقساط وتلهب ظهره سياط الفوائد، ويعصره الظلم الاجتماعي، فإذا كان الإنسان من اللون غير الأبيض زادت شقاوته وتضاعفت تعاسته، فالإنسان في حاجة إلى **(نظام عالمي جديد)** حقاً. وهذا لا يكون إلا في دين الله الممتد عبر آدم وعبر الأنبياء وعبر الكتب السماوية التي ختمها الله بالقرآن، ولأنه الكتاب الأخير حفظه الله من التغيير أو **(التبديل)** **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ)** [الحجر: ٩].. والإسلام دين الله القديم ودين الله الجديد ودين الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

النظام الجديد المطلوب هو الذي يمنع الفوضى في علاقات الإنسان، علاقته بربه، وعلاقته بنفسه، وعلاقته بالناس وعلاقته بالدولة، فليس له الحرية كما في **(النظام العالمي الجديد؟!)** في أن يأكل ما يشاء أو أن يشرب ما يشاء أو أن يلبس ما يشاء وأن يتصرف في المجتمع كالحيوان، لا قيود ولا حلال ولا حرام.. **(النظام العالمي الجديد)** كما تريده أمريكا هو تركيز لهذه المفاهيم، **(والنظام العالمي الجديد)** كما يريده الله ويريده المؤمنون والذي جاء على لسان الأنبياء لعلاج مشكلة الإنسان، أي إنسان، في جميع أنحاء الكرة الأرضية، لا تفريق في اللون ولا في الجنس ولا في اللغة ولا في الجغرافية، فقد جاءت شريعة الله لإشباع حاجات الإنسان الغريزية بشكل منظم لا كبت ولا رهبانية ولا انفلات ولا فوضوية، فالإنسان في حاجة إلى **(نظام عالمي جديد)** حقاً، يرى الإنسان فيه التغيير في مأكله وملبسه وعلاقته بمجتمعه حتى تعيش الإنسانية في وئام، وهذا قادم بإذن الله بالإسلام الذي سينظم شؤون الدنيا.

والذي يقرأ الصحافة اليوم والمؤلفات الكثيرة التي تصدر هنا وهناك في الشرق والغرب ويستمع إلى وسائل الإعلام التي تخوف العالم من الأصولية أي **(الإسلام)** وكأن الإسلام بعبع يريد أن يفترس الإنسان، فهؤلاء الناس (أعوان الشيطان) الذين نرجو من الله لهم الهداية سواء كانوا من أصل إسلامي أو غير إسلامي، فالإسلام جاء لهداية البشر، فكيف يُخوفون الناس من الأصولية؟ وماذا تعني الأصولية؟.. أيخافون أن يعبد الناس الله وحده ولا يشركون به شيئا؟ أيخافون على الربا والربويين واحتكار المحتكرين؟ أيخافون على تحريم المخدرات وتحريم المسكرات؟ أيخافون على ترف الحكام المارقين وفسوق بعض الأثرياء المنحرفين؟ أيخافون أن يشبع الجائع وأن ينكسي العاري وأن يطمئن الخائف؟ أيخافون أن يقف واحد من الناس فيقول لحاكم مثل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين: "**اتق الله يا عمر**"؟.. أيخافون من قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "**من ترك مالا فلـه ولورثته، ومن ترك دَيْنا فَعَلي وإلي**"، لماذا يخافون من الأصولية وكثير منهم لم يعرف القرآن ولا اطلع على أحاديث رسول الله ولا قواعد الإسلام، ومنهم من لم يقرأ كتابا إسلاميا في حياته ومنهم من يقرأه فيخاف على فكره القديم فيصر على ضلاله خوفا من أن يقال أنه كان على خطأ؟؟ إن الذي يحدث اليوم في الجزائر وفي مصر وفي بقية العالم الإسلامي ومنهم العرب هو إصرار من الشيطان وأعوان الشيطان على مقاومة القرآن وتحدي لله، وعلى العمل لبقاء الجوع في مصر والجوع في الجزائر والجوع في غير مصر والجزائر من بلاد المسلمين، مع أن الله قد أعطانا الآن مثلا حيا على **(النظام الإسلامي)** في السودان، التي حينما طبقت الإسلام شبعت بعد جوع، وانكست بعد عري واطمأنت بعد خوف وهي تسير من نصر إلى نصر تحطم الوثنية والصليبية.

إن الذين يقاومون الصحوة الإسلامية اليوم يصبون في مصلحة بقاء (إسرائيل) دولة، لأن الذي يرفض بقاء (إسرائيل) دولة هو الإسلام مهما حاول علماء السلاطين والحكام المتمسحون بالإسلام أن يقولوا غير ذلك.

هيا إلى النظام العالمي الإسلامي الجديد والقديم قدم الدهر والجديد ما دام الدهر ننقذ به أنفسنا وننقذ به البشرية ونقضي على دولة يهود.

وحسبي أني قصدت بهذا الكتاب وجه الله محاولا كشف الغشاوة عن العيون والرين عن القلوب، العيون التي أصابها العمى فلم تعد ترى النور وأختلط عليها الأمر واضطربت السبل وأصبح صاحبها كحاطب ليل، لا يهتدي إلى طريق ولا يعرف السبيل إلى الخلاص، الخلاص بين أيدينا والهداية بين أظهرنا في كتاب لا يضل ولا ينسى.

لقد حاول المحاولون خلال هذا القرن والقرن الذي سبقه السير في كل الطرق التي يظنون بها الخلاص ووصلوا إلى باب مسدود فصدمتهم الحقيقة وبدأ يفيق كثير منهم على أن لا خلاص لهذه الأمة إلا بما اهتدت به أول مرة وهو الإسلام..

والسلام على من اتبع الهدى.

المؤلف

أسعد بيوض التميمي

الفصل الأول

الغيب في المعركة والتغيير الكوني

الغيب في المعركة والتغيير الكوني

الغيب:

هو ما لا يقع تحت الحواس الخمس، لا تراه بعينك ولا تسمعه بأذنك، ولا تحسه بيدك، ولا تشمه بأنفك، ولا تذوقه بلسانك، لكنه موجود ملموس بأثره، مرئي من خلال خلقه، مسموع من خلال كلامه، معروف من خلال مخلوقاته، متصل بخلقه من خلال كتبه وأنبيائه.

والغيب هنا هو الإيمان بوجود الله جل جلاله، الذي لا يؤمن الإنسان إلا إذا آمن به (الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ) [البقرة: ١-٣].. وإن كانت كلمة **(الغيب)** تشمل أكثر من ذلك من مخلوقات الله، فالجنة غيب، والنار غيب، والبعث غيب، والحساب غيب، والصراط غيب، وخلود المؤمنين في الجنة غيب، وخلود الكفار في النار غيب، والملائكة غيب، والجن غيب وعذاب القبر غيب.

الغيب الذي نؤمن به هو ما جاء في القرآن أو الحديث الصحيح، ولكن الغيب الذي نحن بصدده وليس هناك إيمان بدونه، هو الإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى أو كما جاء في الحديث الصحيح "**أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره من الله تعالى**" كما ورد في البخاري.

وتاريخ البشرية منذ خلق آدم وما جرى بينه وبين إبليس في الجنة، بعد أن أغواه إبليس فأنزله الله إلى الأرض عقوبة له على مخالفة أمره، والمعركة دائرة بين خط الله المتمثل بأنبياء الله ورسله وكتبه، وبين إبليس وأعوانه من شياطين الإنس

والجن والذين يمثلون هذا الخط **(خط إبليس)** هم الذين لا يعبدون الله ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر.

فالمعركة معركة النبوة مع أعداء الله، وهذا التاريخ الحقيقي لبني البشر وليس كما يقول الماديون والعلمانيون الذين كانوا يمثلهم الفكر الإلحادي الشيوعي، والذي انهار قبل انهيار الاتحاد السوفياتي والحزب الشيوعي، والذي كان يمثل أكبر فلسفة كاذبة خادعة في تاريخ البشرية. والذي سيلحق به بإذن الله الفكر الرأسمالي العلماني، الذي يفصل الدين عن الحياة، ليعيش الإنسان في بهيميه حمقاء، وفي تفسخ ورذيلة وفي عناء وشقاء.

إن هذا الغيب الذي يعنينا في هذا الكتاب، والذي لا نريد به كتابا يضاف إلى المكتبة الإسلامية فقط، ولكن يراد به أن يأخذ من القرآن والسنة **(الغيب)**، ما يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات بأن لهم نصرا موعودا ومجدا مأمولا ليضاف إلى مجدهم السالف، وليظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون ولو كره الكافرون.

فهذه الدنيا لا تعيش هملا ولا تحيا انفلاتا، وإنما قعد الله لها القواعد في الكون والإنسان والحياة، فإذا سارت على هدى من الله أمنت وعاشت في ظل رحمة الله، تعبد الله بأمن وطمأنينة **(وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)** [الذاريات: ٥٦]، وإذا انحرفت عن خط سيرها الإلهي اضطربت وارتبكت وعاقبها الله بإحدى سننه الموجودة في الكون، وبأسلحته التي لا تحصى ولا تعد (الأمراض، الأعاصير، الحرائق، الزلازل، الفيضانات، الحروب الأهلية.. الخ).

فنحن أمة أوجدها القرآن، فيه كلام الله في الحياة والكون والإنسان، وكذلك أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي جزء من الوحي تفصل وتبين وتوضح ما أجمل من أحكام القرآن، فالقرآن هو الوحي المتلو، والسنة هي الوحي الغير المتلو، في حديث مسلم "**أن الرسول صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر**

ذات يوم من الفجر حتى الظهر ومن الظهر حتى العصر ومن العصر حتى المغرب –قال راوي الحديث الحذيفة بن اليمان– **وبدأ بنا يحدثنا صلى الله عليه وسلم كيف بدأ الله خلق الخلق، ثم سار بنا حتى أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، وما من فتنة حتى قيام الساعة إلا وحدثنا عنها، فحفظ من حفظ ونسي من نسي وأعلمنا أحفظنا**".

ولذلك نجد في كتب السير والأحاديث وفي باب الفتن وفي علامات الساعة هذا الصحابي يروي هذه الحادثة عن علامات الساعة، وأخر يروي حادثة أخرى من علامات الساعة وهكذا كل صحابي يروي بما حفظ من علامات الساعة.

والذي يعنينا من الغيب الآن أمرين اثنين:

أولاً: حتمية نصر الإسلام بعد هذه الانتكاسة الكبرى التي لحقت بالمسلمين في هذا القرن والقرنين الذي قبله.

ثانياً: حتمية زوال ((دولة إسرائيل))، التي هي القضية المركزية في حياة المسلمين الآن.

الغيب في حياة الرسول الكريم
(صلى الله عليه وسلم)

- الغيب في العهد المكي:

وحينما نتحدث عن الغيب، نعني به ما جاء في القرآن والسنة الصحيحة، ونرفض **(الدجل، والكذب، والتنجيم والاستعانة بالشياطين)**.. حيث أن هذا الدين من أول يوم بعث فيه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن لقي ربه، كانت حياته معتمدة على الغيب، أي معتمدة على الله وحماية الله ونصر الله له.

فحينما نزل عليه الوحي في مكة في **(غار حراء)** وجاءه جبريل، وكان قد فر بنفسه من حياة مكة الوثنية بكل ما تحويه من آثام وانحرافات أشقت الإنسان، وقد كان الله سبحانه وتعالى قد هيأه صلى الله عليه وسلم لحمل هذه الرسالة، فلم يسجد لصنم قط، لم ولم يرتكب محرماً قط، وكان يفر بنفسه للغار للتفكر في خلق السماوات والأرض،. فينزل عليه جبريل، فيضمه إليه ويقول له: "**اقرأ**"، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم أمياً لا يقرأ ولا يكتب، قال: "**ما أنا بقارئ**"، فيضمه إليه مرة أخرى فيقول: "اقرأ "، فيقول: "**ما أنا بقارئ**"، فيضمه الثالثة ويقول له: "**اقرأ**"، فيقول: "**ما أنا بقارئ**"، ثم يقول له: **﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾** [العلق: ١-٥].. فيعود الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بيته عند زوجته خديجة مضطرباً خائفاً، فيطمئنه عمها ورقة بن نوفل، وكان من أهل الكتاب ولم يكن وثنيا، فيقول له: هذا الناموس الذي أنزل على موسى عليه السلام.

وهنا يبرز الغيب في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، يسير معه خطوة فخطوة، ويأمره ربه بأن ينذر عشيرته الأقربين بأنه رسول رب العالمين **(وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ)** [الشعراء:٢١٤]..

فيقف على الصفا وينادي أفخاذ قريش من عبد مناف وعبد المطلب وبني هاشم، وكان الرسول معروفا لديهم بالأمانة والصدق، فيقول لهم صلى الله عليه وسلم: "**لو أخبرتكم بأن خيلا في بطن هذا الوادي تريد مكة أو مصدقي أنتم؟ قالوا: نعم، ما عهدنا عليك كذباً**"، فقال صلى الله عليه وسلم: "**إني رسول الله إليكم وإلى الناس كافة**".. فيكذبه قومه.

وتستمر المعركة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين أهل مكة ثلاث عشرة سنة ذاق الرسول والذين آمنوا معه الأمرين، عذاب وضرب وإهانة، ولكنه كان واثقا من النصر، لأنه رسول رب العالمين، وهذا العذاب الذي ذاقه في مكة هو وأصحابه درس للمؤمنين من بعده، والدعاة من خلفه، إنه إذا كان الرسول قد عذب، فما لكم لا تعذبون؟، وقد صبر فلماذا لا تصبرون؟، ولقد أنتصر فلماذا لا تنتصرون؟، فالذي نصر محمدا هو الله، والذي ينصركم هو الله.

وتغلق مكة أسماعها وتتجمد قلوبها إلا قليلا من السادة وكثيرا من العبيد والمستضعفين، الذين فروا من العذاب إلى الحبشة مرتين، ليعبدوا الله في هدوء وطمأنينة، ويخرج الرسول إلى الطائف لعل أهلها يسلمون، فيجتمع مع سادة ثقيف عبد ياليل وأخوانه، فيرفضون الإسلام، فيقول: "**اكتموا عني -أي لا تخبروا الناس- أني قد جئتكم**"، ولكنه الكفر دائماً، وأنى للكفر أن يصدق في عهد أو ميثاق، فيسلطون عليه صبيانهم ومجانينهم يلاحقونه ويقذفونه بالحجارة فينزل الدم من رجليه الشريفتين صلى الله عليه وسلم حتى أوى إلى حائط عتبة بن ربيعة أحد سادة قريش.

فينادي ربه بهذا النداء الجميل: "**اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، أنت ربي إلى من تكلني، إلى عدو يتجهمني أم إلى قريب ملكته أمري، أعوذ بنور وجهك الذي أضاءت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل بي غضبك أو أن ينزل علي سخطك، إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله**".

وهنا يعمل الغيب، فينزل جبريل عليه السلام ومعه ملك الجبال فيقول له: "**لو أمرتني لأطبقت عليهم الاخشبين**" –يعني جبلي مكة–، فيجيبه صلى الله عليه وسلم: **اللهم إهد قومي فإنهم لا يعلمون**".

وفي السنة العاشرة من البعثة، يقع الرسول صلى الله عليه وسلم في امتحان عسير إذ يموت عمه "**أبو طالب**" الذي كان يحميه، وزوجته "**خديجة**" التي كان يركن إليها فيرى فيها السكون والهدوء والراحة، فتخفف من آلامه، فيرحم الله نبيه فيُسري عنه فتكون حادثة الإسراء من مكة إلى القدس، لتصبح القدس وفلسطين وبلاد الشام جزءا من عقيدة المسلمين، فيحيي الله له الأنبياء ويؤمهم في القدس (**المسجد الأقصى**)، وهذه بيعة منهم إليه بأن دينه هو خاتم الأديان التي سينقذ البشرية إلى يوم القيامة، ويعرج به من القدس إلى السماء، فيرى من آيات ربه الكبرى، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٣–١٨].

ويضطرب المجتمع في مكة، ويرتد بعض من آمن حديثا حينما أخبرهم الرسول بأنه ذهب إلى القدس، وأنه صعد إلى السماء في ليلته هذه، وها هو بينهم، (وهؤلاء المرتدون من البشر) والبشر غير المؤمنين لا يفكرون إلا تفكيراً مادياً

يربطون الأسباب بالمسببات، ولكن لله في خلقه خطأ آخر، فهو الذي أمر بربط الأسباب بالمسببات، فالنار تحرق، والسكين تقطع، وفي دعوته لهداية البشر يرسل الرسل ويأتي على أيديهم بمعجزات لا يربط فيها الأسباب بالمسببات، فإبراهيم عليه السلام يُلقى في النار فلا يحترق، والسكين لا تقطع رقبة إسماعيل عليه السلام، وعصا موسى عليه السلام تلقف ما يأتي به سحرة فرعون، وعصا موسى عليه السلام تفلق البحر إلى اثني عشر طريقاً، وعيسى عليه السلام يحي الموتى بإذن الله، ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله.. وهكذا كل الأنبياء لهم معجزات خاصة بهم تناسب أمتهم وزمانهم.

فالمعجزة بالنسبة للأنبياء أمر خارق للعادة يأتي على يدي نبي على سبيل التحدي لقومه، ليعجزهم أن يأتوا بمثلها، ومن هذه المعجزات معجزة الإسراء والمعراج، وبما أن محمداً صلى الله عليه وسلم الرسول الأخير والخاتم، فمعجزته في الإسراء والمعراج كانت معجزة في عهدها، وهي الآن معجزة في عصر الصواريخ والسفن الفضائية، فمهما أكتشف العلماء من سنن الله في الكون في علم الفضاء والصواريخ، والمركبات الفضائية، فهي لا تصل ولن تصل إلى معجزة الله في نقل محمد صلى الله عليه وسلم إلى القدس وصعوده إلى السماوات العلى إلى سدرة المنتهى.. فالبشر يستعملون الطاقة بأشكالها، ومحمد حمله البراق وصعد به المعراج بغير الطاقة.

وهناك الكرامة، وهي أمر خارق للعادة تأتي على يد ولي من أولياء الله لا على سبيل التحدي لقومه، ولكن على سبيل إكرام الله له، كما حصل مع أبي مسلم الخولاني، الذي ذهب إلى اليمن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الأسود العنسي في اليمن قد ادعى النبوة مع من ادعى النبوة من المرتدين العرب، فأستدعاه الأسود العنسي وقال له: "**هل تشهد أن محمدا رسول الله؟**"، قال أبو مسلم: "**نعم**"، قال الأسود:"**هل تشهد أني رسول الله؟**"، قال أبو مسلم: "**لا أسمع**"،

فأمر الأسود العنسي بإيقاد نار فقذفه فيها، فلما خمدت النيران وجدوه يصلي في داخلها.. كرامة له ومعجزة لمحمد صلى الله عليه وسلم، إذ لولا إيمانه بالله وبمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نجى من النار، فلما رجع أبو مسلم إلى المدينة وكان الرسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي وتولى الخلافة أبو بكر الصديق، فأجلسه عمر بن الخطاب بينه وبين أبي بكر وقال: "**الحمد لله الذي جعل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من يُقذف في النار فلا يُحرق كإبراهيم عليه السلام**".

- الغيب في الهجرة:

ولما استعصت مكة على الهداية كان لا بد للدعوة من أن تنطلق، فأذن الله لنبيه بالهجرة، بعد أن استجابت المدينة إليه في موسمين من مواسم الحج، وبعد أن هيأها مصعب بن عمير –رضي الله عنه–، وكان الرسول صلى الله عليه سلم قد أرسله معلما إلى المدينة، ولما رجع إليه قال: "**يا رسول الله، لم أترك بيتا في المدينة إلا وذكر فيه الإسلام**"، فيأذن الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالهجرة، وكانت قريش قد قررت اغتياله بشكل جماعي حتى يتفرق دمه بين القبائل فلا تستطيع بنو هاشم محاربة ومقاتلة قريش كلها.

ويبدأ الغيب يعمل، فيخرج الرسول عليه السلام من بيته وهم نيام فيضع التراب على رؤوسهم وهو يتلو قول الله تعالى **(وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ)** [يس: ٩].. وينام علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه– في فراشه تضليلاً لقريش ويختبئ هو وأبو بكر في غار ثور، وتعلن قريش مكافئة مائة من الإبل لمن يأتي بالرسول حيا أو ميتا. ويعمل الغيب مرة أخرى، فتصل قريش إلى باب الغار غار ثور فيضطرب أبو بكر خوفا على حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول: يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى موضع قدميه لرآنا، فيجيب الرسول صلى الله عليه وسلم إجابة الواثق بحماية الله له: "**يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما**"، **(إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۖ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ**

حَكِيمٌ) [التوبة: ٤٠].. ويسير الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في رعاية الله ويمرون في الطريق على أم معبد، امرأة من العرب تعيش ضنك العيش، وعندها شاة لا تقوى على القيام لهزلها وضعفها، فيقول لها الرسول صلى الله عليه وسلم: "**هل عندك من لبن تسقيه لنا**"، فأخبرته أن زوجها يرعى الغنم بعيدا وأنه لا يوجد عندها غير هذه الشاة الضعيفة التي لا تقوى على الحراك، فيمسها الرسول صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة ويمس ضرعها فتفيض حليبا فتحلب أم معبد لهم فيشرب ثلاثتهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر والدليل، فلما رجع زوجها إلى البيت وأخبرته الخبر بأنه مر بنا رجل مبارك وقصت عليه قصتها معه. فقال لها: لعل هذا صاحب قريش الذي تبحث عنه.

ويلحق سراقة بن مالك بالرسول صلى الله عليه وسلم لعله يقبض على الرسول فيفوز بالمائة من الإبل التي أعلنتها قريش لمن يأتي بالرسول حيا أو ميتا، وهنا يظهر الغيب الذي لم يتخل عن رسول الله لحظة واحدة فتكبو في سراقة بن مالك فرسه مرة ومرة ومرة، فيلتفت الرسول صلى الله عليه وسلم إليه ويقول: "**ارجع يا سراقة ولك سوارا كسرى**"، وأظنه عاد ولسان حاله يقول: "**أي رجل هذا من قريش الذي سيأخذ سواري كسرى**"، ويرجع سراقة وهو متعجب من هذا الوعد، ولعله يقول في نفسه: "**لعلها ضربة شمس أصابت الرجل**".. وتمضي الأيام فإذا سعد بن أبي وقاص في إيوان كسرى، وإذ هو يصلي ثمان ركعات بتسليمة واحدة، صلاة النصر، لم يلتفت للقصر وما فيه من زخارف وأثاث ورياش تأخذ بألباب أي إنسان، وكانت من بينها سجادة مرسوم عليها بلاد فارس بخيوط من الذهب والفضة وجبالها من الجواهر، ولما وصلت السجادة إلى عمر في المدينة قسمها بين الصحابة، فباع علي – كرم الله وجهه – حصته منها بعشرين ألف دينار ذهب، وليست حصته بأجودها، لم يلتفت سعد وجنده إلى هذا كله، لأن الإيمان قد عمر قلوبهم، لأنهم يعلمون أن النصر من عند الله وإنما هم من جند الله، فلما وصلت

الغنائم إلى عمر بن الخطاب في المدينة ومنها جواهر كسرى ومن ضمنها الأساور فينادي عمر سراقة بن مالك فيقول له: "**خذ سواري كسرى صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم**".

وهكذا حينما كنا نخبر بأن الكرملين سينهار وتنهار معه الدولة الإلحادية والحزب الشيوعي، وقد كنا نبشر بهذا الانهيار قبل وقوعه استنادا إلى الغيب والوحي في قوله تعالى **(لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ)** [التوبة: ٣٣] وغيرها من الآيات والأحاديث، وكان بعض الناس حينما يسمعون ذلك يسمعونه باستخفاف وازدراء ولا يتصورون دولة عظمى تملك من وسائل التدمير الكبير يمكن أن تنهار وأن يلحقها البوار، وهؤلاء الناس لا يؤمنون بالغيب وإنما تفكيرهم تفكير ترابي، وهكذا حينما نقول اليوم بأن أمريكا سيلحقها البوار والانهيار والتفسخ عقوبة من الله لها لا يقبلونه ولا يتصورونه أيضا، بالرغم من أن البوادر والإرهاصات لهذا الأمر قد بدأت تبشر بتفكك دولة أمريكا **(العظمى)**، وهؤلاء الناس يفكرون تفكيرا ترابيا لا يؤمنون بالغيب وصدق الله سبحانه وتعالى فيهم **(وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا** -ينظر إلى الأمور نظرة ربانية علوية- **ولكنه أخلد إلى الأرض - فأخذ يبحث عن الأسباب والمسببات الدنيونية فقط - وأتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث** -يناقشون الأمور بصلف وتكبر وعمى- **ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)** [الأعراف: ١٧٥-١٧٦].

الغيب في العهد المدني

- الغيب في غزوة بدر:

ويستمر الغيب في تحقيق النصر للمسلمين فتكون بدر الكبرى، حيث التقت قوى غير متكافئة لا عدداً ولا عدة في ساحة المعركة، فجيش المشركين ما بين التسعمائة والألف ومعهم سبعون فرسا –والفرس في المعركة في ذلك الحين لها فعل عظيم– وبين جيش المسلمين البالغ ثلاثمائة ونيف ومعهم فرسان، وقد خرجت قريش بأسلحتها الكاملة لأنها أرادت أن تثبت موجوديتها في الحجاز، وتدافع عن زعامتها في العرب كلها، وفي المقابل خرج الرسول صلى الله عليه وسلم لا يريد المعركة ولا الحرب، وإنما يريد الأموال والغنيمة، ولكن القافلة التي أراد أن يتعرض لها فر بها أبو سفيان وأوصلها مكة سالمة، ومع هذا فقد أصرت قريش وخصوصا أبا جهل **(عمرو بن هشام)** على مواجهة التحدي والاستمرار في محاولة تثبيت الهيبة وتثبيت الزعامة، ولما فرضت المعركة على الرسول قبلها، فالتقى الجيشان على أرض بدر، وهي أرض تبعد عن المدينة حوالي مائة وخمسين كيلومترا، وبنى المسلمون لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا، يشرف منه على المعركة، فلما بدأت المعركة أخذ يناجي ربه ويقول: "**ربي نصرك الذي وعدتني، ربي أنجز لي ما وعدت، ربي إن تهلك هذه العصابة لا تعبد**"، ويرفع يديه مستغيثا حتى بان بياض أبطيه، فأشفق عليه أبو بكر –رضي الله عنه– وكان معه في العريش فقال: يا رسول الله بعض مناجاتك لربك والله لن يخذلك أبدا، وتأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم إغفاءة، فيرى مصارع القوم، فأخذ حفنة من الحصى ورماها بوجوه القوم وقال: "**شاهت الوجوه** " فلم يبق مشرك من جيش قريش إلا ودخلت الحصى في

عينيه (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ) [الأنفال:١٧].. وتنزل الملائكة ويقول بعض أصحابه: كنت أضرب المشرك فأرى رأسه يقع قبل أن يصل سيفي إلى رقبته.

ويروي شيخ المؤرخين الطبري عن رجل شهد المعركة، وكان مشركاً قال كنت وأبن عم لي في ساحة المعركة، ولا إرب لنا فيها، فصعدنا إلى جبل ننتظر أن تنتهي المعركة فننتهب من الغنيمة أياً كان المنتصر، وبينما نحن على سفح الجبل إذ أقبلت غمامة سوداء في وسطها حمحمة **(صوت الخيل)** وإذا صوت فيها يقول أقدم حيزوم، فخلع قلب ابن عمي لساعته فمات، وتماسكت أنا فلما انتهت المعركة، نزلت فأخبرت الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك، فقال:"**هذا جبريل وسط الملائكة، وحيزوم فرسه التي كان يركبها**".

وتنتهي المعركة بهزيمة لقريش وقتل سادتها وقادتها، ويسجل الله ذلك في كتابه (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [الأنفال: ٩-١٠]. ولقد حارب الكون كله مع رسول الله، المطر، الأرض، النعاس ليقوى الجند على المعركة، وتمضي الآيات لتصف تدخل الغيب: (إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) [الأنفال:١١-١٢].. وتنتهي معركة بدر الكبرى، والتي لو هزم المسلمون فيها لما بقي إسلام في الأرض، ولكن النصر فيها كان مفتاح النصر الكبير للإسلام عبر القرون ولأن يدخل الناس في دين الله أفواجاً.

- الغيب في غزوة أحد:

ويستمر النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون في المعركة مع الشرك، وتأتي بعد بدر أحد، ليعلم الله المسلمين أن مخالفة أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم معصية، وأن لا نصر مع المعصية، درس من الله يجب أن يستفيد المسلمون منه عبر التاريخ.. وفي أيامنا هذه فما كان الله لينصر المسلمين بعقيدة البعث، أو الشيوعية، أو العلمانية، أو الاشتراكية، أو الماسونية أو القومية المجردة عن الإسلام.

وكان رسول الله في أحد قد رتب الجيش، فوضع فئة من الجيش تحمي ظهر المسلمين، وأمرهم الرسول أن لا يغادروا أماكنهم سواء انتصر المسلمون أو انهزموا، وفي بدء المعركة كانت الغلبة للمسلمين، فطمعت بعض هذه الفئة في الغنيمة، فتركت مواقعها لتشارك في جمع الغنيمة، فاغتنم خالد بن الوليد –وكان حينئذ مشركا– الفرصة، فهجم على المسلمين في منطقة انكشاف ظهرهم، وأضطرب جيش المسلمين ووقع الرسول صلى الله عليه وسلم في الحفرة، ودخل المغفر (الحلقة) في جبينه، وأشيع أن رسول الله قد استشهد، وكانت هناك دروس وعبر، والنصف الأخير من سورة آل عمران يصف هذه المعركة والنتائج المترتبة عليها، ويُعلم الله المسلمين أن رسوله بشر، لا يموت الإسلام بموته ولا بذهابه (**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ**) [آل عمران: ١٤٤].

ويفصل الله ذلك في كتابه (**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَـٰثَةِ**

ءَالَفٍ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ) [آل عمران: ١٢٣-١٢٦].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم حينما وقع في الحفرة ودخل المغفر في جبينه قال: "**كيف يفلح قوم أسالوا دم نبيهم؟**" فيجيبه الله (لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ) [آل عمران: ١٢٨]، ويقف أبو سفيان بعد انتهاء المعركة وقد استشهد من المسلمين سبعون من بينهم أسد الله ورسوله حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم، ومصعب بن عمير معلم الإسلام الأول في المدينة، فيقول أبو سفيان: "**يوم بيوم، يوم أحد بيوم بدر**" ويقول: "**إعل هبل**" ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر بأن يجيبه: "**بل الله أعلى وأجل، قتلاكم في النار وقتلانا في الجنة**".

وتكون أحد درسا لكل المسلمين عبر التاريخ، ودعوة للمقاتلين في سبيل الله ألا يخالفوا أمر الله ولا أمر رسوله، وأن يعتقدوا جازمين بأن النصر بيد الله (إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ) [الحجرات: ١٥].

وتستمر المناوشات بين قريش وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما حدثت معركة أحد وأصيب فيها المسلمون أطمع ذلك يهود، وظنوا أن المسلمين ضعفوا، فتحرك شيطانهم الماكر في المدينة، فقرروا التحريض على رسول الله، فذهب وفد من يهود إلى مكة، يحرضون على قتال رسول الله، وتسألهم قريش بصفتكم أهل الكتاب الأول: أديننا خير أم دين محمد؟ فيقولون لهم بخبث يهود

ومكر يهود وغدر يهود وكذب يهود: بل دينكم خير من دين محمد، ويسجل الله هذا الأمر في كتابه الكريم (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلاً ﴿٥١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا) [النساء: ٥١-٥٣].

- الغيب في غزوة الأحزاب:

وتتهيأ قريش بعد أن عقدت معاهدة مع يهود لغزو المدينة من جديد، وتتحرك قريش بعشرة آلاف مقاتل، جيش لم تشهده الجزيرة العربية من قبل، وينضم إليهم ألاف من الأعراب في الطريق.

ويصل الخبر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فيأخذ بالأسباب المادية التي لا بد منها لطمأنة النفس البشرية فقط لأن النصر من عند الله، فيشير عليه سلمان الفارسي –رضي الله عنه– بأن يحفر الخندق حول المدينة، وقال: "**كنا في فارس إذا هوجمنا خندقنا**".. ثم بعد ذلك يبدأ الغيب في العمل، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قسم حفر الخندق بين أصحابه، فاعترضت صخرة في الخندق في القسم الذي كان يعمل به **(حذيفة بن اليمان وسلمان الفارسي)** –رضي الله عنهما–، ولم يستطيعوا مع الصخرة عملا، فخرجوا إلى رسول الله يستشيرونه ماذا يفعلون، فنزل صلى الله عليه وسلم الخندق، وأخذ المعول بيده، فضرب الصخرة أول ضربة فخرج منها شرر أضاء ما بين لابتي المدينة (أطراف المدينة)، فكبر الرسول وكبر أصحابه بتكبيره وأنفلق ثلث الصخرة، وضرب الصخرة الضربة الثانية، فخرج منها شرر أضاء ما بين لابتي المدينة، فكبر الرسول وكبر أصحابه بتكبيرة وأنفلق الثلث الثاني من الصخرة، وضرب الصخرة الضربة الثالثة فانتهت الصخرة، وخرج منها شرر أضاء ما بين لابتي المدينة، فكبر الرسول وكبر أصحابه بتكبيره، ولما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم من الخندق سأله حذيفة بن اليمان عن الشرر الذي كان يخرج وعن التكبير الذي كان يكبره.

فقال صلى الله عليه وسلم: "**أرأيتم ما رأى حذيفة؟**"، قالوا: "**نعم**"، فقال رسول الله صلى عليه وسلم: "**أما الضربة الأولى فقد أضاءت لي منها قصور الحيرة بأرض فارس فأخبرني جبريل بأن أمتي ظاهرة عليها، وأما الضربة الثانية فقد**

أضاءت لي منها قصور الحمر بأرض الروم فأخبرني جبريل بأن أمتي ظاهرة عليها، وأما الضربة الثالثة فقد أضاءت لي منها قصور صنعاء اليمن، كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني جبريل بأن أمتي ظاهرة عليها، فابشروا يبلغهم الفتح وابشروا يبلغهم الفتح وابشروا يبلغهم الفتح". فقال المسلمون: يعدنا النصر بعد الحصر وأما المنافقون فقالوا **(وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا)** [الأحزاب: ١٢].

ويتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم أسبابا مادية فيها الدهاء، فيوقع بين يهود وقريش، في مهمة قام بها نعيم بن مسعود –رضي الله عنه–، وكان غير معروف الإسلام حتى ذلك الحين، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**ثبط عنا يا نعيم**"، فذهب إلى قريش يخبرهم بأن يهود قد ندموا على حرب محمد ويريدون أن يأخذوا منكم رهائن يقدمونها لمحمد كبادرة حسن نية، وذهب إلى يهود وقال لهم: قريش ستترككم وندمت على حرب محمد فاطلبوا من قريش رهائن حتى لا يتركوكم، وهكذا وقع الخلاف بين المشركين ويهود.

ويتدخل الغيب مرة أخرى، وهو لم ينقطع عن التدخل، ففي إحدى الليالي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**من يأتني بخبر القوم ويكون رفيقي في الجنة**"، فلم يتحرك أحد من الصحابة، لهول الموقف وشدته، عند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**قم يا حذيفة بن اليمان، فأتني بخبر القوم ولا تحدث أمرا حتى ترجع**" فكان هذا تكليف من القائد، قال حذيفة: "**ذهبت وكانت الليلة شديدة البرودة، لكني كنت أتصبب عرقا، ووجدت أن الريح قد بدأت تعمل عملها وتحارب إلى جانب المسلمين، فتكفت القدور، وتهدم الخيم وتزمجر، فقال أبو سفيان قائد الحملة، ليتعرف كل واحد منكم على صاحبه الذي بجانبه، وبدأت بصاحبي: "من أنت؟"، خوفا من أن يسألني، وكنت أستطيع أن أضرب أبا سفيان بسهم، لكني تذكرت قول الرسول صلى الله عليه وسلم "لا تحدث أمرا حتى ترجع"، وعند ذلك**

وقف أبو سفيان فوق ناقته وقال: " لم تعد الدار دار مقام، وإني راحل فارحلوا" وهكذا رد الله قريشا على أعقابها خاسرة، وأبطل مكيدة يهود.

وقد انتقم الرسول صلى الله عليه وسلم من يهود بعد ذلك، فقتل رجالهم ويسجل الله ذلك في كتابه **(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ** – يهود وقريش والأعراب – **فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا** – الريح: محسوسة، فما الجنود التي لم يرها الناس!؟، لعلهم الملائكة – **وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ۝ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۝ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ۝ وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا)** [الأحزاب: ٩-١٢].

وتمضي الآيات في سرد القصة لتصف بعض المترددين والمنافقين، إلى أن تصل إلى وصف المؤمنين وماذا قالوا **(وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا)** [الأحزاب: ٢٢].. وهكذا المؤمنون في كل وقت وفي أي وقت.

وما يجري الآن من محاولة لتثبيت (إسرائيل) دولة، يقوم بها الكفار جميعاً، وأمريكا، وأوروبا، وروسيا، وحكام العرب والمسلمين إلا من رحم ربك وقليل ما هم، هي محاولة يائسة، تحاول أن تمنع قدر يهود في زوال دولتهم، بعد أن جاءوا إلى فلسطين عذاباً من الله لهم، وسيفشل ذلك كله لأن ما كان من القدر لا يبطله البشر.

ولذلك حينما تخاطب المسلمين من خلال هذا الكتاب الذي يتبين فيه قدر الله بنصر المؤمنين والذين لا حول لهم ولا قوة إلا بالله، محاولين أن نكشف الغطاء

عن الأعين العمي وأن نسمع الأذان الصم وأن نفتح قلوب المؤمنين ليأخذوا من نور الله في كتابه وسنة نبيه وحياة الرسول الكريم والصحابة الميامين، نفعل ذلك ونحن واثقون بنصر الله ولكنه نصر محدود بزمن معين وأيام لها تاريخ محدد، فمهما حاول المحاولون من كفار وأعوانهم والمتشككون بنصر الله بأن يثبتوا (إسرائيل) دولة فلن يستطيعوا، فأمريكا بكل ما تملك من وسائل تدميرية وأسلحة فتاكة ويتبعها في ذلك أوروبا لا تساوي شيئا أمام إرادة الله وقدرة الله، فسيمزقها الله وسيفتك بإنسانها الأمراض وقد بدأت تفتك وتمزقها المسكرات والمخدرات وقد بدأت تمزق وتدمرها الزلازل وقد بدأت تدمر وتضربها الأعاصير التي لا تنفع أمامها التكنولوجيا الحديثة أو القديمة.

فما كان الله ليذر أمريكا لتفسد في الأرض وترعى الظلم وتحمي الكفر وتتمتع بقتل الإنسان المسلم هي وأبنتها اللقيط (إسرائيل) من هؤلاء حفدة القردة والخنازير الذين لعنهم الله في كتابه (لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ) [المائدة: ٧٨-٧٩].

فهم اليوم في فلسطين يحتفلون بتوزيع الأوسمة على الجنود الذين قتلوا الشباب المجاهد في غزة غدرا بعد أن خرجوا من اجتماع مرخص به منهم، وما كان لهم أن يقتلوهم إلا بهذا الأسلوب لأنهم أحقر من أن يواجهوا في معركة.. لذلك فرح أحبارهم وحاخاماتهم، وأصدروا الفتاوي بجواز ذبح المسلمين والشعب الفلسطيني، وهم ليسوا أهلا بأن يوفوا بميثاق ولا بعهد (فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ

عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا) [النساء: ١٥٥].. سيندم يهود في ذات يوم قريب بإذن الله، وسيندم حكام أمريكا وأعوانهم من حكام العرب، حينما يفاجأوا بنصر الله للمسلمين، ستكون الأرض المباركة مقبرتهم الجماعية عذابا لهم في الدنيا، **(وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ)** [البقرة: ٨٥].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بايعه أهل المدينة في مكة، قد بايعوه على قتال الأحمر والأسود من الناس، ولما بايعوه على ذلك قالوا: "**ما لنا مقابل ذلك**"، فقال صلى الله عليه وسلم: "**الجنة**".

وتمضي الآيات في سرد قصة الأحزاب التي تبين عظمة الله وقدرته وفي وصف المؤمنين **(مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ** – نصيبه من الجهاد والاستشهاد – **وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا)** [**الأحزاب: ٢٣**].

- الغيب في فتح خيبر:

وتمضي معركة نشر الإسلام، ويذهب رسول الله صلى عليه وسلم لفتح خيبر، وهي المركز الرئيسي ليهود بعد المدينة في الحجاز، وكان جنده ألفا وخمسمائة جندي، وكان عدد جيش يهود خمسة عشر ألف جندي، وخيبر فيها حصون كثيرة، واستمر الحصار الذي ضربه الرسول صلى الله عليه وسلم على خيبر شهرين، وبدأت تسقط الحصون الواحدة تلو الأخر، واستعصى بعضها على الفتح، ويأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم في يده حفنة من الحصى فيضرب بها الحصن فيهتز ويرتج ويقول وهو يرمي الحصى: "**الله أكبر خربت خيبر**" وبقي الحصن الأخير، سارت محاولة إثر أخرى لفتحه ولكن لم تفلح، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة لأصحابه: "**سأعطي الراية غدا لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**"، وقال عمر: "**ما تمنيت الإمارة إلا ليلتها، وكنت أتطاول حتى يراني رسول الله صلى عليه وسلم**"، ثم نادى الرسول صلى الله عليه وسلم عليا –كرم الله وجهه–، وكانت عين علي رمداء، وهنا تحدث معجزة فيتفل الرسول صلى الله عليه وسلم في عين علي فتصبح أصح من صاحبتها، ويذهب علي –رضي الله عنه– ويتبارز مع مرحب قائد الحصن، وتحصن علي بباب الحصن حتى فتح الله عليه، وكان الباب من الثقل بحيث يصفه أحد الصحابة، حاولنا سبعة أن نقلب الباب على الوجه الأخر فاستعصى علينا ولم نستطع، بينما علي حمله بيده كرامة من الله له.

اليهود قوم لا يعقلون **(ولو عقلوا لما جاءوا إلى فلسطين، ولما جعلوا الشعوب تعذبهم وتضطهدهم عبر التاريخ)**، دخل عليهم في خيبر أحد حلفائهم من مشركي العرب، ولعله عيينة بن حصن فقال لحيي بن الأخطب كبير يهود: "**ما**

نتيجة المعركة؟"، قال: "**والله إننا لنعلم بأن محمدا سيذبحنا**"، قال: "**فلم القتال؟**"، قال: "**ملحمة كتبت علينا يا بني إسرائيل**".

وهكذا يساق يهود في التاريخ إلى حتفهم بعنادهم، ويظنون أن الحصون مانعتهم، لكنهم يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين، والله يقول فيهم **(لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ)** [الحشر: ١٤].. وفي أول سورة الحشر **(هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِ** – الحشر إلى ديار الشام عامة، وفلسطين خاصة، ليقوم فسادهم الثاني – **مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ)** [الحشر: ٢]، وهكذا يأتيهم الله من حيث لم يحتسبوا.

وهكذا كان الأمر سنة ١٩٧٣، حينما أجتاز جند مصر المسلم قناة السويس وهو يكبر، ويسير الجند حتى يحطموا **(خط بارليف)** الذي كان يفتخر به يهود، وبارليف نفسه ويقول ليهود: "**بنيت لكم حصنا لا يستطيع أحد أن يجتازه**". ولكن جند الإسلام المكبرين استطاعوا أن يهدموه في بضع ساعات، لكن السادات –قاتله الله– كان متآمراً على أمته وجنده، فأوقف الزحف، زحف جند مصر العظيمة، الذي – كبقية جند المسلمين – لم يعرف النصر إلا وهو في حالة التكبير، ولقد حطم هؤلاء الجند العظام والمستشهدين الكرام فرقة للدبابات –أي ما يزيد عن تسعين دبابة– في ثلاث دقائق.

ولو سار السادات بجيش مصر، لأنهى دولة يهود، ولكنه كان متآمرا مع المتآمرين، مرتدا مع المرتدين، منافقا مع المنافقين الذين أضاعوا أمتهم وباعوا دينهم ووطنهم، وتحضرني في هذه المناسبة ما قاله **(ناحوم غولدمان)** -رئيس (الحركة الصهيونية العالمية) من سنة ١٩٣٦ إلى أول الثمانينات- إذ يقول في مذكراته عن اجتماع تم بينه وبين **(بن غوريون)** مؤسس دولة يهود: "**لا أنسى تلك الليلة من ليالي صيف ١٩٥٦ حينما جلست مع بن غوريون في شرفة بيته في القدس، وكان القمر يرسل أشعته الفضية، وتحدثنا معا بقلب مفتوح وعقل مفتوح، فقال لي بن غوريون: أنا واثق أني سأموت في ظل (دولة إسرائيل)، وأعطي أبني موسى ٥٠% لأن يموت في ظل (دولة إسرائيل)، وأما حفيدي فلن يموت في ظل (دولة إسرائيل)، وقد حضر بن غوريون حرب (٧٣)، فذهب لمقابلة (غولدا مائير)، وكانت رئيسة الوزراء في ذلك الحين ليطلع منها على الموقف العسكري، فأطلع على الحقيقة -انهيار جيش دولة يهود- فنزل من عندها مهموما فأصابه الشلل ومات في يومه، وهو يظن أن (دولة إسرائيل) قد انتهت**".

وكان موسى ديان وزير دفاع يهود في معركة (٧٣)، ويقود المعركة، فأرسل إلى غولدا مائير أن الهيكل الثالث قد انهار - يعبر به عن (دولة إسرائيل) - وكان موسى ديان في حرب (٦٧) أصبح أسطورة عالمية، وصوره في جميع أنحاء العالم، أنه القائد العسكري الذي هزم العرب في ساعات، وكان الذي يعرف الحقيقة موسى ديان نفسه والحكام العرب وجيوش العرب وكثير من شعوب العرب أن (موسى ديان) لم ينتصر ولم ينهزم العرب، وإنما كانت الخيانة والتسليم، فلما انهزم في (٧٣) ذهبت أسطورته، وعاد في التاريخ مخزيا، لأن الذي أنقذه من الهزيمة المحققة أمران: خيانة السادات، وتدخل أمريكا المباشر في المعركة، لأنه لو بقي أسطورة فهذا نوع من العزة، والعزة محرمة على يهود **(وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ**

ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ) [البقرة: ٦١] "**وضربت**" بمعنى ختمت، فالذلة تلازمهم إلى يوم القيامة، ولكن لله قدراً لا بد أن يتحقق في قيام دولة يهود ثم زوال دولتهم، موسى ديان لم يعد قائداً تاريخياً في (بني إسرائيل) يمدهم بالمدد المعنوي، كما في الأمم التي تفتخر بقادتها ليأخذوا منها مددا معنويا يغذي الأجيال عبر التاريخ، وليس لليهود تاريخ عسكري، ولا قادة تاريخيون، فهم الرعب في قلوبهم، والخوف حياتهم، والذل معيشتهم.. فأنى ينصرون.

وإذا كان الأمر كما بينا، فاليهود ممنوعون من النصر، لا على المسلمين ولا على غير المسلمين، فكيف قامت إذن دولة يهود؟!.

الجواب: لم ينتصر يهود في أي معركة منذ (٤٨) ولم تنهزم الجيوش العربية في أي معركة، لكنها الخيانة، وتنفيذ المخططات التي قام بها المسؤولون، ففي سنة (٤٨) قطع المجاهدون المياه عن القدس، وكانت القدس تشرب من رأس العين قرب اللد، فأنقطع الماء كليا عن القدس، فسار مائة ألف يهودي في مظاهرة بالقدس يطلبون التسليم، لأنهم يريدون أن يشربوا، وكان (**الجيش العربي**) موجوداً في عين كارم، وهي قرية موجودة بجانب القدس، وهي مشهورة بآبارها وعيونها وكثرة المياه فيها، فأمر كلوب باشا قائد الجيش العربي في ذلك الحين بأن ينسحب الجيش من عين كارم ليشرب يهود، وهكذا لا تنسى الأمة (الفضل الكبير!!) لبريطانيا العظمى، عدوة المسلمين الأولى، والتي عملت عبر التاريخ بهدم الإسلام ودولة الإسلام.

دخل العرب ثلاث معارك حقيقية بعد (٦٧) مع يهود، (**معركة الكرامة**) والتي ذاق فيها يهود الأمرين، لأنه كانت هناك إرادة للقتال، وحارب الجند بعقيدتهم، فانهزم يهود شر هزيمة، والثانية في (**حصار بيروت سنة ٨٢**) حيث اشترك الجيش اليهودي بمعاونة الأسطول الأمريكي ومعاونة الموارنة في حرب ضد الفدائيين، وصمد الفدائيون على قلة عددهم أمام أفتك الأسلحة، وتحت وابل القنابل، التي كانت تلقى جزافاً من الطائرات ومدفعية الأسطول السادس الأمريكي، ولما لم تفلح

الحرب في القضاء على الفدائيين وإخراجهم من لبنان، أخرجتهم السياسة والخيانة، والثالثة معركة (**اجتياز قناة السويس سنة ٧٣**) والتي لولا خيانة السادات لكان في هذه المعركة القضاء على ما يسمى بدولة يهود، ولقد سألني مسؤول أمني كبير سابق، أمام عزاء كبير، بعد أن شرحت الآيات التي تمنع انتصار يهود في أي معركة وخصوصاً مع المسلمين، فقال إذن: "**كيف ذهبت فلسطين؟!**" قلت له: "**والله لا يعرف أحد مثلك كيف ذهبت، فأشرح للناس الحقيقة**"، فسكت، بعد أن ضج العزاء بالضحك.!!".

والآية التي تحرم على اليهود النصر في سورة آل عمران (**لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ**) [آل عمران:١١١]، "**أذى**": نسف بيوت، تقطيع أيدي، تقطيع أرجل، بقر بطون الحبالى، قتل الأطفال وتجويع الناس.. إلى غير ذلك من أساليبهم التي تنم عن حقدهم الدفين ضد الإسلام والمسلمين، بل ضد الخلق أجمعين، لأن في التلمود –كتابهم المقدس الثاني– الذي يقدمونه على التوراة المحرفة، يقولون في هذا التلمود: "**إن البشر جميعاً من نطفة الحصان، والذين من نطفة آدم هم اليهود فقط، وإنما جاء البشر على شكل آدمي حتى لا يشمئز اليهودي حينما يخدمه الناس**" ويعتبر دم البشر مباح، وفي عيد الفطير عندهم، يبلغ ذروة قدسيته إذا اختلط العجين بدم المسلم أو النصراني، ويعتبرون مال غير يهود مباح (**وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ** – والمقصود هنا بعض النصارى – **وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ**– وهؤلاء المقصود بهم اليهود–)

[آل عمران: ٧٥].. و"**الأميين**": هم غير اليهود من جميع الأمم، وهكذا ذهبت فلسطين بالخيانة والتسليم ولم تذهب بالهزيمة، ولكن كل ذلك إلى حين.

ولما كان زوال (دولة إسرائيل) قدرا من القدر، وحتمية قرآنية وبشرى نبوية، جاءت لتذهب ومنذ بدء تأسيس دولة يهود سنة ١٩١٨ وقد أسسوها سنة ١٩٤٨، وبالرغم من كل الوسائل المادية التي يملكونها وأسلحة التدمير، ومساعدة كل العالم لهم وعلى رأسهم الحكام العرب، مع هذا لم يذق يهود طعما للراحة والأمن، ولا تمتعوا بمتعة السيادة، حياتهم مضطربة ليل نهار، وخوفهم متصل لا ينقطع، وذلهم دائم لا يزول، فهم الشعب الوحيد في العالم الذي أصبعه على الزناد منذ ست وسبعين سنة لم يرفعه لحظة واحدة.

وهذه المرة كانت الانتفاضة في فلسطين والتي شوهت وجه يهود، وكشفت جيش يهود، وحقارة يهود، والتي هي أول الطريق لدولة يهود في الغريق، وأن تصبح من مخلفات التاريخ، يتبارى الكتاب والمؤرخون في بيان لماذا ذهبت (دولة إسرائيل)؟.

والرسول صلى الله عليه وسلم قال قبل وفاته بخمسة أيام قال: "**لا يجتمع دينان في جزيرة العرب، أخرجوا اليهود والنصارى**" أما نصارى العرب وكانوا في اليمن فقد أسلموا، وأما يهود فأخرجهم عمر بن الخطاب، فقد أرسل عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– محمد بن مسلمة من الأنصار –رضي الله عنه– لإخراج يهود من خيبر والجزيرة تنفيذا لوصية الرسول صلى الله عليه وسلم قبل وفاته، وكان محمد بن مسلمة على صداقة مع يهود أيام الجاهلية، فلما وصل محمد بن مسلمة خيبر قال كبير يهود أبن أبي الحقيق:"**ألم يجد عمر أحدا غيرك كي يرسله إلينا**" وذلك لما بينه وبين يهود من صداقة قديمة، فقال:"**هذا أمر أمير المؤمنين ولا بد أن تخرجوا**"، فقال أبن أبي الحقيق: "**لا طالما تطاولتم علينا أيها الناس، وظننتم أن الله قد تخلى عنا، فوالله لنخرجنكم مثلها كفرا كفرا، حتى تدخل**

نساؤنا على نسائكم، فتبيت نساؤكم في شر ليلة، وتكون اللقمة في يد المسلم يريد أن يدنيها إلى فيه، فيدخل عليه رجال أشداء من بني إسرائيل فيأخذونها منه، وسيكون منكم رجال يأتمرون بأمرنا، ويعملون لمصلحتنا، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدينا، وإن هذا من أخبار أنبيائنا"، فقال له محمد بن مسلمة: "**والله لإن صدق أنبياؤكم فلكي يصدقوا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم الذي قال: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون يهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله ورائي يهودي تعال فأقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر يهود)، وسيكون استئصالكم واستئصال شأفتكم على أيدينا**". فلما رجع محمد بن مسلمة إلى المدينة أخبر بما حدث وما جرى من الحديث بينه وبين كبير يهود، فقال عبدا لله بن عمر: "**أو كائن ذلك يا أبا عبد الرحمن؟**"، فقال له محمد بن مسلمة: "**وما علمي بالغيب، إنما هو حديث سمعته من الرسول صلى الله عليه وسلم** "..[***الرسالة وتصدر في مصر، وكانت تصدر عددا هجريا كل عام، وهذا الحديث نشرته في عددها الصادر في عام ١٩٤٦ القاهرة لصاحبها أحمد حسن الزيات***]

- الغيب في فتح مكة:

ونعود إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته الجهادية المتصلة فيقرر فتح مكة، التي وقف ليلة هجرته منها على أبي قبيس مطلا على الكعبة وقال: "**والله إني لأعلم أنك أحب أرض الله إلى الله، وأنك أحب أرض الله إلي، ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت**" فنزل عليه قوله تعالى **(إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ)** [القصص: ٨٥].

وهكذا تهيأ الرسول صلى الله عليه وسلم لفتح مكة، وصدق الغيب، وصدق القرآن وتحقق وعد الله، ودخل مكة وطاف حول البيت يرمي بالأصنام حول الكعبة على وجوهها وهو يقول: **(وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا)** [الإسراء: ٨١].. وكان قد رأى ذلك في المنام أنه سيدخل مكة، ورؤيا الأنبياء صلوات الله عليهم وحي، يصور ذلك الله سبحانه وتعالى في القرآن **(لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا)** [الفتح: ٢٧-٢٨].. ويأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بلالا أن يصعد على ظهر الكعبة ويؤذن، وكان بلال من العبيد المستضعفين الذين عذبوا في الله، وكان يقول وهو في أشد العذاب وقد أمره سيده **(أمية بن خلف)** بأن يعلن شركه: "**أحد.. أحد**" فهو بها يذكر الله وبها يستغيث بالله فاستجاب له الله بعد حين **(وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ**

أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ) [القصص: ٥-٦].. وهكذا نرجو الله سبحانه وتعالى أن يحقق وعده الآن على يد الشباب الذي يعذب في العالم الإسلامي لا لذنب اقترفوه إلا أن يقولوا ربنا الله، فسلط عليهم شياطين الإنس **(الكفر وأعوانه)** فراعنة هذا العصر الذين أمروا الشعوب أن تعبدهم من دون الله، فنرجو الله أن يمكن لهؤلاء الشباب الموحد فيخرجون من سجونهم ومعتقلاتهم ومن عذابهم فيقفون في مساجد العالم الإسلامي في الأقصى، والكعبة، ومسجد الرسول، والأزهر والقيروان.. وفي كل مساجد المسلمين الكبرى في العالم الإسلامي فيؤذنوا كما أذن بلال، ويكون الأمر لهم ويجعلهم الأئمة ويجعلهم الوارثين كما حدث لأسلافهم الذين مكن الله لهم في الأرض وجعلهم أئمة وجعلهم الوارثين. فقد وقف ذات يوم أبو سفيان **(سيد قريش قبل الإسلام)** وبلال **(العبد قبل الإسلام)** على باب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضي الله عنهم أجمعين– يستأذنان في الدخول عليه. فأذن لبلال قبل أبي سفيان، فقيل له في ذلك: "**كيف تأذن لبلال قبل سيد قريش**"، فقال: "**لقد أعز الله بلالا فقدمه بالإسلام وأخر أبو سفيان** ". وكان عمر يقول: "**أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا** –يعني بلالاً–".

وهكذا تحققت الوعود الإلاهية وسيتحقق الوعد الرباني بزوال (دولة إسرائيل) لأن الواعد واحد والموعودون واحد، فالواعد هو الله والموعودون هم المسلمون منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى قيام الساعة، والمتشككون في نصر الله هم المنافقون من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى قيام الساعة، فالذين يتشككون في نصر الله هم الذين لم يخامر الإيمان شغاف قلوبهم، فلا يتصورون أننا سننتصر على يهود، ولا يصدقون ذلك، لأنهم عن الغيب معزولون، ومن قراءة القرآن محرومون وعلى أحاديث رسول الله لا يطلعون، حياتهم كفر في نفاق، وتضليل في الآفاق، وكذب على الأمة، نقول لهم سندخل القدس، ندخله نحن جند

محمد صلى الله عليه وسلم، وجند القرآن وجيش الإسلام **(وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ)** [الشعراء:٢٢٧].. وهم لا يتصورون إلا القوى العظمى وما تملك من وسائل التدمير التي ترعب بها البشر ويخافون من المؤامرات التي تحاك ضد المسلمين ليل نهار، مؤامرات ضخمة فيها أموال ونساء وانقلابات واغتيالات وإشاعات بحيث يتصور الإنسان أن هذه القوى لا تهزم وما عليه إلا أن يستسلم لها والله سبحانه وتعالى قد تحدث عن هذه المؤامرات والتخطيط الماكر للعدو الذي يحطم به الدول والأفراد والجماعات ولكن هذا المكر وهذا الدهاء وهذه المؤامرات لا تساوي عند الله شيئا عندما يقرر الله تحطيم الكفر، فالله يقول **(وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ)** [إبراهيم: ٤٦].. مؤامرات ضخمة لا يتصورها الخيال، والمكر هو التدبير الخفي ضد العدو، فالله يطلع على هذه المؤامرات أين تعقد ! وكيف تحاك ! في عواصم الكفر الكبرى وعواصم المنافقين وهم يتعاونون في ذلك التخطيط والتنفيذ ولكن الله لهم بالمرصاد فهو يطمئن المؤمنين الذين وعدهم بالنصر المبين وفتح الدنيا وظهور هذا الدين وزوال دول الكفر مهما عظمت ويكون ذلك بمقدار ما نتقرب إلى الله ونستغيث بالله يأتي الفرج فيبشر المؤمنين ويقول بعد الآيات التي تحدث فيها عن المؤامرات **(فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ)** [إبراهيم: ٤٧].. وها هو الآن قد مزق الإتحاد السوفياتي وأمريكا في طريقها إلى التمزيق وسينتقم بعزته وجبروته من الكفر والظالمين والقوى الكبرى **(إن الله عزيز ذو انتقام)**.

- الغيب في غزوة حنين:

ويخرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ليغزو ثقيفا، وكانت قد خذلته قبل عدة سنوات وخرج بجيش قوامه إثنا عشر ألفا، عشرة ألاف جنود الفتح الذين جاءوا معه من المدينة والباقي من أهل مكة الذين أسلموا حديثا، والعرب لم تعرف هذا العدد من الجيوش في تاريخها، فأصاب الغرور بعض الصحابة فأغتر بكثرة العدد – ولعله أبو بكر – فقال: "لن نغلب اليوم من قلة"، فدخل العجب إلى بعضهم، فنسوا نصر الله لهم وهم مستضعفون لا عدد ولا عدة، فأراد الله أن يؤدبهم ويعلمنا من بعدهم، ويعلم المسلمين عبر الأيام إلى قيام الساعة أن النصر للمسلمين ليس بكثرة عدد ولا عدة، إنما النصر من عند الله، فلما دخل المسلمون وادي حنين انقضّت عليهم ثقيف من جنبات الوادي، وكان ذلك مع عماية الصبح، فأضطرب جيش المسلمين، وولت الكثرة مدبرين، ولم يثبت إلا الرسول صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه، وهنا يتدخل الغيب، فيقاتل الرسول صلى الله عليه وسلم بيديه وهو يقول: "**أنا النبي لا كذب، أنا أبن عبد المطلب**".. إذن هي النبوة وهي الوحي وهي الغيب، وقد أمر عمه العباس بن عبد المطلب وكان جهوري الصوت أن ينادي في المسلمين: "**أن هلموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يا أصحاب بيعة الرضوان، ويا أصحاب بيعة العقبة، ويا أهل بدر**"، ويفيق المسلمون من الصدمة التي صدموا بها، ويعودون إلى رسول الله والثابتين من حوله في المعركة.

ويتدخل الغيب، وتتنزل جنود الله فتنقلب المعركة من هزيمة إلى نصر، ويسجل ذلك الله في كتابه (**لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ**

بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ -وهنا يأتي الغيب- ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ) [التوبة: ٢٥-٢٦].

إذن أراد الله سبحانه وتعالى أن يعلم المسلمين ويؤدبهم أن النصر ليس بكثرة عددهم ولا بكثرة عدتهم، إنما النصر من عند الله، فينزل الجنود التي لا نراها حين يستغيث المسلمون بالله.. وهذا المعنى الذي فقده المسلمون أيام هزائمهم، حين سيطر الفكر المادي على قياداتهم وحكامهم فلم يلجأوا إلى الله، وأنى لهم أن يفعلوا ذلك، وجلهم لا يؤمن بالله، فلا يمكن أن يأتي النصر على أيديهم.

وهنا نريد أن نوضح قاعدة غائبة عن كثير من الناس حتى عن كثير من الدعاة الإسلاميين، أن النصر لا يكون بكثرة العدد والعدة، لأن الكثرة لا تنتصر إذا لم تعتمد على الله، فقد شطب الله الكثرة وهو ينصر القلة المؤمنة، فلا يعتمد على الكم، ولكن يعتمد على الكيف، ويقرر ذلك في آيات قرآنية كثيرة: (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا) [التوبة: ٢٥].. (وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) [يوسف: ١٠٣].. ويقول (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ) [يوسف: ١٠٦].

إذن هذه الفئة الضالة أو المشركة -ولو كثرت- لا تنتصر، وفي كل المعارك التي خاضتها (الجامعة العربية) منذ سنة ١٩٤٨ - هذا إذا فرضنا أنه حصلت هناك معارك حقيقية ولم يكن الأمر أمر مؤامرات تنفذ - كان العرب دوماً أكثر عددا وعدة من يهود، لكن هذه الجيوش لم تناد الله، ولم تستغث بالله، بل كان ممنوع عليها أن تستغيث بالله، فهي تستغيث بكل شيء إلا الله، وكان من ضمن شعارات معركة (٦٧) (**الميراج يتحدى القدر**) ومنها الأغنية المشهورة (**لأجل**

الربيع.. لأجل الرضيع.. لأجل الحياة اضرب)، وكان المشرفون إعلاميا في المعركة يمعنون في تحد لله، فيقولون **(يا أبناء الفراعنة)** فهم يشيدون بالكفار وآلهة البشر التي تحدت الله عبر التاريخ.. فأنى ينصرون، وكان جنود مصر في معركة سنة (٦٧) بدلا من أن يستغيثوا بالله ويكبروه، أمرهم قائدهم (الملهم) أن يقولوا وهم في ساحة المعركة **(بر، بحر، جو)** بدلا من التكبير، لأن التكبير لا يتناسب مع **(التطور الحتمي)** الذي كان ينادي به، وكذلك تستغيث **(بالقائد، الزعيم، الفراعنة، جاهيلة أبي جهل)**..

ولذلك كان لا بد أن يحدث الذي حدث، وأن يهزم الفكر والحكام والأحزاب التي كانت تسود المنطقة من أول القرن إلى أن قامت (دولة إسرائيل)، في مرحلتين أساسيتين: المرحلة الأولى: حيث نفذت **(الجامعة العربية)** الخطة التي قامت من أجلها وهي إقامة دولة يهود، بعد أن عجزت بريطانيا ويهود من أخذ فلسطين من أهلها، إذ كان يهود يملكون حتى سنة ١٩١٨ **(٢%)** من أرض فلسطين، ولم يملكوا حتى سنة ١٩٤٨ سوى **(٥.٦%)** من أرض فلسطين، أي أنهم استطاعوا أن يملكوا خلال ثلاثين سنة **(٣.٦%)** فأعيا ذلك الإنجليز ويهود، فأنشأوا الجامعة العربية لتتولى هي تسليم فلسطين ليهود، فسلمت ثلثيها عام ٤٨ في عهد الحكام الرجعيين وتم تسليم الباقي سنة ١٩٦٧، وذلك في عهد الحكام الثوريين جداً !!.

وكان لا بد أن ينهزم هؤلاء الحكام ولو انتصروا –لا سمح الله– لانهارت قاعدة الإسلام الثابتة **(إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ)** [محمد: ٧]..

وأنى هناك نصر يكون للمسلمين بغير إسلام !!؟.

وكنت في سنة (٦٧) وقبلها بسنين أرى الأمة بعين المؤمن وهي تنهار، وأن زعاماتها في ذلك الحين تقودها إلى المسلخ وإلى الهزيمة وإلى العار، كان ميثاق

عبد الناصر قد أحله محل القرآن، وأمر أئمة المساجد ووسائل الإعلام أن تستشهد به مكان القرآن، بالإضافة إلى تعذيب الإنسان وترويع الآمنين وقتل المؤمنين، فما كان الله لينصره وأن ينصر حزب البعث، الذي قال أحد قادته قبل المعركة بثلاثة أشهر في مجلة خاصة بالجيش السوري: "إن الله من مخلفات التاريخ، وأنه يجب أن يوضع في متحف".

كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كفرا وإلحادا، فكانت الهزيمة التي لم ينتصر فيها يهود وإنما سلم العرب أوطانهم بغير حرب، لأن النصر ليهود ممنوع لا على المسلمين ولا على غير المسلمين، لأن النصر عزة، والعزة ممنوعة على يهود (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ) [البقرة: ٦١].

والذي وضح هذا المعنى وهو عدم انتصار (**يهود في أي حرب**) مع المسلمين أو غيرهم آية في سورة آل عمران (لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ) [آل عمران: ١١١-١١٢]، والكثرة الضالة كما بينا سابقاً لا تنتصر ولكن النصر يكون للفئة المؤمنة ولو كانت قليلة، ويقرر الله ذلك في آياته فيقول (كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ) [البقرة: ٢٤٩]، (ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ) [الواقعة: ١٣-١٤]، (ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ) [الواقعة: ٣٩-٤٠].. والقلة قد تتقلص إلى رجل واحد مؤمن من أولياء الله، يدعو فيستجيب له الله، ويهيئ الله بسبب دعائه أسباب النصر. ولذلك كان قادة الفتح الإسلامي الأول يحرصون على

أن يكون في جيوشهم عدد من أصحاب معركة بدر، لأنهم مستجابو الدعاء، وقال فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم: "**لعل الله تجلى على أهل بدر يوم بدر وقال افعلوا ما شئتم فإني قد غفرت لكم**"، والحديث "**رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره**".

المسلمون عبر تاريخهم كانت القلة هي التي تنتصر، لكن أي قلة؟ قلة متصلة بربها، في صلاة، وصيام، وزكاة وحج، وفي نوافل يتقرب بها العبد إلى الله، وتلاوة قرآن في الليل والنهار، وفي ذكر وتسبيح والذي يكون أشد ما يكون إليه العبد وهو في المعركة حتى يأخذ المدد من الله، فيثبه ويقويه (**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٤٥ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ**) [الأنفال: ٤٥-٤٦].. وفي الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم "**ما تقرب إلي عبدي بأفضل مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت بصره الذي يبصر به، وسمعه الذي يسمع به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي عليها، فبي يبصر، وبي يسمع، وبي يبطش، وبي يمشي، ولإن استعاذني، لأعيذنه، ولأن استنصرني لأنصرنه**".

هذه النوعية من المؤمنين التي تنتصر، رهبان في الليل فرسان في النهار، وفي الحديث "**أن الله ينزل إلى سماء الدنيا -والله أعلم كيف ينزل- في الثلث الأخير من الليل، فيقول:هل من مستغيث فأغيثه، وهل من داع فأستجيب له وهل من مستغفر فأغفر له**".

جند المعركة الإسلامية المنتصرون عبر التاريخ، هم الذين يأكلون الحلال، ويشربون الحلال، ويلبسون الحلال، فتنموا أجسامهم من الحلال ويتجنبون الحرام ما أمكن، فلا يدخل جوفهم مال من ربا أو غش أو قمار أو سرقة أو رشوة أو خيانة

إلى غير ذلك من الحرام، وعند ذلك يصدق قوله تعالى **(إن تنصروا الله ينصركم)** فنصر الله هو تنفيذ لأحكامه يقوم بها المسلم والأمة منها ما يتعلق بعلاقة الفرد مع ربه من صلاة، وصيام، وزكاة، وحج، وتسبيح وتهليل **(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا)** [الأحزاب:٤١-٤٢]، فما كان الله لينصر قوما لا يؤمنون به، ويرتكبون المعاصي، ويتبجحون بعد ذلك بأنهم مسلمون، كتب عمر بن الخطاب رسالة إلى سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنهما- بعد أن ولاه العراق وقيادة معركة القادسية، يقول له: "**يا سعد سعد بني وهيب، لا يغرنك أن قيل خال رسول الله - لكون سعد من بني زهرة أخوال النبي، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يفتخر به: "هذا سعد خالي فليرني امرؤ خاله"- إن الله لا يمحو السيئ بالسيئ، ولكن يمح السيئ بالحسن، إياك أنت وجنودك من المعصية، فإنما تنتصرون على عدوكم بمعصيتهم لله ومخافتكم أنتم له، فإذا تساويتم مع عدوكم في المعصية لم يكن الله مع أحد الطرفين، وكانت الغلبة لمن هو أكثر عددا وأكثر عدة، ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلا يسلط علينا، فربما سلط قوم على من هو شر منهم، كما سلط الله نبوخذ نصر على بني إسرائيل**".

ومنها ما يتعلق بعلاقة الفرد مع الدولة، من الأحكام التي لا تستطيع تطبيقها إلا الدولة من أحكام إدارة شؤون الناس والجهاد، والقضاء، والعقوبات إلى غير ذلك من الأحكام، كذلك ما يتعلق بعلاقة الفرد مع مجتمعه من الأخلاق الحميدة التي دعا إليها الإسلام، عند ذلك يأتي نصر الله **(إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ)** [غافر: ٥١].

- الغيب في معركة مؤتة:

ويستمر الرسول صلى الله عليه وسلم في نشر دعوته إلى العالم بعد أن دانت له الجزيرة العربية **(الحجاز، نجد، واليمن)**، فيقرر أن يخرج إلى تخوم بلاد الشام أرض مؤتة في الكرك، لطرق أبواب الدولة الرومانية، ليعلمهم أنه قد أرسل إلى الناس كافة، ويسير برعاية الله يرسل جيشا قوامه ثلاثة ألاف رجل، ويعين لهذا الجيش ثلاثة من القادة لأول مرة في معركة من المعارك قال: "**الأمير القائد زيد بن حارثة، فإن أستشهد فالأمير جعفر بن أبي طالب، فإن استشهد فالأمير عبدا لله بن رواحة**" –رضي الله عنهم جميعاً– ويخرج الجيش ليلتقي بجيش الروم وعدده مائتا ألف، مائة ألف من الروم ومائة ألف من العرب المتنصرة، لا تكافؤ في عدد ولا عدة، ولكنه تمرين عسكري لطرق أبواب الدولة الرومانية، وليعلمهم أن هذا الدين الذي جاء لإنقاذ العالمين قادم عليكم لا محالة، ويستشهد زيد بن حارثة رضي الله عنه، فيأخذ الراية جعفر بن أبي طالب بيمينه فتقطع، فيأخذها بيساره فتقطع، فيضعها بين عضديه حتى استشهد، ويتردد عبدا لله بن رواحة في أخذ الراية بعض التردد، فيجزر نفسه ويقول لها: "**يا نفس أمن الجنة تفرين**" وكان الرسول صلى الله عليه وسلم على اتصال مباشر مع المعركة عبر الوحي فقال لهم:"استشهد زيد بن حارثة، فأخذ الراية جعفر وقطعت يداه، فأبدله الله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة –ومن هنا سمي جعفر الطيار– واستشهد عبداً لله بن رواحة، وقد رأيت الثلاثة على سرر من ذهب في الجنة، وفي سرير عبدا لله بن رواحة ازورار –أي انخفاض– عن صاحبيه لأنهم أقدموا وتردد". ويجمع المسلمون في المعركة على **(خالد بن الوليد)**، فيعطونه الإمارة، فيناور ويتكتك –كما يقولون– حتى انسحب من

المعركة بمهارة عسكرية فائقة، فلما وصل الجيش المدينة قابله المسلمون بغير ترحاب وهم يقولون لهم أنتم الفرار، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم دافع عنهم وهو يقول: "**بل الكرار بإذن الله**".. وتؤدي هذه المعركة رسالتها في جرح معنويات الإمبراطورية الرومانية، فما كانت تتصور أن هؤلاء العرب، يمكن أن يهاجموها في عرينها.

- الغيب في غزوة تبوك:

فيقرر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخرج مرة أخرى إلى حدود بلاد الشام، وهذه المرة بنفسه قرر أن يخرج إلى تبوك في شدة الحر **(شهر آب)**، حيث لا ماء ولا ظل في أرض تلتهب حجارتها، والإنسان أحوج ما يكون إلى ظل ظليل، أو إلى ماء بارد يمنع عنه شدة العطش، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم يخرج في هذه الحالة، ليجري التمرين الأخير للجيش الإسلامي الذي سيتولى تحطيم الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية فيما بعد.

ويصل إلى تبوك بجيش قوامه ثلاثون ألفا، في شح من الماء، فلما شكا المسلمون من العطش وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه في الرمل، فنبع الماء من بين أصابعه فشرب الجيش، وأخذ ما يحتاجه من الماء للغسيل أو الطهي، وأرسل وفدا إلى معان، وآخر إلى أيلة – العقبة – ويأتيه صاحب معان وصاحب أيلة، ويعطيهما الأمان ويكتب لهما كتبا بذلك مقابل دفع الجزية، ويخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن تبوك أنها ستصبح جنات وأنهاراً فيقول: "**كيف أنتم وقد عادت تبوك جنات وأنهاراً**" وهي اليوم كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم.. إنه الغيب.

وكانت سحابة قد مرت فأمطرت الجيش، فقال المسلمون معجزة لرسول الله من الله، وقال الذين في قلوبهم مرض سحابة صيف مارة، وتخلف أقوام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلحقوا به في المعركة، فمنهم من كان مؤمناً لكنه آثر الدعة والراحة، فلما رجع رسول الله كانوا صادقين معه فلم يختلقوا الأعذار، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بمقاطعتهم حتى ينزل فيهم الوحي، واستمرت المقاطعة خمسين ليلة ثم صدر العفو الرباني عنهم وقبول توبتهم **(وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ**

وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ) [التوبة: ١١٨].

وأما المنافقون الذين اعتذروا بأعذار واهية فلم تقبل توبتهم، لأنهم حاولوا خداع الله ورسوله.. وأمثالهم اليوم الذين ينادون بالصلح مع يهود حرصا على حياة الدنيا، وخوفاً من أن تدمر قصورهم وبيوتهم وأموالهم، فيدعون إلى (**العقلانية والواقعية**)، فيسجل الله الموقف لأولئك القوم ولكل متردد أو خائف أو منافق عبر التاريخ في هذه الأيام وفي كل يوم آت (فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ٨١ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا – في الدنيا– وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ) [التوبة: ٨١-٨٢].

وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

ويرجع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة يعيش بالغيب ومع الغيب حتى دخل الناس في دين الله أفواجا، فأسلمت اليمن بغير قتال، أرسل إليها عليا بن أبي طالب ومعاذ بن جبل –رضي الله عنهما– فكان لا بد من الرحيل من هذه الدنيا إلى جنة عرضها السماوات الأرض..

لم ينتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن أسلمت الجزيرة العربية كلها، هذا الذي خرج وحيدا من مكة إلا من صاحبه ودليله، تدين العرب كلها له اليوم، فينزل عليه قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم **(إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا)** [سورة النصر]، فلما سمع أبو بكر السورة بكى، فقيل له لم تبك يا أبا بكر، والموقف موقف فرح ونصر، فقال: –ببصيرة المؤمن– والله ما تم أمر إلا وبدأ بالنقصان، ففهم من السورة أن الله ينعى الرسول صلى الله عليه وسلم لنفسه وللمؤمنين.. ويخرج الرسول صلى الله عليه وسلم وكان قد مرض متكئا على خادمه أبي مويهبة ويقول: "**يا أبا مويهبة، أمرت أن أستغفر لأهل البقيع –مقبرة المدينة– وقال له: "إن عبداً خيّره ربه بين الخلود في الدنيا ثم ملاقاة وجه ربه والآخرة والجنة وبين أن يلقى الله سريعا، فأختار لقاء الله**" أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

وينتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، ويضطرب المسلمون بين مصدق ومكذب، ويصدم الحدث العظيم عمر بن الخطاب فيقف في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ويقول: "**من يقول إن محمداً قد مات فسأقتله بسيفي، إن محمداً قد ذهب يناجي ربه كما ذهب موسى يناجي ربه**" إلى أن جاء

أبو بكر الصديق وكان خارج المدينة، فدخل المسجد بنفسية الصديق وإيمان ثاني اثنين إذ هما في الغار، والذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم:"**ما عرضت الإسلام على أحد إلا ووجدت منه ترددا إلا ما كان من أبي بكر فإنه آمن ولم يتردد**"، فيقف أبو بكر في المسجد ويقول: "**من كان يعبد محمدا، فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت**" وتلى قول الله تعالى (**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ**) [آل عمران:١٤٤-١٤٥].

الفصل الثاني

الغيب في عهد الصحابة

الغيب في عهد الصحابة

وقبل أن يوارى الرسول صلى الله عليه وسلم في قبره، اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعده، لينظروا أمر خلافة النبي، فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، وصار نقاش وجدال، أدلى كل برأيه وبحجته من الأنصار والمهاجرين، حتى أستقر الرأي على أبي بكر فكان الخليفة الأول.

وحتى يستمر الإسلام في دولة تطبقه، فالإسلام ليس دينا فرديا، فمن أحكامه ما هو مطلوب من الفرد ومن الأحكام ما لا تستطيع تطبيقه إلا دولة، وعلى رأس ذلك الجهاد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جهز جيشا لإرساله لهذه الديار (أطراف بلاد الشام)، وأسند قيادته إلى أسامة بن زيد، وكان شاباً صغير السن.

وفور وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بدأت الردة في العرب، **(مسيلمة وسجاح والأسود العنسي وغيرهم)**، حتى ارتدت كل العرب ما عدا مكة، والمدينة، والطائف والبحرين، فقرر أبو بكر أن يرسل جيش أسامة، لكن الصحابة حاوروه في ذلك، وأن الجيش يجب أن يبقى لحماية المدينة خوفا من هجوم المرتدين عليها، فتمسك أبو بكر بالغيب، وقال: "**كيف تريدون مني أن أبطل عملا عمله الرسول صلى الله عليه وسلم**" –لم يقل عمله محمد بن عبد الله وإنما قال عمله رسول الله– إذن هي الرسالة والنبوة والغيب.

وكان في إرسال الجيش معنى كبير، أثر في المرتدين، إذ لو ظهر المسلمون في حالة ضعف لطمع فيهم المرتدون، وهناك صورة أخرى للردة، بعض الذين ارتدوا من العرب رفضوا أن يدفعوا الزكاة، فأرسل الصحابة عمر إلى أبي بكر ليطلب منه عدم مقاتلة الذين اعترفوا بالإسلام ما عدا الزكاة، فقال له: "**ويلك يا ابن الخطاب أجبارٌ في الجاهلية خوار في الإسلام، والله لو منعوني عقال بعير**

كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه".. إنه الإيمان بالله وبالغيب، ويدخل أبو بكر في معارك في طول الجزيرة العربية وعرضها، يطارد المرتدين حتى استقر الأمر للإسلام، لا بكثرة عدد ولا عدة، ولكن بفيض من الإيمان وطلب الجنة والشهادة.

ويبدأ أبو بكر بعد أن استقر الأمر، وقضى على الردة في مهدها، في تبليغ الرسالة، وتأدية الأمانة، فيرسل الجيوش إلى الدولة الرومانية، ويعين أربعة من القادة: يزيد بن أبي سفيان: البلقاء، وعمرو بن العاص: فلسطين، وشرحبيل بن حسنة: الأردن وأبو عبيدة عامر بن الجراح: قائداً عاماً لجيوش الإسلام، ويرسل إلى الدولة الفارسية جيوشا أخرى بقيادة المثنى بن الحارثة ومن ضمن قادته خالد بن الوليد، فكان منطق السياسة والاعتماد على القوى المادية، إن كانت هي المعتمدة في المعركة، أن لا يهاجم الدولتين العظميين في آن واحد، وأن يبدأ بواحدة منهما حتى إذا ما انتهى منها بدأ بالأخرى.

لكن الصحابة –رضي الله عنهم – وأبو بكر على رأسهم، فهموا السر وعرفوا الحقيقة، إنهم لم ينتصروا قط بكثرة جيوشهم، وإنما النصر من عند الله **(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)** [آل عمران: ١٢٣]، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديثه "**نصرت بالرعب من مسيرة** شهر" فهذا للرسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين من بعده، ولكن أي مسلمين؟! ليسوا من هؤلاء الأعراب الذين يقول الله فيهم **(قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)** [الحجرات: ١٤].. إذن من هم المؤمنون؟!! هم الذين قال فيهم الله بعدها مباشرة **(إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟**

بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ) [الحجرات: ١٥].

ليسوا بعثيين، ولا شيوعيين، ولا علمانيين، ولا ماسونيين، ولا متبطلين من هؤلاء الصوفية الغلاة، الذين لا يقولون بالجهاد، ولا من هذه الحركات المشبوهة التي تحرم الجهاد، ولا من هذه الحركات التي تنظر إلى الإسلام على أنه نظام اقتصادي أفضل من الأنظمة الأخرى يشبع المعدة، والذين لا يقولون بالجهاد إلا من وراء خليفة مخالفين قول الله تعالى (فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا) [النساء: ٨٤]، ومخالفين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "**الجهاد ماض إلى يوم القيامة، لا يبطله عدل عادل ولا جور جائر، وإذا استنفرتم فانفروا**"، ولكن هذه الفئات المختلفة، منها من يريد النصر بغير الله وما كان لها أن تنتصر.. ولو انتصر العرب في معركة ١٩٦٧ ما عبد الله في الأرض، ولنسب النصر إلى البشر والزعامات وحكام المعصية، وأحزاب الإلحاد، ولكن الله كان رؤوفاً بعباده ودينه فهزمهم شر هزيمة، ولم يهزمهم يهود، لكون يهود ممنوعين من النصر لأن النصر عزة والعزة ممنوعة على يهود ليوم الدين فما كان لهم أن ينتصروا (لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ) [آل عمران: ١١١].

والذي حدث في عام ١٩٦٧ لم يحدث في تاريخ البشرية، ثلاثة ملايين من البشر (يغلبون) (١٥٠) مليونا من العرب إنه لأمر يثير الدهشة والعجب، هنا أروي قصة: ((حدثت (الهزيمة) وأنا في بيروت في مهمة رسمية، حيث كنت مديرا لدار الأيتام في القدس، فذهبنا نشتري ورقا لمطبعة دار الأيتام من السوق الحرة في

بيروت، وبعد ذلك حضرت إلى عمان ثالث يوم (التسليم)، وبينما أنا سائر في أحد شوارع عمان الرئيسة، التقيت بمدير المخابرات في ذلك الحين محمد رسول زيد الكيلاني فقال: "أنت قلت لأخي إبراهيم في القدس قبل أسبوع وأنتم في الأقصى، صل صلاة مودع لهذا المسجد فإنك لن تعود"، وكان الشيخ إبراهيم زيد الكيلاني قد زارني في القدس، وكان مسؤولاً عن الأحاديث الدينية في الإذاعة، فأراد أن يسجل لي حديثا، وكانت أجواء الحرب تسيطر على المنطقة، وكان عبد الناصر قد سحب البوليس الدولي من سيناء، تمهيداً لما حدث لاحتلال بقية فلسطين وسيناء كلها والجولان، فلما بدأ الشيخ إبراهيم في تسجيل الحديث، قلت له: "يا شيخ إبراهيم، والله لا تنتصر هذه الأمة لا على أيدي الثوريين ولا على أيدي الرجعيين، هي مهزومة لا محالة، لأنها أمة لا تحارب بعقيدتها، وقد أعلنت الحرب على ربها"، فقال: "هذا كلام لا يمكن أن يذاع". فقلت: "سجله للتاريخ"، فنزلنا إلى الأقصى فصلينا الظهر، ووضعت يدي على كتفه فقلت: "يا شيخ إبراهيم صل صلاة مودع لهذا المسجد فإنك لن تعود"، يذكر الشيخ إبراهيم هذه الحادثة بين الحين والحين في دروسه، وكان قد استولى علي شعور بأني أودع الأقصى، فكنت أرسمه في ذهني، أتطلع إلى معالمه وإلى جدرانه، وأقول في نفسي: "غدا سأذكر هذه وهذه.. وهذه"، فلما قابلني محمد رسول في أحد شوارع عمان بعد الهزيمة قال: "أنت قلت لأخي الشيخ إبراهيم صل صلاة مودع لهذا المسجد فإنك لن تعود:، قال لي: "كيف علمت ذلك؟!".. فقلت له بانفعال: "والله لو نصرتم لكان القرآن من عند غير الله، كيف تنتصرون؟ ولم تنتصرون!؟، الحكومات اهترأت، والشعوب اهترأت على أيديها، والمقدمات أعطت النتائج، والذي صار كان لا يمكن إلا أن يصير، وكنت أعرف أنكم مهزومون لا محالة، ولكن الذي لم يدر في خلدي ولا سجل في دفتري هو أنكم (ستهزمون) في ساعتين اثنتين فقط، لا في ست سنوات، ولا ستة أشهر، ولا ستة أيام، إذن الأيام الستة التي سميت بها هذه الحرب، هي من باب التضليل

أيضاً". ثم قلت له: "إني غير يائس، وسيخرج الجوهر قريبا من هذه الأمة، فتقاتل في سبيل الله، لا في سبيل قومية أو اشتراكية، ولا رأسمالية ولا شرق ولا غرب، وعند ذلك سيأتي النصر".

وأشاع محمد رسول الكلمة في الأوساط السياسية، بأني قلت لو انتصر العرب في هذه الحرب لكان القرآن من عند غير الله، وجاء الأمير سلطان بن عبد العزيز، ليتفقد القوات السعودية التي جاءت إلى الأردن بعد الحرب، وأقام له السفير السعودي في ذلك الوقت أحمد الكحيمي حفل عشاء، وكنت حاضرا لذلك الحفل، وكان في مجلسه في تلك الحفلة عدد من السياسيين من بينهم وصفي التل، فقال وصفي التل: "إن هناك شيخاً عندنا في الأردن يدعى الشيخ أسعد التميمي يقول: "لو نصر العرب في هذه الحرب لكان القرآن من عند غير الله"، فقال له السفير الكحيمي: "إنه موجود في الحفلة"، وجاء وأخذني إلى مجلس الأمير، فقام وسلم وقال الأمير:"كيف لو انتصر العرب لكان القرآن من عند غير الله؟!!". فقلت له: "إن القرآن وضع شروطاً معينة للنصر، لا تنطبق عليكم"، فقال الأمير: "المسؤول عبد الناصر؟"، فقلت له: "والله إني لأعرف عبد الناصر حقيقة المعرفة، ولكن ليس هو وحده المسؤول، وكلكم مشتركون في الجريمة، ولكنه كبيركم الذي علمكم السحر".. وكان في مجلس الأمير أيضا المشير حابس المجالي (قائد الجيش العربي)، فألتفت إليه ووضعت يدي على رأسه وقلت: "أسألك بالصلاة على الرسول هل أنتم أهل للنصر؟ "، فقال: "لا"، فألتفت إلى الأمير وقلت هذا قائدهم")).

وكنت في الأقصى أحذر من النكبة في درس أسبوعي، وأحذر الأمة من الذي سيحدث، وخصوصاً تحدي الله كان في أوجه، ففي المؤتمر الأول لمنظمة التحرير الذي عقد في القدس سنة ١٩٦٤، وهم يضعون بما يسمى بالميثاق الفلسطيني، قالوا إن المسؤولين عن تحرير فلسطين هم الفلسطينيون والعرب، فقام واحد من المؤتمر وقال "أضيفوا المسلمين أيضاً"، فقامت أصوات الحمير تنهق:

"هذه رجعية" وبعد نقاش حاد عرضوا الأمر على التصويت، فالذين يريدون المسلمين حصلوا على (١٥١) صوتاً، والذين لا يريدون المسلمين حصلوا على (١٦٢) صوتاً، (فسقط الإسلام) حسب زعمهم على جبل الزيتون، وأصابتني رعدة وأثارت أعصابي، وتمنيت أن يكون غدا الجمعة لأقول كلمتي في الأقصى، وكنت أهاجم المؤتمر والمؤتمرين في كل لحظة، لأنني تصورت غضب الله على هؤلاء القوم وأنهم سيشردون بقية أهل فلسطين في هذا القرار الكافر الجائر.

وجاء يوم الجمعة، فوقفت بعد الصلاة، وكان مندوبوا الملوك والرؤساء قد جاءوا إلى الأقصى ليصلوا الصلاة التقليدية، والتي تكون غالبا بغير وضوء، إذ أن الصلاة لا تليق بهؤلاء الذين صنعوا الهزائم والسخائم لأمتهم، وكان عدد هؤلاء المندوبين ثلاثة عشر مندوبا لا أكثر الله من عددهم، فوقفت في الأقصى بعد الصلاة أقول: ((**ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، يا أخوتنا في الباكستان، يا أخوتنا في أفغانستان، يا أخوتنا في تركيا، يا أخوتنا في نيجيريا.. أيها المسلمون في كل الأرض.. لا تؤاخذونا بما فعل السفهاء منا، يا صلاح الدين وأنت الكردي، أطل من وراء القرون لتر ما فعل الصبية على جبل الزيتون، لقد رقص البابا طربا على قرار الصبية ليلة أمس، وأبشركم بذهاب البقية من (فلسطين) بسبب غضب الله، والتي لولا الإسلام لما كانت فلسطين عربية، لكنه العمى أصاب العيون وأصم الآذان وأغلق القلوب وكما قال الله تعالى (خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ) [البقرة: ٧]**)).

وكانت أيام فيها البلاء سيطر فيها الكفر، ضلت الزعامة وضلت الشعوب إلا من رحم ربك وقليل ما هم.. وكما قال الله تعالى **(وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٩ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ**

وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ۝١٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ۝١١ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ)

[البقرة: ٨-١٢].

فإن قلت للحكام وأعوانهم، وللأحزاب الكافرة وكوادرها من مختلف الأسماء والمسميات، لا تفسدوا في الأرض قالوا (إنما نحن مصلحون) أجاعوا الأمة وهم (مصلحون)!.. أذلوا الأمة وهم (مصلحون)!.. سلموا فلسطين وهم (مصلحون)!.. مزقوا الأمة وهم (مصلحون)!.. وعبدوا كل شيء إلا الله وهم (مصلحون)!!!.

وقد روي في تفسير الآية عن سلمان الفارسي رضي الله عنه "**لم تنزل هذه الآية في المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنهم لم يكونوا يزعمون الإصلاح، كانوا فقط يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، ولكنها نزلت في أقوام من هذه الأمة يبطنون الكفر ويزعمون الإصلاح سيأتون فيما بعد!!** "، وكأن هذه الآية تعني الحكام، والزعامات، والكتاب والصحفيين (المفكرين) الذين ضاعت هذه الأمة وفلسطين على أيديهم.

لا أنسى تلك الليلة من آخر رمضان قضيناه في القدس شهر (١٩٦٦/١٢) وقد أحيينا ليلة القدر في الأقصى، وجلست إلى الناس أتحدث إليهم بعد صلاة التراويح، تكلمت عن الحركات السياسية والفكرية في المنطقة من الشيوعيين والبعثيين والعلمانيين إلى أن أتيت إلى الماسونية فقلت: "**هي حركة يهودية سرية أقامها يهود بعد السبي البابلي، وأدخلوا فيها الملوك والأمراء والرؤساء والأغنياء، حتى يعملوا بواسطتهم على إقامة دولة يهود، وقد أقاموها، وحتى يبنوا الهيكل مكان هذا المسجد، وبما أن أكثر حكام العالم العربي من الماسونيين فسيسلمون الأقصى ليس خيانة فقط، ولكن سيسلمونه لأن عقيدتهم الماسونية تأمرهم بذلك**"، وهذا الكلام كان قبل تسليم الأقصى بخمسة أشهر، وبالفعل حين أخذ يهود بقية القدس وبقية فلسطين، أرسل محفل ماسوني في أمريكا رسالة إلى الشيخ

المرحوم حلمي المحتسب، وكان رئيسا للهيئة الإسلامية في القدس، يعرض عليه أن يسمح المسلمون للماسونيين في بناء الهيكل في ساحات الأقصى مقابل (١٥٠) مليون دولارا دفعة أولى، ودخل (١٥) مليون دولارا سنويا للأوقاف، وقال رئيس المحفل الماسوني: "**إني قادم على الطريق لأفاوضكم بهذا الأمر**"، وبالفعل حضر هذا الماسوني، فأفهمه الشيخ حلمي أنه ليس لأحد الحق في التصرف بالأقصى، فهو للمسلمين جميعا، وقال رئيس المحفل الماسوني للشيخ حلمي: "**إن أردت موافقة بعض الحكام (العرب) أتيت لك بها**".

ولقد رأيت بأم عيني قائد الضفة الغربية في محافظة القدس بيده خاتم وعليه الشعار الماسوني (الفرجار والمثلث).. وهكذا كان، سلم الماسونيون الأقصى.

ونعود إلى أول الطريق، إلى قرون النصر، ولنرى كيف تغلغل الإيمان في صدور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا الإيمان الذي صنع المعجزات والكرامات.

- الغيب في معركة اليرمــوك:

وهكذا سار الغيب مع المسلمين بعد رسول الله، حتى كانت معركة اليرموك، جمعت الدولة الرومانية ألف ألف جندي –أي مليون جندي– فيهم سبعة ملوك، ومن بينهم ملك الأرمن، وفيهم مائتا ألف من نصارى العرب –كما يقول الواقدي صاحب (فتوح الشام)–، وفي المقابل كان عدد جيش المسلمين ثلاثين ألفا من الموحدين، فأستنجد أبو عبيدة بالخليفة في المدينة ليرسل له مددا، فأرسل له الخليفة ستة ألاف من أهل اليمن.

ولا يستطيع أي عقل مادي أن يحلل هذه المعركة بقياساته المادية البحتة، حيث أن عدد الجيوش وعدتها غير متكافئة، فجيش الإمبراطورية الرومانية ذات التاريخ العريق في الفنون العسكرية والتي هزمت قبل بضع سنين جيوش الإمبراطورية الفارسية، لا بد وأن لديهم من الأسلحة والتقنيات ما لا يعرفه العرب المسلمون الذين لا تاريخ عسكري عندهم ولا فنون ولا أسلحة إلا ما كان من السيف أو الرمح أو القوس أو النشاب.

ويقول أحد جنود المسلمين: "**ما أكثر الروم وأقل المسلمين**"، فيجيبه خالد بن الوليد – رضي الله عنه – الذي جاء حديثا من العراق على رأس خمسمائة جندي، اجتاز بهم بادية الشام برعاية الله، حتى إذا ما وصلوا الأزرق وكان الماء قد نفد منهم، فقال الدليل ابحثوا عن أصل شجرة في هذا المكان، فإن الماء عندها، فبحثوا طويلا حتى كادوا أن ييأسوا، وأخيرا وجدوها ووجدوا الماء عندها، شربوا وشربت جمالهم، وانفكت أزمتهم، قال خالد لهذا الجندي الذي رأى الروم على كثرتهم: "**بل ما أقل الروم وما أكثر المسلمين، إنما تقل الجند بالهزيمة وتكثر بالنصر**"، وأختار خالد ستين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسمائهم، ممن حضروا بدرا وأحدا والغزوات والمواقع جميعها وممن ترضى الله عنهم بقرآنه وممن بشرهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنة عرضها السماوات والأرض وممن لا يرد دعائهم، فيخوض بهؤلاء الستين المعركة، فيخترق جيوش الروم، ويغيبون طويلا فيشفق أبو عبيدة –رضي الله عنه– عليهم ويقول: "**أهلك خالد أصحاب رسول الله**"، ولكنه لا يلبث حتى يعود خالد والصحابة، فماذا كانت النتيجة؟؟.. قتل من الروم مائتا ألف، وغرق في النهر مائة ألف أخرى، وفتحت هذه المعركة التي انتهت بها الدولة الرومانية كدولة عسكرية عظمى الأبواب لفتح فلسطين وكل بلاد الشام، ومصر وشمال أفريقيا وحتى بلاد الأندلس.

وكان من نتائجها أن يجتاز طارق بن زياد الممر (الذي سمي باسمه بين ضفتي أفريقيا وأوروبا) إلى إسبانيا بأربعة ألاف جندي موحد، فيفتح إسبانيا ويستمر حكم المسلمين لها ثمانية قرون، حتى أهلك المسلمين الترف، وعادوا قبائل، بعد أن وحدهم الإسلام، كان لا بد من سنة الله أن تأخذ فيهم مداها، فنكصوا على أعقابهم خاسرين، بعد أن فتحوا عقول أوروبا وخلصوها من الخرافة، لأن سنن الله في الكون لا يخرقها الله إلا لعباده المؤمنين، فإذا تساووا مع عدوهم في المعصية، كانت الغلبة لمن هو أكثر عددا وعدة وقوة ووحدة ولو كانوا غير مسلمين، إذ بفرقتهم واختلافهم وترفهم وفجورهم عصوا الله وخالفوا أمر الله **(وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)** [آل عمران: ١٠٣].. فلما خالفوا هذه القاعدة القرآنية، غضب الله عليهم، فخرجوا من الأندلس مذمومين مدحورين.. ولكن إلى حين.

- الغيب في فتح مصر:

ويقنع عمرو بن العاص، عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- بفتح مصر، فيأذن له عمر، فيسير بأربعة ألاف جندي، فلما وصل مصر أبطأ عليه الفتح، فأستنجد بعمر، فأمده بأربعة ألاف (تمام ثمانية ألاف) على كل ألف رجل منهم رجل يعد بألف رجل، وكتب إليه: "إني أمددتك بأربعة ألاف رجل على كل ألف رجل رجل، الرجل منهم بمقام ألف رجل: الزبير بن العوام، والمقداد بن عمرو، وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد، وأعلم أن معك اثني عشر ألفا ولا تغلب اثنا عشر ألفاً من قلة".

ليست قوتهم في القوة الجسدية فقط، إنهم بشر كالبشر، وفي البشر من هو أقوى منهم ومن هو أضعف، لكن قوتهم مستمدة من الغيب، فهم من كبار أصحاب رسول الله صلى عليه وسلم، تتلمذوا في مدرسة الوحي وهم من أهل بدر الذين أنجدتهم الملائكة، وحضروا معارك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقوتهم روحية بالإضافة إلى القوة الجسدية، إذا دعوا استجاب لهم الله، ولذلك كان قواد جيوش الفتح حريصين على أن يكون بين صفوفهم رجال ممن حضروا معركة بدر، والرسول صلى الله عليه وسلم قال في أهل بدر: "**لعل الله تجلى على أهل بدر يوم بدر فقال: افعلوا ما شئتم فإني قد غفرت لكم**".

وكلما ارتقى القائد أو الجندي المسلم بأشواقه الروحية وقربه من الله في تلاوة للقرآن وذكر دائم واستغاثة مستمرة، لا يأخذه الغرور من عدد الجيش وعدته، وإنما يعلم أن النصر من عند الله، لذا هو يسجد بين يدي الله في الليل والنهار، ويستمطر رحمة الله، وكان هذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم وفعل أصحابه معه ومن بعده.

فلما حاولت الأمة أو بعض قادة الأمة أن يعتمدوا على شعاراتهم وكذبهم وخداعهم، وعلى أن تستمد الأمة قوتها من حزبها الذي أسس من أول يوم على غير تقوى من الله، دينه الإلحاد، وحقيقته الكذب والخداع، وأعضاء الحزب يتربص بعضهم ببعض الدوائر، كل يريد أن يطيح بصاحبه ليحل محله، كان لا بد أن يهزموا (هذا إن هزموا) فكيف بهم وقد نفذوا مخططات عدوهم وهزموا أمتهم بغير هزيمة، وسلموا الأرض لعدوهم بغير قتال، إلا في الإذاعات وترديد الشعارات، هذا كله درس لنا، إننا إذا لم نلجأ إلى الله في المعركة، سنصاب بالهلاك والبوار، ولكن كل ذلك إلى حين، وقد بدأت الأمة في الصعود بعد النزول إلى الحضيض، لأنه يبدو من الاستقراء التاريخي أن الأرض المباركة لها (رسالة)، تصل الأمة إلى الحضيض يوم سقوط فلسطين بما فيها القدس والأقصى في أيدي الكفار، فتكون الأمة في منتهى انحطاطها متفرقة، ممزقة الأوصال لا يجمعها الإسلام، تكون فيها الإمارات والمشيخات والحارات فيطمع بها عدوها، عندها تبدأ الأمة في حركة الصعود، لأن سقوط القدس والأقصى يهزها من أعماقها، فتنقشع الغشاوة عن أعينها، ويتفتت الرين عن قلوبها، وتأخذ في الصعود حتى تبلغ ذرى المجد مرة أخرى.

وهكذا كان في الحروب الصليبية، وفي حروب التتر وهو الآن في الحرب الصليبية اليهودية، فبعد خيانة (٦٧) أصاب الأمة جمود فكري وسياسي، وأصبحت تعيش في فراغ عقائدي، بعد أن انكشفت عفونة الفكر الوافد (المستورد) ولكن بعد بضع سنين أخذت الأمة تتحرك ببطيء، والإسلام يسري في عروقها وشبابها، بعد أن رأت أنها خدعت طويلا بالزعامة والزعيم وبالأحزاب وبحكام الهزيمة والسخيمة.

وبدأ في المجتمع سريان بطيء للصحوة الإسلامية، وكان لا يراها في عقد السبعينيات إلا من يهتم بها، فالمساجد بدأ يرتادها الشباب بأعداد كبيرة، والجامعات والمدارس بدأ تحول فكري فيها، وكنت أراقب بتتبع وأقول لأصحابي وتلاميذي: "**إن أمرا في الأرض يجري، هو العودة إلى الله**"، وهكذا بدأ الإسلام ينتشر، والصحوة تتصاعد في الطبقات المثقفة من المجتمع، أساتذة الجامعات، وخريجي الجامعات من مختلف التخصصات وخصوصاً التخصصات العلمية من خريجي الغرب وأمريكا، فأصدر كارتر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك الحين أمراً في أواخر السبعينيات بعد الثورة الإيرانية للمخابرات الأمريكية أن تدرس هذه الصحوة الإسلامية ولو على مستوى إمام مسجد في حي.

واليوم يتفجر العالم الإسلامي بالصحوة والخير قادم ودولة الإسلام آتية، والإسلام الذي فتح مصر يعود اليوم كأقوى ما يكون، فتوة وانبعاثاً واستشهاداً وسيصل الأمر مداه ويسقط عملاء أمريكا ويهود للمكان اللائق بهم في مزبلة التاريخ.

ولما أبطأ عمرو بن العاص في فتح مصر، استغرب عمر بن الخطاب، لأن جيوش الإسلام منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عهد عمر والخلفاء الراشدين والأمويين وفي كل عصور التاريخ، لا تعرف الإبطاء في الفتح، لأنها لا تعتمد على قوتها المادية، وهم جند الله يقاتلون في سبيل الله، لرفع كلمة الله، ولتطهير البشرية من عبادة غير الله، فلا يمكن أن يبطأ عليهم الفتح، إذن لا بد من سبب يؤخر الفتح، فيكتب عمر هذه الرسالة إلى عمرو: **(أما بعد، فقد عجبت لإبطائكم عن فتح مصر، تقاتلونهم منذ سنين، وما ذاك إلا لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحب عدوكم، وإن الله تبارك وتعالى لا ينصر قوما إلا بصدق نياتهم، وقد كنت وجهت إليك أربعة نفر وأعلمتك أن الرجل منهم مقام ألف رجل على ما كنت أعرف، إلا أن يكون غيرهم ما غيرهم، فإذا أتاك كتابي فاخطب**

الناس وحضهم على قتال عدوهم ورغبهم في الصبر والنية، وقدم أولئك الأربعة في صدور الناس، مر الناس جميعا أن يكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد، وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة، فإنها ساعة تنزل الرحمة فيها ووقت الإجابة، وليعج الناس إلى الله ويسألوه النصر على عدوهم) [منتخب كنز العمال ١٨٣/٢].

ونفهم من الرسالة مقاصد عمر، أن النصر بيد الله، إن الله لا يخذل قوماً خرجوا في سبيله ابتغاء مرضاته، فإذا تغيرت النية من خروج لأجل الدنيا بدلاً من الآخرة عند ذلك ببطيء النصر، ونلاحظ هنا أنه يتكلم عن الأربعة الذين أرسلهم لنجدة عمرو، وجعل الواحد منهم بألف، لأنهم جميعا من أهل بدر، فيخشى عليهم عمر أن يكونوا قد غيروا النوايا، وأصبح خروجهم لأجل الدنيا، وفي الرسالة يبين لنا عمر أن هناك ساعات يستجاب فيها الدعاء أكثر من غيرها ومنها وقت زوال الشمس يوم الجمعة.

وبالفعل نفذ عمرو وصية أمير المؤمنين، وفتحت مصر لتكون حبة العقد في العالم العربي والإسلامي عبر التاريخ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بشر بفتحها، وقال: "**ستفتح عليكم مصر، فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لكم فيها نسباً وصهراً**" إذ أن **(ماريا القبطية)** أم إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم من مصر، وكذلك **(هاجر)** جدة النبي صلى الله عليه وسلم الأولى أم إسماعيل عليه السلام وزوجة إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام من مصر.

وفي حديث آخر عن مصر يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "**إذا فتحت عليكم مصر فاتخذوا منها جنداً كثيفاً، فإنهم خير جند الأرض**". لذلك حينما (كبر) جند مصر يوم اقتحام قناة السويس وخط بارليف في معركة (١٩٧٣) كانوا يمثلون روح الجندية الإسلامية، واستبسال الجندي المصري، الذي وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه خير جند الأرض.

وها هي مصر مرة أخرى تعود لتحمل الإسلام وتقود المعركة في تحطيم الأصنام والعمل فيما أمر الله والابتعاد عما نهى، يتغلغل الإسلام في كل شرائح المجتمع المصري، وكلما ارتفعت الشريحة ثقافة وعلما وفكرا كلما كان الإسلام فيها أوضح وأعمق.

لذلك فلننتظر دور مصر المأمول وجندها خير جند الأرض في أن تعود لتحرر فلسطين بعد أن تتحد مع الشام، لأن إتحاد مصر والشام دائما هو الذي يحرر الأقصى والقدس وفلسطين من الغزو الكافر.

- الغيب في معركة القادسية:

وفي نفس الوقت يرسل أبو بكر الجيوش لفتح العراق وفارس، ويعين المثنى بن الحارثة قائدا لهذه الجيوش، ويبدأ الفتح، ويستشهد المثنى، وينتقل أبو بكر – رضي الله عنه– إلى الرفيق الأعلى، ويتولى الأمر عمر، ويولي القيادة مكان المثنى إلى سعد بن أبي وقاص (أحد العشرة المبشرين بالجنة، وخال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأول من رمى بسهم في الإسلام، وأول من فداه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبيه وأمه وهو يقول له يوم أحد: "**ارم سعد فداك أبي وأمي**"، وهو الذي كان يفتخر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: "**هذا سعد خالي فليرني أمرؤ خاله**" وهو من أخواله وليس شقيقاً لأمه)، ويسير سعد من نصر إلى نصر، حتى إذا كانت القادسية، وتتكرر العملية في القادسية كما كانت في اليرموك.

ثلاثون ألفا يقابلون مائتي ألف، مع جيش إمبراطوري مدرب، وتاريخ عسكري عريق، سيطر فيه الفرس على نصف الدنيا، ويجتاز جيش المسلمين نهر دجلة على الخيل، وكان سعد على فرس وبجانبه سلمان الفارسي على فرس أخرى، فقال سعد –رضي الله عنه–: "**لقد ذلل الله لهؤلاء البحر كما ذلل لهم البر**"، فيجيبه سلمان –رضي الله عنه– فاهما السر في النصر: "**مالم يعصوا**"**!!.**

وقبل أن تبدأ القادسية بدأت الرسل بين سعد ورستم، قائد جيوش الفرس، فيرسل إليه سعد القائد ربعي بن عامر، فيدخل على رستم، ورستم في أبهة الملك وزخرف الدنيا، وسجاده الذي لم يعرفه العرب، فلا يملأ ذلك عيني ربعي بن عامر، ويدخل على مجلسه ويضرب السجاد برمحه ويبدأ بينهما حوار، وصورة العرب عند رستم أنهم جياع عراة صعاليك، لا بد أن الجوع جاء بهم، وأن اللباس الفاخر دفعهم لهذه المجازفة.

فيقول لربعي بن عامر: "**إن كانت بلادكم في قحط، فنحن على استعداد أن نعطي كل جندي عندكم ما يشبعه، ونحظي قائدكم بالشيء الكثير، فلا يصيبنكم الغرور**"، لأنكم تواجهون إمبراطورية لها تاريخ في العسكرية، وممارسة قهر الشعوب، لأننا نعرفكم في جميع الأحوال ومنها حال جوعكم وعريكم، فأرجعوا خيراً لكم.

فيجيبه ربعي بن عامر: "**كنا كما قلت وأسوأ، حتى جاءنا نبي منا، لنا وللبشرية كلها، أمرنا أن نخرج من عبادة العباد والأوثان إلى عبادة الله، وأن نخرج من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، فإن أسلمتم فلكم ما لنا وعليكم ما علينا، ونترك فيكم من يعلمكم الإسلام، وإلا فالحكم بيننا للسيف**".. وهكذا كان، وتنهار الإمبراطورية الفارسية.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أن ولد، اهتز إيوان كسرى في المدائن، وأطفئت نيران معابدهم (بعد أن بقيت مشتعلة لمدة ألف عام) وهذا إرهاص لهم بأن في الدنيا حدثا جديدا، ستتغير الدنيا فيما بعد يوم رسالته، ويوم أن بعث صلى الله عليه وسلم الرسالة إلى كسرى ومزق كسرى الرسالة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**مزق الله ملكه، لا كسرى بعد اليوم**".. وفتحت القادسية بلاد المشرق حتى الهند وأسوار الصين.

ويسير المسلمون من غلب إلى غلب، ومن فتح إلى فتح، ويدخل الناس في دين الله أفواجا، ولكن بعد فترة زمنية يتسرب إلى الإسلام فلسفات لا يعرفها، وأفكار يرفضها نتيجة للخطأ الكبير الذي ارتكبه أبو عبد الله المأمون الخليفة العباسي، حين أمر بترجمة الفلسفات الغير إسلامية، الفلسفات الهندية، والفارسية، واليونانية، والرومانية، والنصرانية واليهودية، مما سبب انحرافا في الفكر الإسلامي.

وكانت الدولة العباسية قد أخذت موقف الدفاع عن الدولة الإسلامية الكبيرة إلا قليلا من الهجوم التي فتحها الصحابة والأمويون، بدلا من الجهاد ومبادرة

الهجوم في نشر الإسلام في العباد والبلاد، وهذا نتيجة للترف الفكري، والترف المادي، الذي انغمست فيه الدولة العباسية، مما أضعف روح الجهاد وروح التحدي والاستشهاد، فمن المعروف بداهة وتاريخياً، أن الفرد إذا فقد روح التحدي مات، وأن الجماعة إذا فقدت روح التحدي ماتت، وأن الدولة إذا فقدت روح التحدي ماتت، ولو قبل الرسول صلى الله عليه وسلم نصيحة عمه، يوم أن جاءت قريش تشتكي النبي صلى الله عليه وسلم تتهدد وتتوعد، فيشفق عمه على نفسه وعلى ابن أخيه ويقول له: يا أبن أخي: "**لا طاقة لنا بقتال العرب كلها**".. ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم يقبل التحدي فيقول: "**والله يا عماه، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته أو أهلك دونه**".. ويمضي الرسول صلى الله عليه وسلم باكيا فيشفق عليه عمه ويقول له: "**ارجع يا أبن أخي لن أسلمك أبداً**"، وكانت قريش قبل ذلك عرضت عليه الملك والمال والنساء ومغريات الدنيا كلها. وكانت نتيجة هذا التحدي انتشار الإسلام وهزيمة قريش واقتلاع الإمبراطوريات وبقاء هذا الدين إلى يوم القيامة، يدخل أتباعه الجنة ويدخل أعداءه النار.

الغيب في الحروب الصليبية

ويفقد المسلمون هذه الروح (روح التحدي)، يضعف الفكر الإسلامي الصافي في النصف الثاني من الدولة العباسية، ويغوص الناس في وحل الفلسفات التي لم يعرفها المسلمون الأوائل (لا الصحابة، ولا التابعون) وتبدأ الدولة الإسلامية، بالتمزق، وتذهب الأندلس، وتنشأ شبه أقاليم مستقلة في الدولة الإسلامية الواحدة، ويفقد المسلمون الإبداع (الرؤيا بنور الله) ويأتي التتر بهمجيتهم وبداوتهم فيحتلون بغداد، ولأنهم ضد العلم وضد النور، فيدمرون مكتبات بغداد الكبرى، ويرمون الكتب في نهر دجلة، فيتحول لون النهر إلى لون الحبر، الذي نزل من الأحرف التي كتبت بها الكتب، في هذا الجو جاء الصليبيون ليخلصوا قبر المسيح –كما يزعمون– من الوثنين يعنون بذلك المسلمين –قاتلهم الله–، وهذا تناقض في عقيدتهم، **(فربهم موضوع في قبر؟!)** أي رب هذا الذي يموت ويوضع في قبر **(كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا)** [الكهف: ٥]، **(قاتلهم الله أنى يؤفكون)**.

ونتيجة للظلام الذي كانت تعيش به الأمة، والانحراف الذي بدأ على حكامها وعامة المسلمين، أستطاع الصليبيون أن يأخذوا كل فلسطين ولبنان حتى الإسكندرونة، وفي الجنوب امتدوا حتى الكرك والشوبك، وأصبح قسم كبير من ديار الشام تحت قبضة الصليبيين.

ولما دخل الصليبيون القدس، قتلوا سبعين ألف مسلم في يوم واحد، وغاصت خيولهم في دماء المسلمين إلى الركب، واستمر احتلال الصليبيين للقدس ما يقرب من تسعين سنة، واستمرت الحروب الصليبية مائتي سنة، ولقد حاول الصليبيون مراراً أن يحتلوا مصر، قلب العالم الإسلامي العربي النابض، وكان يحكم مصر في أواخر الدولة الفاطمية الباطنية وزير يسمى شاور، الذي تحالف مع الصليبيين ضد

صلاح الدين، كما فعل السادات ومبارك حذو النعل بالنعل، **(قاتلهم الله أنى يؤفكون)**.

ولكن الله كان رحيما بهذه الأمة وهو دوما بها رحيم، فجاء نور الدين زنكي –رضي الله عنه–، فبدأ يوحد الإمارات المتنافرة في سوريا والعراق، فلما وحدها توفاه الله، وانتقلت الراية إلى صلاح الدين الأيوبي –رضي الله عنه–، فأكمل توحيد أجزاء الأمة وخصوصا مصر والشام، لأن مصر والشام قطبا الرحا في بلاد العرب والمسلمين، وقضى صلاح الدين على بقية الدولة الفاطمية في مصر وقتل شاور، بعد ذلك حدثت معركة حطين في شمال فلسطين، والتقى جيش المسلمين بستة وعشرين جيشا للصليبيين، فهزمهم الجيش الإسلامي، فسئل صلاح الدين: "**كيف هزمت ستا وعشرين جيشا؟**" فأخرج القرآن وقال: "**قاتلت من أجل رب هذا الكتاب، فنصرني رب هذا الكتاب**".

ويدخل صلاح الدين القدس في رجب، وعاد المسجد الأقصى إلى طهره وقدسيته، بعد أن دنسه الصليبيون ما يقرب من تسعين سنة، ثم أتم تطهير فلسطين وبلاد الشام والمنطقة كلها من الصليبيين الظاهر بيبرس –رضي الله عنه– وعادت هذه الأرض عربية إسلامية قرآنية موحدة وأخذ الغيب يعمل عمله.

ولما عادت أوروبا منهزمة بعد حروب مريرة، استمرت قرنين من الزمن كلفتها ملايين الرجال والنساء ومالا يحصى من الأموال، عادت تفكر في الذي سبب لها الهزيمة، فعرفت أن السر في الإسلام، الذي يجعل الجهاد ذروة سنامه، والذي كاد يحرم الجنة إلا على المجاهدين **(أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ)** [البقرة: ٢١٤].. **(أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ**

ٱلصَّٰبِرِينَ) [آل عمران: ١٤٢].. هذا الدين الذي يجعل الشهادة هي الحياة بعينها، ويرفض بل يحرم أن يقال للشهيد ميت **(وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ)** [البقرة: ١٥٤]، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "**جعل الله للشهداء في الجنة مائة درجة، بين الدرجة والدرجة كما بين السماء والأرض، وإن أوسطها الفردوس** -أي خيرها وأحسنها- **فاسألوا الله الفردوس**"، وإن الله يعطي الشهيد خمساً لا يعطيها لغيره:

- **يغفر له مع أول قطرة تنزل من دمه.**
- **يأمن من عذاب القبر، ومن الفتن.**
- **يلبس تاج الفخار، الجوهرة فيه تساوي الدنيا وما فيها.**
- **يزوج بسبعين من الحور العين.**
- **ويشفع في سبعين من أهله.**

الغيب في الدولة العثمانية

وكان المسلمون قد دخلوا في ظل الدولة العثمانية، وحملت الدولة العثمانية الإسلام بغير لغته، وفتح محمد الفاتح القسطنطينية، وهنا يصدق الغيب مرة أخرى وتشمله دعوة النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال: "**تفتح عليكم القسطنطينية، نعم الأمير أميرها، ونعم الجيش ذلك الجيش**".

حينما هجم محمد الفاتح على القسطنطينية الهجوم الأخير، وكان قد هاجمها عدة مرات، ولم يفلح في اختراق حصونها، وكان معه أستاذه، أحد العلماء الأفاضل، فأشار عليه أن يلجأ إلى الغيب ليرضي الله سبحانه وتعالى. فيأمر الجيش أن يصوم ثلاثة أيام وأن يتلوا القرآن فيها، حتى إذا كان يوم الهجوم أمرهم بالاغتسال والتطهر، بعد ذلك بدأ بالهجوم، ففتحت القسطنطينية، فسجد محمد الفاتح على الطين في شوارعها، خوفا من أن يصيبه الغرور، بعد أن أصابته بشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه نعم الأمير، وجيشه نعم الجيش، وتضطرب أوروبا ويضطرب العالم الكافر، فيرسل البابا رسولا إلى محمد الفاتح، ويعرض عليه أن يتنصر وهو على استعداد ليعطيه كل أوروبا، لكنه –رضي الله عنه– لم يأبه لهذا وسارت جيوشه تفتح أوروبا حتى وقفت من بعده على أبواب فيينا.

وقد صدق الغيب مع محمد الفاتح بعد خمسمائة سنة من الإسلام، فيصدق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.. وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب على قبره. ولقد شعرت براحة نفسية عجيبة حين زرته.

ولأن الدولة العثمانية جعلت اللغة التركية هي لغة الدولة، ولم تجعل اللغة العربية التي هي لغة القرآن والإسلام بدلاً منها (**إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**) [يوسف: ٢]..

والآيات كثيرة في هذا الموضوع، إذ أن الإسلام لا يفهم إلا بلغته، فلا يمكنك أن تستنبط الأحكام من القرآن والسنة إلا إذا كنت عالما باللغة العربية وأسرارها، والحقيقة والمجاز والناسخ والمنسوخ، ولذلك في العصر التركي على عظمة ما قامت به الدولة الإسلامية العثمانية جمد العقل المسلم، وأُقفل باب الاجتهاد، وسيطر على المسلمين الخرافة والصراع المذهبي، حتى وصل الأمر عند بعض (العلماء) أن يقولوا هل يجوز الشافعية أن تتزوج من الحنفي أو بالعكس !!!.

فخططت أوروبا بصبر وطول أناة لتعمل على نزع المسلمين من الإسلام، أو نزع الإسلام من المسلمين، لم تلجأ إلى الحروب، لأنها خسرت في الحروب مع المسلمين، فلجأت إلى المدارس، والمعاهد، والجامعات، والنوادي والجمعيات.

في هذا الوقت كانت النهضة الأوروبية المادية، والتقدم الصناعي المذهل، فأثر ذلك في نفوس الشباب المتعلم، الذي تخرج من جامعات الغرب، فعزوا هذا التأخر الصناعي في المسلمين إلى الإسلام ظلما وعدوانا، وكانت الدولة العثمانية (الرجل المريض)، ينهشها الغرب من كل ناحية، وكان السلطان عبد الحميد –رحمه الله– يقاوم وحده بما أوتي من الدهاء والمراوغة حتى تغلبوا عليه فعزلوه، تعاون في عزله القوميون الأتراك، والقوميون العرب، والماسونيون، والعلمانيون، ويهود والنصارى، وكان لا بد من عزل عبد الحميد –رحمه الله– حتى يصدق الغيب في إقامة دولة ليهود، لأن عزله كان اللبنة الأولى في إقامة (دولة إسرائيل).

إذ أن يهود فاوضوه قبل ذلك بعدة سنوات، حتى يعطيهم امتيازات في فلسطين، وقد عرضوا عليه في آخر الأمر أن يسددوا ديون الدولة العثمانية، وأن يصلحوا الأسطول العثماني وأن يدفعوا له شخصيا مائة وخمسين مليون دينارا ذهبا، وقد أرسل يهود له رجلا من زعمائهم يقال له (قارصو)، فلما عرض الأمر على السلطان عبد الحميد، طرده من مجلسه شر طردة، وقال لرئيس ديوانه من أدخل

علي هذا الخنزير، وكان عبد الحميد قد أفهم اليهودي أن الأرض المباركة ليست ملكا له، وإنما هي ملك لكل المسلمين في الأرض، وأن حفنة تراب منها تساوي أموال يهود التي في العالم.. فهل سمعتم بهذا يا من تفاوضون يهود على فلسطين الآن، وتريدون أن تتنازلوا عنها ليهود (بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) [البقرة: ٩٣].

وقامت الحرب العالمية الأولى، وقضي على الدولة العثمانية، وكان يجب القضاء عليها حسب الشريعة الإسلامية إذ لم تعد دولة إسلامية بعد عزل السلطان عبد الحميد، استولى عليها العلمانيون والقوميون والطورانيون، فأرادوا تتريك الشعوب الإسلامية، وحاربوا كل من له علاقة بالحضارة الإسلامية أو اللغة العربية.

وكانت هزيمة الدولة العثمانية أول الطريق لإقامة دولة يهود، وقد غاب الإسلام عن الساحة، فلم يبق منه إلا رسوم وذكريات باهتة، وأباطيل وخرافات نسبوها إلى الإسلام.

وقسمت بلاد المسلمين، وقسمت بلاد الشام بين فرنسا وبريطانيا فيما يسمى بمعاهدة (**سايكس بيكو**)، فأخذت بريطانيا فلسطين وشرق الأردن والعراق، وكانت مصر معها قبل ذلك، وأخذت فرنسا سوريا ولبنان، وسيطر الفكر الكافر في كل مناحي الحياة، وحورب الإسلام باسم التقدم واللحاق بالغرب.. ومن العجيب أن الذين حملوا هذه الأفكار "**فكر ترك الإسلام من أجل أن نلحق بالغرب**" لا يزالون يستوردون الأحذية من الغرب، وأتفه الأشياء، فكيف بالصناعات الثقيلة، وهم أنفقوا جميع أموال الأمة على شراء أسلحة الغرب، لا ليحاربوا!؟ ولكن ليساعدوا الغرب في حل أزماته الاقتصادية، وكذلك فعلوا مع الشرق (الاتحاد السوفياتي سابقاً).

وأعطت عصبة الأمم المتحدة الانتداب على فلسطين وشرق الأردن إلى بريطانيا، وكانت بريطانيا قد أصدرت وعدا لليهود (**وعد بلفور**) في (١١/٢/

١٩١٧) بإقامة وطن قومي لهم على أرض فلسطين، والحرب الكونية دائرة. وقد كشفت روسيا هذا الوعد **(وعد بلفور)** للعالم حينما نجحت الثورة البلشفية واستولى الشيوعيون على الحكم عام **(١٩١٧)**، لكن العرب مضوا في تصديق الحلفاء والعمل لصالح الحلفاء مخالفين بذلك القرآن **(لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ)** [آل عمران: ٢٨].

وانتهت الحرب بانتصار الحلفاء فمزقوا الدولة العثمانية شر ممزق، وعينت بريطانيا أول مندوب سام لها في فلسطين يهودي، اسمه **(هربرت صمائيول)**، ومكث مندوبا في فلسطين مدة ست سنوات، وضع فيها القوانين والأنظمة تمهيداً لقيام **(دولة إسرائيل)**، وكانت قوانينه كلها تعمل لهدم العرب في بلادهم، وانتزاع أرضهم منهم.

وثار الشعب الفلسطيني على قلة عدته عدة ثورات متلاحقة عام **(١٩٢١-١٩٢٩-١٩٣٣-١٩٣٦ إلى ١٩٣٩)** ثم قامت الحرب الكونية الثانية، ولم تستطع بريطانيا ولا يهود أن يأخذوا فلسطين من أهلها، فخرجت **(بريطانيا)** عدوة المسلمين الأولى على العرب بفكرة إنشاء **(الجامعة العربية)** عام **(١٩٤٥)** لتتولى الجامعة العربية تسليم فلسطين، وتثبيت التجزئة بين العرب.

وسلمت الجامعة العربية ثلثي فلسطين عام ١٩٤٨، وسلمت الباقي عام ١٩٦٧، ولكن هل انتهى الأمر؟ وكيف سينتهي؟ والغيب يقول قامت (دولة إسرائيل) لفترة محدودة، وقامت لتزول، لكنه عذاب الله المفروض على يهود إلى يوم الدين **(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ)** [الأعراف: ١٦٧].. فبالرغم من أن ليهود دولة أو شبه دولة، وقد أعطاها الكفر جميع أنواع الأسلحة، حتى القنبلة النووية، فهل تعيش بأمن وطمأنينة؟! إن واقعها يقول، آن آوان الأفول، ويستمر الغرب الصليبي في تثبيت (دولة إسرائيل)،

فيصدر قرار الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين إلى عربية ويهودية، ويقاوم الفلسطينيون، وتتدخل الجامعة العربية لتأدية رسالتها والتي من أجلها أسست. وكانت تتألف من سبع دول عربية –لا بارك الله في عددهم ولا فيهم– وأقام الحكام التقليديون دولة يهود، وكان الذي يسير الجامعة العربية في ذلك الحين رجل المخابرات البريطاني المشهور **(كلايتون)**، وحينما دخلت الجامعة العربية فلسطين لتحررها بل قل لتسلمها منعت الفلسطينيين من الجهاد، بحجة أن الجيوش ستحارب، ولم يكن يهود في ذلك الحين يملكون أسلحة لا متطورة ولا تقليدية بكميات وافرة، وكان من السهل القضاء عليها في مهدها، ولكنها حب الدنيا وكراهية الموت، وحب الألقاب الضخمة كانت تستولي على عقول هؤلاء الحكام.

ألقاب مملكة في غير موضعها كالقط يحكي انتفاخاً صولة الأسد

ويقفز إلى الحكم الثوريون في انقلاباتهم المتتالية في عالمنا العربي، وجميعهم أعلنوا في بيانهم رقم (١) شتم الاستعمار والإمبريالية، ويتوعدون ويتهددون وأنهم جاءوا لتحرير فلسطين، فظلموا الشعوب وعذبوا البشر، وقتلوا النفس، وهتكوا العرض، وأخافوا الأطفال والنساء والرجال، وجوعوا الناس أجمعين كل ذلك باسم فلسطين، ولقد طبقت أمريكا على أيديهم الاشتراكية، التي لا تعني في حقيقتها إلا التساوي في الظلم، والتساوي في هدر الكرامة، وقتل كل كريم وقتل كل موحد وكل مفكر.

وأذكر في هذه المناسبة حينما حكم عبد الناصر على المرحوم (سيد قطب) بالإعدام، وقفت في الأقصى بعد صلاة الجمعة كعادتي في ذلك الحين، قلت له لا تعدمه، وحذرته من ذلك، لكن عبد الناصر كان ينفذ مخططاً، ويعمل على تثبيت

(دولة إسرائيل) بما أوتي من جبروت وطغيان وفساد، هو وزمرته الذين يحرقون الباخور بين يديه، ويؤلهونه كما لم يؤله بشر في التاريخ، ولما أعدمه وقفت في الأسبوع الذي يليه، وكنت لا أذكر عبد الناصر باسمه الصريح في خطبي، وإنما أشير إليه وإلى غيره من الحكام بصفاتهم، ولكني في هذه المرة ذكرته باسمه فقلت: "يا عبد الناصر، يا عدو الله أيها الفرعون الصغير، قتلت سيد قطب لتقتل كل داعية، وتخيف كل عالم، وتمنع كل مفكر، قتل قبلك الحجاج (أحد ظلمة التاريخ في الأمة الإسلامية) سعيد بن جبير –رضي الله عنه– من كبار التابعين، بعد أن صلى ركعتين محتسباً لله، فما ذاق الحجاج بعدها الراحة والطمأنينة، وكان سعيد بن جبير يأتيه كل ليلة في منامه يقهقه في وجهه فيفيق مذعورا ويقول: **(قتلني سعيد، مالي ولسعيد)**.. "والله يا عبد الناصر أيها الفرعون الصغير لترين ذل نفسك في الدنيا قبل الآخرة، أبشر بها يا عدو الله ".. وقد كان.

فكانت **(هزيمة /١٩٦٧)**، بل قل **(خيانة ١٩٦٧)** أخزى معركة في تاريخ البشرية لكل الأمم على مر العصور، إذ ينتهي جيش عبد الناصر وفرعونية عبد الناصر في الربع الساعة الأولى من المعركة، إذ كان طيران يهود قد دمر طيران عبد الناصر من العريش حتى أسوان، وكان طيارو يهود ينادون قادة المطارات من خلال طائراتهم بأسمائهم ورتبهم ويطلبون منهم التسليم، وكان زهرة ضباط الطيران الذين رباهم عبد الناصر على فكره، فأباح لهم كل محرم، وكان يعاقب كل من يظهر عليه التدين، كان هؤلاء الضباط يأتون في ناديهم المنكر ليلة الهجوم في الإسماعيلية. وهجمت يهود بطائراتهم وهؤلاء مخمورون.. فأنى لهم أن ينتصروا.

كانت معركة (١٩٦٧) رحمة من الله رب العالمين **(وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ)** [البقرة: ٢١٦].. إذ لو انتصر القائمون على هذه المعركة، لنسب

النصر إليهم، لا إلى الله رب العالمين، ولما عُبد الله في الأرض، ولما كان دين الله أعز عليه من كل خلقه، فوضع شرطاً للنصر "**بنصر خلقه له**".. **(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ)** [محمد: ٧].. وصدق الله في هؤلاء الحكام والأحزاب وأمثالهم الذين أعرضوا عن ذكر الله، وحاربوا الله ورسوله في كل أعمالهم وأفكارهم **(أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ۝١٦ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ۝١٧ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ۝١٨ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ۝١٩ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ)** [البقرة: ١٦-٢٠].

فكيف يُنصرون وقد أباحوا كل محرم، فأباحوا الزنا والخمر والميسر والغدر والخيانة، وقتلوا النفس المؤمنة، وكانوا لا يتورعون من قتل الطفل أمام والديه، ويهتكون عرض المسلمة أمام زوجها أو أخيها، وقبل ذلك وبعد ذلك ينفذون مخططات الكفر، فكان طبيعياً وشريعة ودينا أن يهزموا، هذا إن لم يكونوا متآمرين على أمتهم وعلى هذا الدين، يظنونه ديناً عابراً بتاريخ هذه الأمة، وكان ينافس عبد الناصر في ذلك الوقت، (حزب البعث) وهو حزب أسس في الأربعينات من هذا القرن، استطاع أن يستقطب كثيرا من شباب الأمة، هؤلاء الشباب كانوا لا يعرفون شيئا عن الإسلام، إلا ما يمثله بعض المتبطلين من أصحاب الطرق الصوفية الغلاة، أو بعض الذين يلبسون لباس أهل الدين وعقولهم وقلوبهم فارغة من هذا الدين إلا من خرافات وأباطيل، أو من بعض علماء السلاطين الذين باعوا دينهم

بدنيا السلاطين، فحرموا وحللوا، فكان هواهم تبعا لهوى السلاطين، مخالفين بذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به**". وكان حزب البعث في يده السلطة في الشام والعراق، وقد ذهبت فلسطين (كل فلسطين) في رعاية حزب البعث في سوريا، وتحت شعاراته، واليوم يقوم حزب البعث السوري بتقديم فلسطين هدية ليهود، وشعارات الحزب هي هي في سوريا، سب الإمبريالية وتوعد الإمبرياليين.

وليس المجال هنا في بيان جرائم الحزب في سوريا، فهذا الحزب سلم الجولان، وسلم لبنان، وهو يزمجر، وتحول الحزب إلى عبادة قائده بدلا من عبادة الله، ممنوع أن يعبد الله إلا في السر، ولا يزال الشباب الذين يظهر عليهم التدين فيترددون على المساجد عرضة للاتهام والتحقيق، بحجة أنه قبض عليهم متلبسين بالتدين، أما في العراق وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام**" فلقد أعلن في العراق عن إسلام **(مشيل عفلق)** وهذا بحد ذاته إعلان عن فشل أفكار حزب البعث، ولقد تغيرت مبادئ حزب البعث بالعراق وخاضت العراق معركتها مع الكفر كله متمثلا بأمريكا وحلفائها وأعوانها باسم الإسلام وتحت راية "**الله أكبر**" وبدأ صدام حسين بتطبيق أحكام الشريعة خطوة خطوة فمنع البارات والمراقص والخمور وبدأ بتطبيق الحدود وبقطع يد السارق، وأمر بتحفيظ القرآن الكريم في المدارس والجامعات وبهذا يكون حزب البعث في العراق قد انتهى إلا من الإسم والإسم هنا ليس معضلة بحد ذاته.

وساهم العلمانيون التقليديون ممن تربوا في مدارس الغرب، بإقامة دولة يهود وكانت الكلية العربية في القدس (دار المعلمين) لا يدخلها إلا خيرة شباب فلسطين العباقرة، مصنعا لتخريج الإلحاديين والعلمانيين، والذين لا يؤمنون بهذا الدين إلا من رحم ربك وقليل ما هم.

كما كانت الجامعة الأمريكية في بيروت تصنع وتؤدي نفس الوظيفة، مع تغيير نمط حياة الشباب المسلم، يعيش عيشة الغرب، فيقلد الغرب في مأكله ومشربه وملبسه حتى في منامه، فخرجت هذه الجامعة وأختها الجامعة الأمريكية في القاهرة الكثير الكثير من الذين لا يؤمنون بتاريخ أمتهم، ولا برسالتها، ولم تقرأ كتاب ربها، فكان طبيعياً أن يؤثر هؤلاء في تفكير شباب الأمة تمهيداً لضياع فلسطين.. وقد ضاعت.

الفصل الثالث

حتمية النصر

الصحوة الإسلامية قدر

حتمية النصر
الصحوة الإسلامية قدر

في هذا الجو "جو الكفر" وتطبيق أنظمة الكفر وتحريم ما أحل الله وإباحة ما حرم، وغياب الفكر الإسلامي عن الساحة، كان لا بد من الذي حدث من ذهاب كل فلسطين، وسيناء من مصر، والجولان من سوريا، وجنوب لبنان، ومن هذه التجزئة اللعينة التي تحياها هذه الأمة، حتى تمزقت فأصبحت على مستوى الحارات والمشيخات والإمارات والجمهوريات والمملكات، وكلها أعلام وجوازات سفر وسفارات وقنصليات وهكذا من مظاهر السيادة الكاذبة، وهم ليس لهم سيادة إلا على شعبهم يضربونه بأمر سيدهم، ويذلونه إذا أراد، وعدد شعوب هذه المشيخات لا يساوي عدد موظفي سفارات إحدى الدول الكبرى المنتشرين في العالم.

ولذلك جن جنون الغرب أو الكفر حينما توحدت العراق مع الكويت، فحشدت أمريكا ما تملك من قوة، وجرت وراءها دول الغرب وعملائها من حكام بعض أجزاء هذه الأمة، كل ذلك لتمنع توحيد أي جزئين من أجزاء هذه الأمة، ولها سابقة في ذلك، فأمريكا هي التي ساعدت عبد الناصر على توحيد سوريا ومصر، وكانت سوريا قد انفصلت قبل التوحيد عن الغرب سنة ١٩٥٧، فأصبحت دولة مستقلة، قرارها السياسي بيدها، فأراد الغرب أن يعيد سوريا إلى حظيرته عن طريق التهديد فحشد الجيوش على حدودها من الأردن، ومن العراق وتركيا ولكن ذلك لم يؤثر في سوريا فقرر أن يعيدها عن طريق عميله الأول عبد الناصر، فلما حققت أمريكا ذلك وعادت سوريا إلى حظيرة الغرب، سرعان ما فصلت سوريا عن مصر سنة ١٩٦١، فقبل عبد الناصر بذلك الانفصال بعد أن أمر طيرانه لضرب الانفصال، ولكن السفير الأمريكي أمره بأن يرجع قواته من البحر ويمنع الطيران من الضرب،

وخرج علينا بفتوى قبلتها الشعوب المخدوعة، أن العربي لا يصح أن يسفك الدم العربي، وبعد ذلك بثلاث أو أربع سنوات، أرسل جيوشه لذبح شعب اليمن بحجة تخليصه من الرجعية والتأخر، وليعلمه الرقص والفن، فأرسل إلى اليمن الراقصات وفتح السينما.

كل ذلك، وكأن الشعب اليمني ليس عربيا، والرسول صلى الله عليه وسلم يصف الشعب اليمني بقوله: "**الإيمان يمان والحكمة يمانية**"، ويقبل الشعب العربي المضلل الفتوى من عبد الناصر، أن العربي لا يسفك الدم العربي في سوريا، ولكن يجوز أن يسفكه في اليمن؟!! وصدق الله **(أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً)** [الفرقان: ٤٤].

وكان لا بد لهذا الليل من آخر، ليل نبتت فيه القوميات المتخاصمة وقضي فيه على بقية الدولة الإسلامية التي كانت تمثلها السلطنة العثمانية، ليل تمزقت فيه هذه الأمة إلى قطع لا تقوى على الصمود ولا على الثبات، ليل أصبحت فيه الحدود بين ما يسمى بالدول العربية مقدسة أو شبه مقدسة، وكل واحد من هؤلاء الذين يحكمونها يدعي **(العمل للوحدة)**، والحقيقة أن كل واحد منهم يعمل على تثبيت التجزئة، ليل كثرت فيه الأعلام وتعددت الرايات وكثرت فيه جوازات السفر التي تعني أن هذا العربي المسلم، ليس من أمة واحدة، وليس من شعب واحد، وإنما هو مصري، سوري، عراقي، لبناني، أردني، فلسطيني، سعودي، جزائري، مغربي، تونسي، ليبي، سوداني، موريتاني، صومالي وخليجي.

وأخيراً في هذا الليل المظلم ذهبت فلسطين كل فلسطين، وأجزاء من مصر، وأجزاء من سوريا وأجزاء من لبنان، فكان لا بد لهذا الليل من آخر، فكانت الصحوة الإسلامية، وبدأت هذه الصحوة على غير توقع إلا من الفئة القليلة المؤمنة التي فهمت القرآن، ودرست سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وحياته ومبشراته التي بشر بها، وتنبؤاته التي تنبأ بها وحيا.

- التحول في الجزائر:

والأمة بعد خيانة ١٩٦٧، عاشت في جمود فكري وسياسي، وكان الناس حيارى لا يدرون، منهم من كان متعلقا بالزعيم ويرى فيه المسيح المخلص، فلما انكشف أمر الزعيم وأنه كان **(كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ)** [النور: ٣٩].. أصيب بصدمة عنيفة أفقدته التفكير والقدرة على العمل، ومنهم من اتبع الأحزاب الكافرة التي سيطرت على أجزاء كثيرة من هذه الأمة، الأحزاب المأخوذة من الماركسية، والمادية الديالاكتية، التي قامت على أساس **(التطور المادي الحتمي)** للمجتمع والمادة والتاريخ، وأن الآلة هي التي تطور المجتمع، وأنه لا إله ولا يحزنون، وإنما هي أرحام تدفع، وبطون تشبع، وقبور تبلع.. وأنه بعد الرأسمالية تأتي الاشتراكية، وأن بعد الاشتراكية الشيوعية، وبعد الشيوعية يعيش الإنسان بلا حكومة، خيال مريض أنتجته عقلية يهودية سخيفة حاقدة، عقلية ماركس ومن بعده لينين، وكانت الأحزاب الكافرة في الوطن العربي والإسلامي أخذت هذا الفكر، باعتباره قضايا مسلم فيها لا تحتمل النقاش، ولكن هذا الفكر سرعان ما انهار، وانهارت الأحزاب التي تحمله، سرعان ما انهزم، وانهزمت الأحزاب التي تحمله، وكان يستحيل على هذه الزعامات والأحزاب أن تنتصر لا شرعاً ولا عقلاً، أما الشرع فلا يمكن لهذه الأمة أن تنتصر بغير الإسلام عبر التاريخ وإني أتحدى كل مؤرخ وكل مفكر وكل سياسي أن يعطيني معركة ولو واحدة انتصر المسلمون فيها بغير الإسلام، أما عقلا فالماركسية تلغي العقل في تسييره لأمور الدنيا وتجعل الآلة هي التي تتحكم في هذا التسيير.

وآخر معركة انتصر فيها المسلمون في هذا العصر، معركة الجزائر، والذي انتصر هو الشعب الجزائري المسلم، الذي تربى في كتاتيب القرآن، التي أقامتها

جمعية العلماء بقيادة المرحوم الشيخ **(عبد الحميد بن باديس)**، والمرحوم الشيخ بشير الإبراهيمي نائبه، كان الحزب الشيوعي الجزائري وهو فرع من الحزب الشيوعي الفرنسي يقاوم هذه الثورة، ويدعو بالاندماج مع فرنسا، فلما انتصرت الثورة، جاء العلمانيون فسرقوها بقيادة أحمد بن بيلا، ومن بعده هواري بو مدين، وأقتسم قادة جبهة التحرير السلطة والسرقة، وسرقوا من أموال هذا الشعب عبر هذه السنين (٢٧) مليار دولارا، مما أدى إلى إفقاره وتجويعه، ولقد اعترف **(أحمد بن بيلا)** في اجتماع تم في لندن في بيته بيني وبينه، أنهم حينما استلموا الحكم في الجزائر، كانوا مراهقين سياسيين، وأنهم لبسوا حلة ليست لهم، ضيقة قصيرة الأرجل والأكمام، ومع هذا لبسوها فعذبتهم وعذبت الشعب الجزائري.

وهكذا، أفلست جبهة التحرير، وأفلس فكرها إن كان لها فكر، وأجاعت الشعب في الجزائر، والبلد الوحيد في العالم –على ما أعلم– الذي تؤجر فيه الشقق السكنية لعائلتين بآن واحد، عائلة بالليل وعائلة بالنهار هو الجزائر.

لكن الله كان لهؤلاء الحكام بالمرصاد، فأنتفض الشعب الجزائري انتفاضته الكبرى، قبل خمس سنوات، وهيأ الله له قيادة مسلمة **(الجبهة الإسلامية للإنقاذ)** ففازت في الانتخابات على أساس من كتاب الله وسنة رسوله، فحصلت على (٨٨%) من مجموع الأصوات في الجولة الأولى من الانتخابات، ولو جرت الجولة الثانية من الانتخابات لسيطر الإسلام على (٩٥%) من مجموع أعضاء المجلس، لكن الغرب تحرك، وتحرك الصليبيون، وتحركت أمريكا، وتحركت فرنسا، وتحرك الماسونيون وتحرك العلمانيون ولا يزال الجيش تحت أيديهم، فصادروا **(الديمقراطية)** في الجزائر، مصرين على تجويع الشعب الجزائري وإذلاله وسرقة أمواله، لكن الغيب يتدخل، فأنتفض الشعب ولا يزال، وكان الحكام من جهلهم هم ومن معهم يظنون أن القوة ستقضي على إرادة الشعب المستمدة من إرادة الله، فسرعان ما حركوا الجيش ليقضي على هذا (التمرد) لكن الأمر أستفحل، وكلما سقط شهيد في

المعركة قام رجال أشداء، والآن تبحث الفئة الباغية في الجزائر عن حل يحفظ وجودها إن كان سيبقى لها وجود، ويحفظ ماء وجهها إن كان في وجوههم حياء.

وهم اليوم بدأوا يتراجعون، فبدأوا يغازلون ويريدون المفاوضة مع جبهة الإنقاذ الإسلامية، ونصر الإسلام في الجزائر حتمي بإذن الله، إذ أن الثورة في الجزائر ليست ثورة حزب، لكنها ثورة شعب، وقد رأيت ذلك بأم عيني حينما زرت الجزائر، وحضرت مهرجانا، أنا والشيخان عباسي مدني وعلي بلحاج في الاستاد الرياضي الكبير في الجزائر، وخطبنا أمام عشرات الألوف التي كانت تزمجر وتعلن الجهاد والاستشهاد، وقد سجل هذا المهرجان على شريط فيديو ووزعت منه مئات الألوف من النسخ في جميع أنحاء العالم وخصوصا في الجزائر وفرنسا وأوروبا، فإذا ما سقط الحكم في الجزائر بأيدي المسلمين وشع نوره فسيشمل المغرب العربي الكبير، ومن يدري فلعل دولة الإسلام في هذا العصر تبدأ من هناك، فتتوحد الجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا والمغرب وتندفع هذه الدولة إلى المشرق، لترد لأهل المشرق الجميل لأحفاد الذين حملوا إلى المغرب هذا النور.. نور الإسلام العظيم.

ولا بد للإسلام أن ينتصر، لأن هذه الأنظمة لا تقوى على الصمود، فهي غير مخلصة حتى في كفرها، وستنهار عاجلاً أم آجلاً، وسيرثها الإسلام، فوظيفة هؤلاء الحكام أن يأكلوا كما تأكل الأنعام، ويشربوا كما تشرب الأنعام، حياتهم اللذة وعيشهم الفجور، يبحث الواحد منهم عن اللذة في أطراف الدنيا، يشتريها بأموال هذه الأمة، فلم يعدوا العدة لشيء إلا ما كان من عدة كتم أنفاس الشعوب، ومحاربة الإسلاميين، وقتل المؤمنين، والعمل على تثبيت يهود دولة يلعنونها بالنهار (هذا إن لعنوها، وقد تابوا عن ذلك بعد المفاوضات) ويتآمرون معها في الليل، فجلهم صناعة يهودية وحياكة ماسونية، ولا يزال أكثرهم يستوردون الأحذية وما صغر وما كبر من مستلزمات هذه الحياة الكمالية والضرورية منها، وقد قلت في محاضرة في لندن –وأنا أتكلم عن حتمية زوال دولة إسرائيل، وأفسر آيات المائدة والإسراء– قلت

عن الاستعداد الروحي وتقوية الصلة بالله حتى يتهيأ لنا التغيير، نعمل بتوفيقه ونسير على هداه، فوقف لي أستاذ جامعي من تونس وقال: "**إنك لم تتكلم عن الاستعداد المادي**"، فقلت: "**أي استعداد سيكون في ظل هؤلاء الحكام، الذين لا يزالون يستوردون الأحذية، فكيف بهم أن يصنعوا عابرات القارات، وآلات التدمير، وأحدث الطائرات، فلا يمكن لهؤلاء أن ينتصروا، لأن انتصارهم يخالف سنن الله في الكون (فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلاً ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلاً)** [فاطر: ٤٣]".

- التحول في مصر:

ويبدأ التحول في مصر، مصر التي هي حبة العقد في بلاد العرب والمسلمين، والتي حافظت بأزهرها على الإسلام، الذي خرج العلماء خلال الألف عام، وشعب مصر هو أعمق العرب إسلاماً على ما فيه وأكثرهم إيمانا يستجيب لنداء الله، وفي أول القرن ظهر الزعيم المصري المسلم مصطفى كامل الذي كان ينادي بمصر الإسلام، وأن تعود مصر لدولة الخلافة، ولأمر أراده الله مات شابا قبل أن يستكمل رسالته، وينفذ أفكاره، فجاء من بعده العلمانيون فزوروا إرادة الشعب (سعد زغلول وربعه)، إلى أن ظهرت حركة الإخوان المسلمين على يد الإمام حسن البنا –رحمه الله–، فعملت عملها في إيقاظ الشعور الإسلامي، والدعوة إلى توحيد المسلمين، ولكن هذه الحركة انتكست بمجيء ثورة (٢٣/يوليو) بعد أن أستشهد مؤسسها رحمه الله.

هذه الثورة (**ثورة جمال عبد الناصر**) جاءت لأمرين اثنين: لضرب الحركة الإسلامية المتمثلة في حركة الإخوان، والتي قاتلت في فلسطين سنة ١٩٤٨ قتالاً إيمانياً، فحاسبها الغرب الحساب العسير، فجاء بعبد الناصر ليضربها حتى يثبت يهود دولة وهو الأمر الثاني.. وهكذا كان، وأعدم عبد الناصر كل من ينادي بالجهاد والجنة والاستشهاد.

وعاش شعب مصر وحال الناس يقول "**أنج سعد فقد هلك سعيد**"، لكن الله العزيز الجبار أخذ عبد الناصر أخذ عزيز مقتدر، فسقط وسقط فكره إن كان له فكر، وسقط ميثاقه، وعفا عليه الزمن، ولم يعد أحد يذكره، وبدأت الصحوة الإسلامية من بعده تتململ من تحت الرماد.

وهكذا بدأ التحول في مصر نحو الإسلام وبدأ الإسلام يفرض نفسه على المجتمع في الجامعات، في الأساتذة والطلاب، وفي النقابات وفي المثقفين، وبدأت

الحملة المضادة لمحاولة إيقاف هذه الصحوة، فعادت ماكنات التعذيب والبطش والإرهاب لعلها توقف إرادة الله في التغيير، وقد أزكى شعلة التغيير نحو الإسلام **(أنور السادات)** بخيانته واعترافه بدولة يهود وتسليمه فلسطين والقدس للكفار، وقد زار القدس ليبارك ليهود في أخذها، وها هي مصر اليوم تعيش المعركة معركة التغيير وهي بين مد وجزر، وقد قررت حكومة مبارك عمل مؤتمر وطني استثنت منه الإسلاميين لعلها تجد طريقا في الخروج من عنق الزجاجة التي هي محشورة فيه، وسيفاجئ العالم ذات ليلة بأن هذا النظام الخائن الذي يعيش حشرجت الموت قد انهار فجأة وعادت مصر إلى قيادة العالم العربي والإسلامي وإلى لعب دورها الأساسي في تحطيم دولة يهود وتحقيق وعد الله في ذلك.

وتتكرر مأساة الجزائر في مصر في الإسكان وعدم وجود البيوت، فلا يستطيع الشباب والشابات أن يتزوجوا إلا ما ندر، لأن إيجاد شقة في مصر يرتفع إلى مستوى المعجزة، وهي إن وجدت فسعرها لا يطاق، بل إيجاراتها ترهق ولا يتحملها الشباب، سرعان ما انتفض شباب مصر من عشاق الجنة، وانطلقوا يضربون النظام في عمقه وفي رموزه وفي حراسه، والنظام كاد أن يرضخ بمفاوضة الإسلاميين، وألفت لجنة من كبار دعاة الإسلام لهذه المهمة، ولكن النظام خاف على هيبته أن تنهار فعدل عن الفكرة، فازداد الأمر اشتعالا، فمصر اليوم على أبواب التغيير المنتظر، وقد صدرت أحكام الإعدام في **(١٩/فبراير/١٩٩٤)** على ثلاثة من العسكريين بتهمة محاولة اغتيال الرأس الفاسد للنظام **(حسني مبارك)**، وهذا سيجعل الأمر بإذن الله يبلغ مداه فتحكم مصر بالإسلام، ويكنس الإسلام الفساد والمفسدين، ويكنس دولة يهود إلى مزابل التاريخ.

- أثر حرب الأفغان في التغيير:

وجاءت حرب الأفغان، فكانت فرصة لشباب الإسلام أن يذهبوا إلى هناك كي يتدربوا تدريبا عمليا، ويرجعون إلى بلادهم للعمل على قيام دولة الإسلام وكان للمرحوم الشيخ عبد الله عزام دوره في تدريب هؤلاء الشباب وإيقاظ روح التغيير والجهاد والاستشهاد فيهم مما دعى الكفر والخونة إلى قتله، فتعاونت المخابرات الأمريكية وبعض عملائها في أفغانستان في تنفيذ تلك الجريمة، فهم الذين يقودون القتال في كل مكان في مصر والجزائر وفي غير مصر والجزائر.

- التحول في السودان:

وفي السودان ثورة، ولقد زرت السودان واجتمعت مع المسؤولين، ولقد حدثني السيد عمر حسن البشير أنهم جاءوا للحكم، لأن **(جارنج)** ورفاقه من الصليبيين والوثنيين كادوا أن يصلوا إلى الخرطوم فأرسلت الحكومة آنذاك وفدا برئاسة المرغني يرجوهم أن لا يدخلوا الخرطوم، وإن دخلوها أن لا يسبوا المسلمات، ولما ذهب الوفد وجارنج في أوغندا، وضع جارنج رجليه على الطاولة في وجه المرغني وأخذ يملي عليه الشروط، وهنا تدخل الغيب فجاء بعمر البشير ورفاقه من الضباط، وبدأوا يطبقون الإسلام، وكان النميري قد سرق السودان أيضا كما فعلوا في مصر والجزائر، وسرق ستة عشر مليار دولار، وكان الشعب في حالة مجاعة أو يكاد، فلما جاء هؤلاء الشباب المسلم إلى الحكم، وأعلنوا تطبيق الإسلام، شبع الشعب بعد جوع، وأنكسا بعد عري، وأنتصر بعد هزيمة وأمن بعد خوف، وقبل حوالي سنتين حينما قابلت عمر البشير قال لي: "**لدينا مليون طن من الذرة (احتياط استراتيجي) لا نمسها، وعندنا سبعمائة وخمسين ألف طن من القمح، والآن يتبرع السودان للدول الأفريقية من حوله بالحبوب، ويصدر السكر**"..

وقال لي البشير عن الكرامات التي تحدث في السودان فضرب أمثلة على ذلك فقال: "**كادت أن تنفذ الذخيرة من الجيش وأمريكا مانعة أحد من أن يبيعنا الذخيرة، فإذا حاكم بورسودان يرسل برقية يقول فيها: إن في الميناء باخرة صينية على ظهرها هدية أسلحة من الشعب الصيني إلى الشعب السوداني، ولم يحدث قبل ذلك أن أتصلنا بالصين وطلبنا أسلحة**"، قال البشير: "**ففرحنا بذلك فرحا شديدا، وصدق الله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا * ويرزقه من حيث لا يحتسب)**"، ولما قرب الجيش السوداني أن يحتل **(توريت)** –وهي المركز الرئيس لجارنج زعيم الكفرة المتمردين– قال البشير: "**تقدم الجيش على الجبهة يريد أن**

يجتاز واديا، فإذا نحل كثيف يقف في وجه الجيش فيمنعه من التقدم، وبعد ذلك بقليل فإذا بسيل عرم يجتاز الوادي، وإذا بقنابل تنفجر بجنبات الوادي، هذه الألغام انفجرت وقد زرعها جارنج في الوادي لتدمير الجيش القادم، وبعد ذلك، اجتاز الوادي الجيش المسلم مكبرا مهللا حيث أن النحل من جنود الله، فلما قرب من توريت، ويعلو توريت جبل، وجنود الكفر قد تمركزت فيه، فلو تقدم الجيش الإسلامي فسيكون مكشوفا لجيش الكفر –وهنا يتدخل الغيب مرة أخرى– فإذا غمامة بيضاء تلف الجبل وتفصل بين جنود الكفر وجنود الإسلام، فلا يرى أحدهم الآخر، ومن خلال الغيمة صعد جند الإسلام الجبل، فقضوا على حامية جيش الكفر، وحرروا توريت". وكان تحريرها نقطة البداية لإنهاء حركة التمرد الكافرة، والتي يحاول الكفر العالمي أن يثبتها، ولكن هيهات.. هيهات، فالسودان المسلم عرف الطريق إلى النصر عبر الإسلام والاستشهاد، عبر ولوج الجنة برؤوس الكفار.

وقد زرت السودان مرة أخرى، وأتيح لي أن أذهب إلى الكلية الحربية في الخرطوم وأحاضر فيها بحوالي ألفي تلميذ عسكري –ضباط على وشك التخرج– وحين وصلت إلى الكلية، وكان الوقت قبل الغروب بقليل، رأيت شبابا كل يفتح مصحفه ويتلوا كتاب الله، وحاضرت فيهم ساعة من الزمن، وقلت لهم: "**إنكم ستكونون من جند الإسلام الذي سينطلق في العالم كله وفي أفريقيا بالذات، لتحملوا الرسالة وتؤدوا الأمانة** –وكانت ساعة من ساعات الله–"، وكنت في السنة التي قبلها قد زرت معسكرا للتدريب الشعبي، ممن يعدون للمحاربة في معركة تحرير الجنوب، فقد رأيت العجب العجاب، رأيت الطبيب والمهندس والنائب والمعلم والفلاح والعامل والعالم والشيخ كلهم في ثياب بيض، مكبرين مهللين، ذهبت أذكرهم في القدس، فذكروني، وذهبت أذكرهم بفلسطين، فذكروني، فبكيت وبكوا، بعد أن خاطبتهم خطاب المؤمن للمؤمنين، وقلت لهم: "**إن النصر قادم لا محالة، فأنتم**

حملة الرسالة الآن وأنتم جند الله".. فلو تورطت أمريكا في السودان، فستجد جندا لا كالجند، ورجالا لا كالرجال، جند يكبرون ويبغون الجنة، أقوى من أمريكا بقوة الله.

فالإنسان حينما تصعد روحه يرى منزلته من الجنة أو من النار **(فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ)** [ق: 22].. **(حديد)** – أي حاد –، يرى ما لا يراه في الدنيا، فإن كان من المؤمنين، يرى منزلته في الجنة، يرى الحور العين المعدة لاستقباله "**يرى مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**" كما ورد في الحديث الصحيح.

وفي مقابل هذه الصورة الإيمانية، نرى صورة أخرى، يرويها الناطق باسم السادات، الصحفي الخائن لأمته ولله ولرسوله أنيس منصور، فيقول بعد مقتل السادات مباشرة: "**ما ندمت على قرار اتخذته في حياتي كما ندمت حينما دخلت غرفة العمليات، إنني رأيت فيها السادات وهو مقتول، فقد رأيت منظرا، أرجو الله أن يعينني على نسيانه**".

وبالفعل، رأى السادات منزلته من النار، فتقلص كل جسمه، وأسود كل بدنه على سواده، واضطربت كل شعيرة فيه، وهو حينما قتل –لعنه الله– وهو يسقط تحت الأرجل ظهر صوته في الإذاعة وفي التلفاز وهو يقول: "**مش معقول ده يا حسني**" أما أن يخون الأمة فهذا معقول عنده، وأن يبيع مصر وشعب مصر، وأن يبيع القرآن فهذا حلال له، وأن يظهر بمظهر فرعون العصر –لأنه كان يتمتع بالأبهة والسلطان– وفرعون من قبل قال **(أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ)** [الزخرف: ٥١].. وكذلك كان يقول السادات.

وحين شيع جثمان السادات، شيعه يهود وأربع رؤساء من الولايات المتحدة الأمريكية، ولم يمش في جنازته مسلم موحد إلا بعض المأمورين، ولما قربت الخيل

من القبر، رفضت أن تسير، وكانت الخيل تجر المدفع الذي عليه الجثمان الخبيث، فضربوها ودفعوها وحاولوا المستحيل معها وهي ترفض أن تتقدم، أما لماذا هذا الأمر؟ فيجيب عنه الرسول صلى الله عليه وسلم: "**إن عذاب القبر تسمعه كل المخلوقات إلا الثقلين**" لأنها لو سمعته لهلكت، وأن الحيوانات ترى ما لا يراه الإنسان، ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "**إذا سمعتم الحمار ينهق فاستعيذوا بالله، فإنه قد رأى شيطانا، وإن سمعتم الديك يصيح فهللوا، فإنه قد رأى ملكاً**"، لذلك يكون صياح الديك في الفجر حينما تنزل ملائكة النهار لتستلم من ملائكة الليل، وعند العصر يتكرر ذلك تنزل ملائكة الليل تستلم من ملائكة النهار، وقد رأت خيل السادات ملائكة العذاب فخافت أن تتقدم، وخصوصا أن الجنازة لا يشيعها إلا الكفار والمنافقون.

- التحول في تركيا:

وفي تركيا **(الكمالية، العلمانية)** والتي تتغنى حكومتها بالكفر منذ أتاتورك – لعنه الله – ظن أتاتورك أنه قضى على الإسلام بمجرد جرت قلم، فألغى الحروف العربية، ففصل الشعب التركي عن ثقافته وحضارته وتاريخه وانتصاراته المدونة بالحرف العربي، وألغى الأذان باللغة العربية، وكان يغيظه أن يسمع أن محمداً رسول الله من فوق المآذن، وكان مأفونا وهو من يهود الدونمة ولا يعرف له أب، لكن الإسلام بفضل الله أقوى من أتاتورك، فذهب أتاتورك وذهب **(عصمت إنينو)** خليفته الذي فاوض الكفار في **(لوزان)** وعقد صفقة معهم على أن ينسحب الحلفاء من تركيا مقابل إلغاء الخلافة الإسلامية وإلغاء الحرف العربي وتحويل الدولة التركية الإسلامية إلى دولة علمانية كافرة، وذهب من حوله من الكفار والماسونيين، فكان أول العودة للإسلام من جديد أن أعاد عدنان مندريس –رحمه الله– الآذان باللغة العربية، وحينما أعلن أول آذان باللغة العربية، كان الشعب التركي كله على أسطح المنازل، وبدأ البكاء الشديد من الفرح، فكانت أول صفعة لأتاتورك ومن معه من كفار الدونمة والماسونيين والعلمانيين ولخطهم الكافر، وبدأ يفتح المدارس والمعاهد لتعليم القرآن واللغة العربية، ففتح منها بالمئات، فقتله جيش أتاتورك بأمر الغرب، وبالرغم من ذلك بدأ الإسلام يعود، وفي أخر انتخابات للبلديات في تركيا، نجح حزب الرفاه **(الحزب الإسلامي)** بغالبية البلديات، وكان أبرز هذا النجاح والذي رج كثيرا من الأوساط الفكرية والسياسية في العالم بأسره هو نجاحه في اسطنبول وأنقرة وقونيا، وخصوصاً **(اسطنبول)** عاصمة السلطنة الإسلامية لمدة أربعمائة عام؛ مما يبشر بعودة مباركة للإسلام في تركيا ليتولى سدة الحكم فيها، وقد طالب

بعض المتنفذين في تركيا بإلغاء انتخابات البلديات التي نجح فيها الإسلاميون، فنصحهم الدكتور نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه أنه إن حدث ذلك وتدخل الجيش لإلغاء الانتخابات فستتحول تركيا إلى جزائر أخرى، وقد أدت هذه النتيجة إلى استقالة بعض الوزراء وعلى رأسهم وزير الداخلية. وسيسير الأمر حسب خط الغيب بإذن الله حتى يبلغ الأمر مداه.

- التحول في الكرة الأرضية:

والإسلام بدأ يتفاعل مع الكرة الأرضية كلها، ويقبل عليه الناس ويدخلون في دين الله أفواجا، وقد دخل في هذا الدين عقلاء القوم في أوروبا وأمريكا، وكان دخولهم ضربة للفكر المادي، فرجل على مستوى غارودي، وكان أحد أعلام الفكر الشيوعي، وسكرتيرا للحزب الشيوعي الفرنسي لمدة عشرين سنة، فيعلن ردته عن الشيوعية، ويدخل الإسلام على بصيرة، مما أحدث هزة بين صفوف المفكرين الأوروبيين والأمريكيين.

وكان الجراح الدكتور **(موريس بوكاي)** الفرنسي المشهور، قد أعلن إسلامه، وألف كتابا أسمه **(الإنجيل والقرآن في ضوء المعرفة الحديثة)**.. فأثبت أن **(التوراة والإنجيل)** لا يشيران ولا إلى حقيقة علمية واحدة، لأنها كتب محرفة، والقرآن لا يصطدم ولا مع حقيقة علمية واحدة، لأنه من عند الله عالم الغيب والشهادة **(لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)** [فصلت: ٤٢].. قال تعالى **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ)** [الحجر: ٩].. وفي أمريكا أسلم الكثيرون من العلماء والمفكرين والعاديين.

أما العلماء فحينما قرأوا القرآن، أذهلهم بما يحويه من حقائق ترسم الطريق لحياة إنسانية كريمة، لا عوج فيها، فكل خير في هذه الحياة دعا إليه الإسلام، وكل شر في هذه الحياة حرمه الإسلام.. الأخوة بين بني البشر في القرآن حقيقة، وليس لأحد فضل على أحد بجنس أو عرق أو لون لأن كل البشر لأدم وآدم من تراب، وإنما اختلف البشر في ألوانهم وأعراقهم لأن الأب آدم عليه السلام، أخذت طينته التي صنع منها من جميع تراب الأرض، فالأرض ترابها الأبيض، والأحمر والأسمر، وفيه الحزن والسهل، وفيه اللين والصلب، فكان لا بد للبشر أن يأتوا على أصل التكوين الذي تكون منه أبوهم الأول، وأمهم حواء جاءت من آدم، فخلقت من

ضلعه، وبهذه المناسبة خلق الله أربعة أنواع من البشر: **(خلق آدم من غير أب ولا أم، وخلق حواء من آدم بلا أم، وخلق عيسى عليه السلام من أم بلا أب، وخلق باقي البشر من أب وأم)**.

وأخذ الإسلام يتفاعل بقوة، وحينما حضر عالم في علم الأجنة، رئيس قسم التشريح في جامعة (تورنتو-كندا) مؤتمرا علميا في هذا الموضوع أقامته جامعة الرياض، وفسرت له آية تكوين الأجنة كما وردت في القرآن الكريم **(وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ)** [المؤمنون: ١٢-١٤]، فقال: "**إن هذا الكلام ليس من كلام البشر، لأننا لم نصل إلى هذه الحقائق العلمية إلا قبل ثلاثين سنة حينما تم اكتشاف المجهر الالكتروني**".. فأسلم هذا العالم الجليل، وقال: "**لا أريد أن أعلن إسلامي في الرياض، وإنما في الجامعة كي أحدث الطلاب والأساتذة عن سبب إسلامي**".

وهكذا، أخذ الإسلام يتفاعل في الدنيا كلها، حتى أصبح الديانة الثانية في إنجلترا، وفرنسا وايطاليا وفي الطريق ليصبح كذلك في أمريكا.. وهكذا ينصر الله دينه بغير حرب ولا قتال **(لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ)** [التوبة: ٣٣].

زوال الإمبراطوريات التي ساهمت بقيام (دولة إسرائيل)

وما يجري في الكرة الأرضية، بسبب قضية الأرض المباركة، إذ هي محور السياسة الدولية، ومحور التغير السياسي، ومحور الصراع بين الكفر والإيمان. وهذا القرن الذي نعيشه والتي برزت فيه قضية فلسطين **(الأرض المباركة)** لتكون الشغل الشاغل للدنيا كلها، جرت فيه أحداث عظام لا تشبهها أحداث إلا أحداث القرن الأول للهجرة السادس الميلادي، والتي انطلقت فيها جيوش المسلمين، فهدمت الإمبراطوريات الظالمة، وحررت الإنسان من عبودية غير الله، وفتحت أبواب الجنة لآلاف من الشهداء الموحدين، الذين وصلوا إلى أسوار الصين شرقاً، وتخوم فرنسا غرباً، وحدود سيبيريا شمالاً وأدغال أفريقيا جنوباً. وهذه الصحوة الإسلامية في العالم الإسلامي والعالم كله تمهد الطريق لسيطرة الإسلام على الأرض وزوال إمبراطوريات الكفر التي شقي بها الإنسان ولا يزال.

- **زوال الإمبراطورية البريطانية:**

وفي هذا القرن زالت الإمبراطورية البريطانية كقوة عظمى في التاريخ، نتيجة لمعاداتها للإسلام والمسلمين ولظلمها المتراكم في ظلم الشعوب، ونهبها لخيرات البشرية، وبلغ ظلم بريطانيا مداه حينما أعطت **(وعد بلفور)** سنة ١٩١٧ ليهود بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين، واضطهدت الشعب المبارك فقتلت وخربت وعذبت وسنت القوانين والأنظمة مما أدى إلى إقامة دولة يهود، فكان الله لها بالمرصاد، فدخلت الحرب العالمية الثانية، ودمر الله بريطانيا على رؤوس أهلها، وخسرت الملايين من البشر في الحرب، وخرجت منها محطمة، وإن كان في ظاهر الأمر منتصرة، إذ هي لم تنتصر حقيقة، وإنما الذي انتصر هي أمريكا والاتحاد

السوفياتي سابقاً وورثت أمريكا إمبراطورية بريطانيا.. ولا تزال بريطانيا في تدهور مستمر.

وكما قلت للتلفزيون البريطاني الرسمي محطة (B.B.C): "**إن هناك في بريطانيا عدة ملايين من البشر يعيشون تحت خط الفقر حسب التقديرات الرسمية المعلنة.. وهكذا كل من يمد يده للأرض المباركة وأهلها بسوء تحرقه ولو بعد حين**".

- زوال الإمبراطورية الفرنسية:

وأيضاً في هذا القرن زالت الإمبراطورية الفرنسية، والتي كانت تنافس الإمبراطورية البريطانية في إذلال المسلمين، ونهب خيراتهم، ولقد أذلها الله، وبلغت ذروة إذلالها يوم أن قام الشعب الإسلامي الجزائري بثورته التي أطاحت بهيبة فرنسا وإمبراطوريتها، والذي قام بذلك هم جند القرآن، الذين تربوا في المساجد وتعلموا القرآن فيه، ففتح الله عليهم وأثابهم نصراً كبيراً، وكان الاستعمار الفرنسي بشعاً، فهذه الإمبراطورية لم تكن تقيم للنفس الإنسانية أي اعتبار، وتحمل مع استعمارها الانحلال والتفسخ الخلقي المشهورة بها الحضارة الغربية عامة، والفرنسية خاصة.

- زوال الإمبراطورية الألمانية:

وفي هذا القرن، ذهبت إمبراطورية هتلر، فقامت في هذا القرن وزالت به، وكان لا بد أن تذهب لأمرين:

الأول: لأنها تنادي بما يخالف الفطرة، وهو تفوق العنصر **(الآري الأوروبي)** عامة، والألماني خاصة، وهذا يرفضه الله رب العالمين.

الثاني: أنه لو انتصر هتلر لما قامت دولة يهود وقيامها وعد من الله، وها هي قد قامت بالفعل وهي الآن بطريقها إلى الزوال على أيدي المسلمين بإذن الله تنفيذا لكامل الوعد الآلهي بقيامها وزوالها.

- **زوال السلطنة العثمانية:**

وحتى تقوم دولة يهود كان لا بد من زوال الدولة العثمانية بوصفها دولة إسلامية، ولأنه لا يمكن أن تقوم دولة يهود ويتحقق وعد الله في ذلك في قيامها وزوالها وللإسلام دولة في الأرض، فصار الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٩ وتم عزل السلطان عبد الحميد –رحمه الله– واستولى على الحكم **(الماسونيون، والعلمانيون، والقوميون الأتراك، ويهود الدونمة والصليبيون).**

فكان لا بد من زوالها ثم جاء أتاتورك محاولا إخراج الشعب التركي من الإسلام أو نزع الإسلام منه فألغى السلطنة الإسلامية سنة ١٩٢٤ وأعلنها دولة علمانية، وظن العالم أن الإسلام قد انتهى في تركيا ولكن أحداث السنين الأخيرة أجمعت أن الإسلام في تركيا أقوى من أن ينزع، فعادت الأحزاب الإسلامية والجمعيات الإسلامية تحمل الإسلام وتعمل على عودة الخلافة، فالصحوة الإسلامية في تركيا هي مكملة للصحوة الإسلامية عند العرب وفي العالم كله.

- **زوال إمبراطورية الاتحاد السوفياتي:**

وفي هذا القرن، زالت الإمبراطورية الإلحادية الأولى في التاريخ الاتحاد السوفياتي سابقا وكان زوالها مذهلا للبشرية، إذ أنها تملك من الوسائل المادية

والأسلحة التدميرية ما تستطيع أن تدمر به الكرة الأرضية (٢٧٠) مرة، ومساحتها سدس الكرة الأرضية ومن أغنى دول العالم في الثروات الطبيعية.

وحين اجتمع كنيدي مع خروتشوف عام ١٩٦٢ في النمسا وأغلقا الباب على نفسيهما ست ساعات، واقتسما النفوذ في العالم فيما بين أمريكا والاتحاد السوفياتي، قال كنيدي لخروتشوف: "**إن لدى أمريكا ما تستطيع به أن تدمر الاتحاد السوفياتي ٢٢٠ مرة –في ذلك الوقت–** " فرد عليه خرتشوف: "**إن لدى الاتحاد السوفياتي ما يستطيع به أن يدمر أمريكا مرة واحدة وهذا يكفي**".

وكان لا بد لهذه الإمبراطورية (**السوفياتية**) أن تزول لأن فكرها ينافي الفطرة البشرية، وفعلا زالت بين يوم وليلة بعد أن قتلت وشردت الملايين، ولقد طردت الشعب الشيشاني المسلم من أرضه في القوقاز إلى سيبيريا، وكانت الأطفال تبكي والنساء تتضرع والرجال تستغيث برب العالمين، وكان الله للإتحاد السوفياتي بالمرصاد، فأذن الله بزوال هذه الإمبراطورية الكافرة الملحدة الظالمة بعد حين، والتي ساهمت في إقامة (دولة إسرائيل) وإيذاء الشعب المبارك، فهي الدولة الثانية التي اعترفت بقيام (دولة إسرائيل) بعد ثلاث دقائق من اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بهذه الدولة، وهي بهذا الاعتراف خالفت النظرية الشيوعية التي يزعمون أنها لا تعترف بالقوميات ولا بالأديان، وكانت تمد (إسرائيل) بالأسلحة هي والدول التي تدور بفلكها وخصوصا (**تشيكوسلوفاكيا**) (قبل أن يمزقها الله إلى دولتين ويقضي عليها كدولة واحدة) وذلك لمساندتها ودعمها لما يسمى بدولة يهود، وكان هذا من الله جزاء وفاقا، كما عاقب الله "**نيكولاي تشاوسيسكو**" زعيم رومانيا وعراب (دولة إسرائيل)، فانهار وهو في أوج قوته وقتل كما تقتل الكلاب.. وهكذا كل دولة أو زعيم ساهم في تثبيت (إسرائيل) دولة أو إقامتها نال وسينال وبال أمره، لأن الله لا يرد دعوة المظلوم، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "**اتقوا دعوة المظلوم،**

فإنه ليس بينها وبين الله حجاب"، وفي حديث آخر يخاطب الله المظلومين الذين يدعونه: "**وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين**" [حديث قدسي].

وهكذا استجاب الله دعاء المسلمين الضعفاء، وذهبت إمبراطورية القيصر ولينين وستالين.. وعادت المساجد تفتح أبوابها، والمآذن ترسل نداء "الله أكبر" كل ذلك حدث بعد يأس.

ولقد زرت الاتحاد السوفياتي سابقا عام ١٩٧٧، وكنت أتحدث إلى بعض العلماء في التغيير، فيقولون بيأس: "**ماذا نفعل؟** "، ولكن الله هو الذي فعل، وهو المنتقم الجبار، وخاضت صاغرة مهزومة، لكن الأفغان – سامحهم الله – انقسموا فذهبت الآمال التي كانت تعلق عليهم، وهذا وضع مؤلم وحزين.

– الزوال القادم للإمبراطورية الأمريكية:

ولما كانت سنن الله في الكون لا تتغير **(ولن تجد لسنة الله تبديلا)** فإن الأمر سيتم بزوال الإمبراطورية الأمريكية، حيث أن أمريكا كدولة في التاريخ لا يتجاوز عمرها أربعمائة سنة، وقامت أول ما قامت على إبادة سكان أمريكا الأصليين **(الهنود الحمر)** والتي لا تزال بقية منهم الذين نجوا من الموت، يعيشون عيشة بدائية، وفي تمييز عنصري، إن الذي دفع الأوروبي ليأتي لأمريكا حب المال، ومحاولة الثراء السريع، بغير اعتماد على ما قررته الأديان من سلوك إنساني راق، لا ظلم فيه ولا طغيان، وبغير اهتمام بالقيم الربانية، فذبح الإنسان كذبح الشاة عندهم، وهذا لا يزال في أحفادهم، فالقتل هواية الآن في أمريكا.

ولقد قرأت اليوم **(١٩٩٤/١/٢٤)** أن العاصفة الثلجية التي تجتاح أمريكا الآن، أوقفت سيدة أمريكية سيارتها في الشارع بسببها، وذهبت تطرق الأبواب لتأوي

نفسها من العاصفة الثلجية حتى تهدأ العاصفة، ولم يفتح لها أحد بعد أن طرقت عدة أبواب، وبعد ذلك وجدت في الغابة جثة متجمدة.

وظلم آخر قامت عليه الحضارة الأمريكية، لما بدأ الأمريكان الأوروبيون يعمرون أرض الولايات المتحدة الأمريكية، احتاجوا إلى أيدي عاملة كي تزرع وتقلع، فبدأوا يغزون شواطئ أفريقيا ويخطفون السود **(الزنوج)** من بيوتهم ويكتفونهم ويذيقونهم أشد أنواع العذاب، وبعد ذلك يستعبدونهم، فنشأت مشكلة العبيد في أمريكا، وهذه المشكلة الآن ستكون بإذن الله من الأسباب في تفسخ الولايات المتحدة، وهم يكونون الربع أو يزيد من عدد سكان الولايات المتحدة، وتضخمت الولايات المتحدة وانتفخت كما تضخمت الدول الأوروبية الكبرى **(بريطانيا، وفرنسا، وروسيا وألمانيا.. الخ)** من قبلها وانتفخت، وإن الأسباب التي أدت إلى زوال تلك الإمبراطوريات هي الأسباب التي ستفسخ الولايات المتحدة الأمريكية.

قواعد زوال الإمبراطوريات

إن هناك قواعد ربانية لا تتخلف تتسبب في زوال الإمبراطوريات منها:

- **القاعدة الأولى (الترف):**

الترف الذي حطم الإمبراطوريات الأوروبية، تعيش فيه أمريكا الآن، والترف من أسباب زوال الإمبراطوريات العظمى في التاريخ، وحتى الدولة الإسلامية كان من أسباب تفسخها الترف، والذي تمثل في العصر الأول من الدولة العباسية ومن بعض خلفاء بني أمية والسلاطين العثمانيين، والذي يفسخ وفسخ دويلات الخليج.

فالإنسان المترف لا يستطيع أن يصمد أمام الأحداث، ويفقد روح التحدي، فيتفسخ في نفسه، وتتفسخ روحه وتمزق الأمراض جسده، وهذه قاعدة ربانية قال تعالى **(وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا)** [الإسراء: ١٦]..أحد أسباب زوال الدول فالحكام وترفهم، والأغنياء وترفهم ، والله يقول **(وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ)** [النحل: ١١٢].

فالقاعدة الربانية لا تتخلف سواء للمسلمين أو غير المسلمين، والحضارة الغربية تحتضر.

- **القاعدة الثانية (الربا):**

الربا ما دخل بلداً إلا وأهلكه، وأمريكا أفقرت العالم الثالث بقروضها الربوية، وأجاعته، وقلت ذلك للسيد أحمد بن بيلا، أول رئيس للجزائر بعد الاستقلال، فصدق كلامي وقال: "**والله ما أفقرنا إلا القروض الأمريكية والربا الأمريكي، فوالله لو أكلنا من قمحنا وعدسنا وبصلنا ومن خيرات بلادنا لما أصابنا هذا الفقر الذي نعيش الآن**".

والله يقول **(يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ)** [البقرة: ٢٧٦].. وقاعدة تخريب الربا للاقتصاد والحياة تنطبق على المسلمين وعلى غير المسلمين أيضاً، فقد أخذ الربا شكله البنكي في القرن السابع عشر، ونتيجة لذلك كان في القرن الثامن والتاسع عشر حروب دموية، بين الدول الأوروبية، فلما استفحل أمر الربا كانت الحرب العالمية الأولى في بداية القرن العشرين، فأكلت الأخضر واليابس، ودمرت كل ما عمله الربا في أوروبا، وانتعش الاقتصاد العالمي بعد الحرب الكونية الأولى إلى أن كانت سنة ١٩٢٩، فانهارت **(٨٠%)** من بنوك وشركات أمريكا، وأعلنت إفلاسها، وتبعها العالم كله، فحدثت أزمة اقتصادية عالمية خانقة، فجاءت الحرب الكونية الثانية، تهدم كل شيء بناه الربا **(الإنسان، المدن، الحيوان)**، وجاءت الاشتراكية في البلاد العربية، وصادر عملاء أمريكا (الاشتراكيون) أموال الناس، وأراضيهم، والبنوك والشركات، وهكذا استمر محق الربا.

وتضخم الربا في أمريكا، وبدأت تفلس شركات عملاقة، وتغلق كثيرا من مصانعها مثل **(جنرال موتورز، وفورد ومصانع الحديد)** مما أدى إلى بطالة مرتفعة، وبدأت الحرب الاقتصادية الخفية والعلنية بين السوق الأوروبية المشتركة وأمريكا، وكذلك بين أمريكا واليابان التي تعاني أيضا من أزمة اقتصادية خانقة بعد الازدهار الاقتصادي الذي عاشته منذ هزيمتها في الحرب العالمية الثانية.

- **القاعدة الثالثة (الظلم):**

الحضارة الغربية قائمة على تفوق الجنس الأبيض، وبذلك هي تحتقر بني البشر الذين ليسوا من هذا الجنس، وتجد ظلم الشعوب الملونة لا يكون خروجا عن عقيدتها ورسالتها، فهي تفتعل الثورات التي تريدها لتنقض بها على كثير من بني البشر، وهي تسرق خيرات الشعوب، فالمواد الأولية في العالم الثالث كله، هي التي تغذي مصانع الغرب، وتتولى إدارة **(إنتاج وتسويق)** المواد الخام شركات غربية، فتأخذها بأبخس الأثمان وتبيعها مصنعة بأثمان مرتفعة.

وبعد ذلك تخرج على العالم في التلفاز، وتأتي بصور عن المجاعات، وتبرز بوجه حضاري على أنها تقدم المعونات. فهي وراء المجاعة، فتأكل أموال الشعوب بالباطل، ثم تذرف عليهم دموع التماسيح.

كل شعوب العالم الإسلامي ذاق الأمرين من الغرب وأهله من أمريكا وحضارتها، والغرب على رأسه أمريكا يحقد على المسلمين لا لسبب إلا لأنهم مسلمون فقط، فهو حقد على الله ورسوله والقرآن، ولذلك ترفض أمريكا بالذات والدول الغربية تبعا لها يرفضون كل قرار يصدر عن مجلس الأمن فيه إدانة ليهود، فاليهود لهم الحق بأن يقتلوا الأطفال والنساء والرجال، فإذا ما قتل المسلمون يهوديا اضطرب البيت الأبيض، وأضطرب البنتاغون، وزمجرت وزارة الخارجية أن **(الهمج)** من المسلمين قتلوا يهوديا **(يهدي دمه زكي)** لا يصح أن يسفك، أما المسلم فدمه حلال.. لأن الغرب بقتل هذا المسلم يريد أن يعلمه الحضارة، فها هي أمريكا لا تريد أن يصدر قرار من مجلس الأمن لإدانة دولة يهود بعد مجزرة **(الحرم الإبراهيمي الشريف)** يوم الجمعة **(١٥/رمضان/١٤١٤هـ)**، والتي خططت سلطات العدو لها ونفذها جيش يهود في فجر يوم جمعة، فقتلوا العشرات وجرحوا المئات من المصلين وهم ساجدون بين يدي الله فخرجت أرواحهم، تشكوا ظلم الكفار، وتآمر

الحكام الذين خانوا الأمانة، والذين يشاركون في تنفيذ مخططات عدو، حتى إذا وقعت الكارثة نددوا بها بأسلوب شاعري، على أن لا تمس مشاعر يهود لئلا يغضبوا أمريكا والغرب لأنهم من الماسونيين العقلانيين، ومن المتآمرين على أمتهم وعلى هذا الدين.

وأمريكا ترفض الحماية الدولية للشعب في فلسطين، لأن من حق يهود أن يقتلوا ما شاءوا ويذبحوا ما شاءوا من هؤلاء المسلمين، ولكن كل ذلك إلى حين، ستكون النهاية ليهود، نهاية لم يعرفها التاريخ، حينما يمكن الله لنا في الأرض، لأن يهود بحقدهم على المسلمين، وقتلهم وتعذيبهم الأطفال والنساء والرجال لم يتركوا بابا للرحمة عليهم، ولا للصفح عنهم.

وأما (أمريكا) راعية الظلم في العالم فأوكلنا الأمر لله لتدميرها، وقد بدأ ذلك كما أشرنا إليه ولا مجال لإعادته **(وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا)** [الإسراء: ٥١].

اسمع إلى قول الله تعالى **(وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ)** [الأنبياء:١١-١٤]..

وهذه الآيات تشمل أمريكا وأوروبا وجميع الدول القائم اقتصادها على الربا.. فلتنتظر أمريكا الدمار وكذلك أوروبا **(وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا)** [الإسراء: ٥٨].

وهكذا، يصدق الغيب، ولا يفلت أحد من قبضة الله والقواعد التي جاء بها القرآن الكريم لتنظيم شؤون الحياة لا تتخلف منها قاعدة، والعوامل الأخرى التي تنخر في جسم الولايات المتحدة الأمريكية، تبشر بزوالها عن قريب كدولة عظمى، فهناك المخدرات التي وصلت إلى أطفال المدارس، والتي تقتل الإنسان قتلا بطيئا، بالرغم من أن أمريكا تشن حربا لا هوادة فيها على مهربي المخدرات، لكنها لم تنجح في القضاء عليهم، ويزدادون يوما بعد يوم وهذا مما يدل على تفسخ الجهاز الأمني الأمريكي، وأنهم شركاء مع المهربين، وكذلك المسكرات، وبعد ذلك تأتي الأمراض، وكانت نتيجة طبيعية للشذوذ الجنسي والزنا، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: "**ما فشت الفاحشة في قوم إلا وسلط الله عليهم أمراضا لم تكن في الذين سبقوهم**"، وبدأ الايدز يعمل عمله وهو أخطر من القنبلة الذرية، خصوصا إذا علمنا أن كاليفورنيا وهي من أكبر الولايات المتحدة الأمريكية نسبة الإيدز فيها (**٢٠%**) كما نشر عالميا، هذا بالإضافة إلى أمراض أخرى وعلى رأسها السرطان وغيرها من الأمراض الفتاكة، وهكذا بدأ يعاقب الله الشعب الأمريكي بانحرافه عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ويأتي بعد ذلك الجريمة المنظمة (**المافيا**) التي تجعل حياة الإنسان في الولايات المتحدة في اضطراب دائم وخوف وقلق، مما يسبب الأمراض النفسية والتي لم تعد المستشفيات قادرة على استيعاب المرضى النفسيين، لأن هؤلاء أعرضوا عن ذكر الله (**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ**) [طه: ١٢٤] لأن الذي يجعل القلوب تهدأ والنفوس تطمئن ذكر الله (**أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ**) [الرعد: ٢٨].

نعم لقد كسبت أمريكا العلم، وتفوقت فيه واستعملته لتدمير النفس البشرية، ولكنها خسرت الإنسان، والمفروض أن العلم يجيء لخدمة الإنسان وسعادته، لا

لتدميره وإرهابه، ويقول الذين عاشوا في أمريكا إنه من الصعب أن يسير الإنسان في شوارع المدن الأمريكية الكبرى بعد الساعة الثامنة ليلا، وخصوصا إذا كان مظهره يدل على أنه يحمل مالا، فسرعان ما سينقض عليه رجال المافيا والجريمة ويسلبونه كل ما يملك أو يقتلوه أو الاثنين معاً.

فأصبح المجتمع الأمريكي مجتمع القسوة الذي لا يعرف الرحمة، إلا في خدمة الجشع والطمع والمال الأمريكي، والأمريكان الذين جاءوا بالسود **(الأفارقة)** إلى أمريكا فاستعبدوهم وأذلوهم واحتقروهم، الآن بدأ العنصر الأسود في أمريكا يهدد أمريكا بالخطر، والأسود في أمريكا ليس له إلا طريقان: إما أن يسلم فيعيش بأخلاق وطهارة ورحمة وأخوة الإسلام، وإما أن ينحرف فيعمل في المجتمع تدميراً وتخريبا، وكلا الأمرين أحلاهم مر بالنسبة لأمريكا، فالأمريكي الأبيض سليل القتلة والمجرمين من قتلة السكان الأصليين، لا يريد الإسلام، بل قل لا يريد الإطلاع على الإسلام، ومن جهل شيئاً عاداه.. إلا من رحم ربك ممن اصطفاهم ربك للهداية.

لذلك هناك كثير منهم الآن ممن أراد الله لهم الهداية فأطلعوا على الإسلام، اهتدوا ورأوا في الإسلام الخلاص، وهناك تململ بين ولايات الشمال الغنية والولايات الجنوبية الفقيرة نسبياً، فولايات الشمال تقول: "**لماذا نطعم الفقراء في الولايات الجنوبية؟**"، وقد جاءتني صحفية أمريكية من مجلة نيويورك تايمز وهي بنفس الوقت باحثة اجتماعية، فلما شرحت لها العوامل التي ستدمر أمريكا صفنت ثم قالت: "**إنا نعالج ذلك بالديمقراطية**"، ولما شرحت لها ظلم الأمريكان قالت: "**ما دمتم تعتقدون أن أمريكا هي كل شيء بالنسبة (لإسرائيل)، فلماذا لا تشتغلون بالأمن الأمريكي؟** –وهي تريد بهذا السؤال أن تصل لشيء ما في نفسها–"، فقلت: "**إننا أضعف من أن نشتغل في أمن أمريكا التي تملك السلاح الفتاك، ولكننا تركنا**

الأمر لله يدمر أمريكا حسب القواعد الربانية التي جاءت بها الكتب المقدسة وخصوصا القرآن"... فسكتت.

وفي خلال عام من الزمن، داعب الله الولايات المتحدة فأعطاها إنذارات أولية، تمهيدا لتدميرها وهلاكها بإذن الله، فأثار إعصار **(أندروز)** ووصل إلى بيت الرئيس بوش في تكساس فدمره –وهو بيت العائلة– ثم جاءت فيضانات المسيسبي التي جرفت تربة الملايين من الأفدنة على ضفتي النهر إلى المحيط، والتي لم تعد صالحة للزراعة للأبد، ثم الحرائق في غابات كاليفورنيا والتي دمرت الملايين من الأشجار ووصلت إلى المكسيك، وعجز العلم والسلاح الأمريكي من إطفائها، وكلما أطفأوها من ناحية جاءت الريح وهي من جند الله وأشعلتها من الجانب الأخر، ثم جاء الزلزال في **(لوس أنجلوس/كاليفورنيا)**، فدمر وزمجر وشرد الألوف من سكانها، وكما قال الرئيس كلينتون إن الجسور التي دمرها الزلزال دمرها كما يدمر الإنسان حبة البسكويت.

وأخيراً وليس آخراً جاء الصقيع والعواصف الثلجية فجمدت الإنسان والحياة والكهرباء والماء، وهكذا تمضي أمريكا نحو نهايتها بقوة العزيز الجبار كدولة عظمى.

التغيير الكوني في القرآن

الله جعل قضية فلسطين فتنة للعالمين، يهلك بها دولاً، ويهلك بها جماعات ويهلك بها أفراداً، ويدخل بها أقواماً النار وأقواماً الجنة، وهذا الذي حدث للإمبراطوريات السابقة في هذا القرن (القرن العشرين) ويحدث للإمبراطورية الأمريكية، هو ما تحدثت عنه آيات القرآن وقواعد الإسلام ولنبدأ ببيانها:

- **<u>الآية الأولى</u>:**

(فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ) [فصلت: ١٥-١٦].

هناك قاعدة عند علماء أصول الفقه تقول: "**العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب**" أي حينما تنزل آية لسبب من الأسباب، فإن حكمها لا ينحصر في هذا السبب، وإنما يشمل كل ما يشابهه إلى يوم الدين لاشتراكهما في العلة.

ومن هنا كان باب الاجتهاد، والذي أثرى الفقه الإسلامي عبر التاريخ، فالإمبراطوريات التي زالت وستزول في هذا القرن وعبر التاريخ، شاركت الله في إلوهيته وجبروته، فأصابها الغرور، فحللت وحرمت، ومنعت وأباحت، وعذبت واضطهدت، والتحليل والتحريم هو عمل الله، ولذلك لما نزل قول الله تعالى (ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ

أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ)

[التوبة: ٣١].. قال عدي بن حاتم الطائي – وكان نصرانياً فأسلم –: "**لم يتخذوهم يا رسول الله أربابا –يعني الأحبار والرهبان–**" قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**ألم يحلوا لهم ويحرموا عليهم؟ قال: بلى، قال: هذا هو عمل الله**"، أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

وأمريكا اليوم تمثل الاستكبار العالمي، كما استكبرت عاد في التاريخ، ولقد سمعت بوش بأذني يقول في حرب الخليج كما قال قوم عاد بالنص: "قال: **نحن أمريكا من أقوى منا!**" وكأنه يريد أن يقول علينا أن نأمر فيكون السمع والطاعة على جميع الناس، فقلت وكان من حولي قوم: "**أهلك بوش قوم**".. لأنه نسي أن الله أقوى من أمريكا، بل أقوى من الكرة الأرضية، بل أقوى من السماوات والأرض.. لأنه خالقها والخالق لا يعجزه شيء، وما هي أمريكا؟!! وما هي الكرة الأرضية؟!!، والحديث الذي رواه أبو ذر عن الرسول صلى الله عليه وسلم: "**ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة**" [القرطبي ٢ – ٢٧٨].

وكان هلاك أمريكا أوله هلاك بوش، إذ سقط في الانتخابات، فبدأ الله به فأذله، مع أنه خاض الانتخابات بعد حرب الخليج، وكان المفروض أن يصبح بطلا تاريخيا في أمريكا، وبدأ الله بعدها يفعل الأعاجيب في أمريكا، وهاهم الجنود والضباط الذين شاركوا في حرب الخليج يصابون بأمراض جسدية ونفسية لا يجدون لها علاجاً – بالرغم من التقدم الطبي في أمريكا –.

إن كل ما أهلك الله به الأمم السابقة **(أقوام الأنبياء)** موجود الآن في الحضارة الغربية وفي أمريكا بالذات، فكان الله يهلك القوم لذنب من الذنوب، الشرك والإلحاد، أهلك الله به فرعون وحزبه، وقد أهلك الله به الاتحاد السوفياتي في هذا القرن، **(اللواط)** أهلك به الله قوم لوط، واللواط مرخص به في الغرب وأمريكا، حتى

وصل بهم الاستهتار بالله وقوانينه، ومخالفة الفطرة التي فطر الله الناس عليها، أن أباحوا زواج الرجل بالرجل، والمرأة بالمرأة، ووصل الاستهتار ذروته حتى أنشأوا محاكم –في مدينة سان فرانسيسكو– لفض المنازعات بين الزوجين من الذكور.. وهكذا كل ما ارتكبته الشعوب عبر التاريخ الآن يجتمع في الحضارة الغربية بشكل عام وأوروبا وأمريكا بشكل خاص **(وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ)** [هود: ١٢٢].

- **<u>الآية الثانية</u>:**

وتمضي الآيات ويمضي الغيب ليحدثنا عن حتمية هزيمة الحضارة المادية **(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ)** [الأنفال: ٣٦].. والمتتبع لهذه الآية التي ترسم ما قام به الكفار عبر القرون الأخيرة، بعد هزيمتهم في الحروب الصليبية، وخروجهم من المنطقة أذلاء مقهورين، عرفوا سر النصر في المسلمين وأنه يكمن في الإسلام، فخططوا لإخراج الإسلام من المسلمين أو إخراج المسلمين من الإسلام، فقاموا بنشر الخرافات والتشكيك في أحكام الله، وإثارة قضايا جانبية بإشغال المسلمين عن الجوهر وتشجيع الانحرافات الفكرية، وتشجيع الغلاة من الصوفية الذين لا يقولون بمحاربة الكفار، وأن محاربتهم اعتداء على **(قدر الله)**، لذا هم يتعاونون مع الكفر ويرضخون له، وقد قلت لهم مرة في أحد الأحاديث الإذاعية: "**إن قولهم لا يجوز مقاومة الكفار والاستعمار لأن مقاومته اعتداء على (قدر الله) هو جهل فاضح، لأن الجاهلية كانت قدر الله، فكان على الله أن لا يرسل الأنبياء لتغيير هذه الجاهلية**" !!.

وقد حدثني أحد الصوفيين ممن طمس الله على قلوبهم وأبصارهم، أنه لما احتلت فرنسا المغرب ودخلت بلدا مدفون فيها رجل يزعمون أنه ولي، فتساءل

أحدهم أمام شيخ الطريقة: "**كيف يدخل الكفار بلدا فيها هذا الولي المدفون؟**"، فزجره شيخه وقال له: "**لقد رأيت هذا الولي يقود فرس القائد الفرنسي بنفسه ويدخل به البلدة**".. وهكذا انتشرت الخرافة والجهل والكفر، وهم يجهلون أن تغيير قدر الله يكون بقدر الله في إرسال الرسل وأتباعهم إلى يوم الدين.

وبعد ذلك أخذ الغرب ينحوا منحاً أخر في مقاومة الإسلام، فأنشأوا المدارس التبشيرية والتي تجعل المتخرج منها ليس له انتماء، فهو ليس مسلما وليس نصرانيا وليس يهوديا، وإنما هو مهزوز الشخصية مضطرب في كل حياته (**إلا من رحم ربك**)، وبلغ الأمر ذروته بإنشاء الجامعة الأمريكية في بيروت، هذه الجامعة التي خرجت الأفواج التي ساهمت في (**إسقاط السلطنة العثمانية**) وإقامة دولة يهود، ويحضرني هنا أن مسؤولا أمريكيا جاء إلى المنطقة، فلما زار لبنان وأجتمع بخريجي الجامعة الأمريكية قال: "**لو لم تكن الجامعة الأمريكية موجودة في المنطقة، لكان وضعنا أسوأ** بكثير"، وهكذا أدت هذه الجامعة رسالتها في تغريب فكر كثير من الشباب، وإيجاد نمط الحياة الأمريكية في العيش في فئة من المجتمع الإسلامي، وتتابعت الجامعات التي تعتمد على الحضارة الغربية في مناهجها، وقد حاول الغرب أن يقضي على جامع الأزهر بحجة تطويره، فأنشأ مدرستين على المستوى الجامعي لتحل محل الأزهر، واحدة للغة العربية وآدابها وهي دار العلوم، والثانية للقضاء الشرعي (**مدرسة القضاء الشرعي**)، ولكن المدرستين لم تنجحا بأداء الرسالة التي أنشأت من أجلها، فاندمجت دار العلوم في جامعة القاهرة، وأغلقت الثانية، ولقد حاولت المخابرات الأمريكية مرة أخرى تطوير جامع الأزهر بعد ثورة (٢٣/يوليو)، فأرسل عبد الناصر أحد وكلاء وزارة التربية والتعليم إلى أمريكا، كي تدربه المخابرات الأمريكية هناك على كيفية تخريب جامع الأزهر بحجة تطويره، ولقد أصبح الأزهر جامعة من الجامعات الكثيرة الموجودة في مصر، وقد فقد مركزه كحصن حصين للإسلام وروحه اللغة العربية، وأخذ يخرج أفواجا من الجهلة، وقد

رأيت بأم عيني وكنت عضوا في إحدى لجان التعيين بوزارة الأوقاف **(الأردن)**، كيف أن بعض حديثي التخرج من الأزهر وقد قدموا طلبات التعيين من كليات الشريعة والقانون على جهل عظيم بكل شيء، حتى أن أحدهم لا يحفظ قصار السور، وكانت الخطة أن يأخذ هؤلاء الشباب في الصيف إلى المصايف المصرية ليتأقلموا مع الحياة العصرية.

لكن الله كان بهذا الدين رؤوف رحيم، فأنشأت كليات للشريعة وأصول الدين في كثير من الدول العربية والإسلامية، وحلت محل الأزهر في تأدية رسالته، وكذلك أنشأ الغرب النوادي بدلاً من المساجد لينصرف إليها الناس وخصوصاً الشباب ليعيشوا حياة ليس لها رسالة، وليقضوا أوقاتهم في اللهو واللعب، وأخيراً أنشأوا النوادي الرياضية وخصوصاً نوادي كرة القدم التي حلت محل الأحزاب، فبدلاً من أن يفكر الشاب في كيفية خلاص أمته ويحمل هم قومه، تراه قد تعصب لناديه تعصباً لا مثيل له، وكأنه في انتصار ناديه بكرة القدم تنتصر أمته، ولقد مات بعضهم من شدة التأثر حينما انتصر ناديه أو انهزم، فذهب **(شهيد الكرة)** بدلاً من أن يكون **(شهيد المعركة)**.

واستخدم الغرب **(النواحي الإنسانية)** لمحاربة الإسلام، فأنشأ المستشفيات، والمستوصفات، ودور الأيتام، وتقديم المساعدات للمحتاجين، كل ذلك القصد منه محاربة للإسلام والمسلمين، وهذا الذي يقوم به الغرب من أعمال إنسانية والإغاثة البشرية وديمقراطية غربية، حدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي صحيح مسلم – باب علامات الساعة – عن المستورد القرشي أنه قال في مجلس كان فيه عمرو بن العاص: "**تقوم الساعة والروم أكثر الناس**"، فقال له عمرو: "**أبصر ما تقول**"، فقال المستورد: "**حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم**"، فقال عمرو: "**أما وقد قلت:" فإن فيهم خصالاً أربع، أحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم كرة بعد فرة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وخيرهم لمسكين ويتيم وأسير وخامسة**

حسنة جميلة وأمنعهم من ظلم الملوك" أو كما قال صلى الله عليه وسلم. وكانت النوادي في بادئ الأمر مقتصرة على أبناء الطائفة النصرانية من أبناء المنطقة، ولكنها لم تؤدي الرسالة المطلوبة ففتحوا أبوابها لأبناء المسلمين كي تؤدي رسالتها فيهم، لأنها من أجلهم أنشأت، فقد أنفق الغرب الملايين بل قل المليارات على هذه الأغراض المتقدم ذكرها، حتى ظن الغرب وأبناء المنطقة ممن آمنوا بثقافته وحضارته أن الإسلام قد انتهى أو كاد، وأنه دين المتخلفين عقليا أو المتبطلين، ولا أزال أذكر أني بعد تخرجي من الأزهر عام (١٩٤٩) وقد عينت معلما في مدينة الخليل بفلسطين، وكنت أسير أنا وأحد مفتشي التربية ومدير مدرسة مخضرم، فذكرت لهما حرمة الربا أثناء الحديث، فما كان منهما إلا أن نصحاني بما يشبه الزجر أن هذا الأمر لا يصح بحثه الآن، وأن الربا من ضروريات الحياة، وأن العالم استقر في معاملاته على الربا، وكأنهم يستهزؤن بكل حكم شرعي (**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧ وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ**) [المائدة: ٥٧-٥٨].. مع أن الأحداث في الدنيا الآن تبين لنا كيف عذب الربا ويعذب الإنسانية التي تعاني من أزمات اقتصادية متلاحقة، وكيف أن الإنسان في ظل الربا يعيش مهموما متوتر الأعصاب لا يهنأ بعيش ولا يتلذذ بطعام، ويوم القيامة يقوم من قبره مذعوراً كالذي يتخبطه الشيطان من المس، وهو في الدنيا كذلك مذعور دائماً، نزلت الأسهم فينزل ضغطه معها، ارتفعت الأسهم فيرتفع الضغط معها، ارتفعت الأسهم فترتفع نبضات قلبه معها، حان موعد الكمبيالة، السوق واقف فيذهب إلى بيته مهموما مغموما كيف سيدبر الأمر فيصفن، فتقول له زوجته مالك يا رجل، فيجيب جاءت ساعة الكمبيالة، ولا أدري من أين سأسددها، هاتي ذهبك وذهب

أختك وذهب بناتك وهكذا المرابي يقترض بالربا أو من يقرض بالربا في اضطراب لا يهدأ، والبورصات العالمية الآن بين فترة وأخرى يصيبها الكساد، فتخسر المليارات في لحظات، ويخسر كثير من المرابين حياتهم مع خسارة البورصات، فتصيبهم السكتة، أو الشلل أو إلى غير ذلك من الأمراض، ويصدق القرآن في المرابين (**ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ**) [البقرة: ٢٧٥].

وتبدأ التفليسات، ويمحق الله الربا في الأزمات الاقتصادية وبالحريق والغريق، والحروب، والزلازل، وتصادم الطائرات، والسيارات وغرق البواخر وحاملات النفط، ويصدق الغيب، والغيب دائما صادق، لأن الغيب من الله وما أخبر به الله يتحقق.

والذين كفروا أنفقوا أموالهم وينفقونها لإقامة وتثبيت دولة يهود، فهل تبقى دولة يهود؟ إنها لن تبقى، لأن الآية تتكلم عن المستقبل، فتقول (**إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله**)، وقد بينت كيف أنفقوا أموالهم في كل وجه وسبيل، ليصدوا عن سبيل الله وإطفاء نوره سبحانه وتعالى، وبعد ذلك تمضي الآية فتقول: " فسينفقونها" أي مستقبلاً وليس حين نزول الآية، لأن السين هنا سين الاستقبال، وبعد أن ظنوا أنهم بهذا الإنفاق أطفئوا نور الله يجيبهم الله فيقول: (**فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة**).. وهكذا كان، فإذا الصحوة الإسلامية تقلب الموازين رأسا على عقب، وإذا الشباب المتعلم في مدارس الغرب ومناهجه دعاة إلى الله، حفظة للقرآن، يقومون الليل ويصومون النهار ويترفعون عن الدنيا والدنايا،

وكثير من الشباب في بلاد المسلمين يذهبون لإكمال تعليمهم في الغرب، ويذهبون غير متدينين أو مقصرين في عباداتهم ويرجع الواحد منهم فإذا هو داعية إلى الله وقد أطلق لحيته ويبدأ في هداية أهله إن كانوا مقصرين، ويفاجأ الغرب كيف حدث هذا الأمر؟! وكيف يعالجون هذه الظاهرة؟. وكأن النفس الإنسانية بأيديهم، والغواية والضلالة في الإنسان تحت أمرهم، ويأمرون عملاءهم من المفكرين والسياسيين، أن يعالجوا هذا الأمر الخطير، ولم يعلموا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "**قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء**".

ولقد أتيح لي في عمان أن أجتمع إلى نخبة من الأطباء الذين تخصصوا في الغرب، لأحدثهم عن الحل الإسلامي لمشاكل الأمة. فقلت لهم: "**أنتم الذين رأيتم الغرب بأم أعينكم وانهيار حضارته، وتعذيب إنسانه، وشقاء الأنثى فيه التي أصبحت سلعة تباع وتشترى للأفلام السينمائية والمسارح والمواخير وإلى غير ذلك، مما أشقى الإنسانية وأشقاها**"، وقلت: "**إن اجتماعي بكم هذا، هو علامة من علامات التغيير في المجتمع ورجوع المجتمع إلى أصوله والأمة إلى عقيدتها**".

وفي مجال الصحوة الإسلامية والتي ليست في مكان بعينه وإنما تكاد تشمل العالم كله حدثت هذه الصحوة في فلسطين القسم المحتل سنة ١٩٤٨ وكان من ضمن مظاهرها إطلاق اللحى والتنادي بالفكر الإسلامي، مما جعل يهود يستغربون هذا الأمر وكانوا يظنون أنهم قضوا على بذرة الإسلام في قلوب الشباب، فألفوا لجنة من أساتذة جامعة **(تل أبيب)** من علماء النفس والتاريخ والاجتماع لدراسة هذه الظاهرة، فقلت لهم في حينها بمقال نشرته الصحف: "**يا معشر يهود، إن هذه الصحوة لا يمكن أن تدخل ضمن تحليلاتكم ولا مختبراتكم، إنها قدر من القدر الذي سيعصف بكم على أيدي هؤلاء الشباب الذين عادوا إلى الله، وسيأخذ الله**

بيدهم لأنهم جنده وجند الله لا يغلب، فلن تستطيعوا أن تفهموا ما يجري، لأن ما يجري من الغيب، وأنتم قوم لا تعقلون".

والفكر المادي خدع الإنسانية بفكرة التطور وجعلها تشمل كل شيء الإنسان والحيوان والأديان والمادة، وهذا خطأ فاحش، فوسائل المواصلات مثلاً كانت في بداية التاريخ وإلى وقتنا الحاضر الجمل، والحصان، والبغل والحمار، وهذه لم يلحقها التطور ولا التغيير، فالجمل لم يصبح سفينة، والحصان لم يصبح سيارة، وهكذا بقي الحصان حصاناً، والجمل جملاً والحمار حماراً، ولكن الإنسان اخترع أشياء جديدة لحله وترحاله من الدراجة وحتى الطائرة، وهي موجودة هذه المخترعات بجانب هذه الحيوانات.. ولذلك إطلاق كلمة التطور على الأحكام الشرعية خطأ فادح، لأنه لا اجتهاد في مورد النص، فالربا حرمته قائمة إلى يوم القيامة، ولكن وظيفة المجتهدين من العلماء أن يبحثوا مدى انطباق حرمة الربا على العقود الجديدة التي تنشأ إلى يوم الدين، فإن كان فيها علة الربا فهي حرام حرمة الربا وإلا فلا، والزنا حرام إلى يوم القيامة ولا يقول بإباحته إلا كافر، والخمر حرام إلى يوم القيامة، وفروض الإسلام الخمسة مستمرة إلى يوم القيامة، والجهاد مستمر إلى يوم القيامة لا يبطله عدل عادل ولا جور جائر، وهكذا بقية الأحكام الشرعية، لا يلحقها تبديل ولا تغيير ولا تطور، لأن التطور محال في الأحكام الشرعية التي علمت من الدين بالضرورة.

وهناك في المجتمع بقية من مخلفات الحضارة الغربية، الذين (يزعمون التقدم ويقولون بالتطور)، والذين كانوا يقولون ولا يزالون **(لا جنة ولا نار، ولا بعث ولا نشور، وإنما هي أرحام تدفع، وقبور تبلع، وأن الإنسان تطور عن الحيوان وأن الحيوان تطور عن الخلية الأولى)** وهم يعجزون وعاجزون عن الإجابة عمن أعطى الخلية الأولى الحياة؟، ولقد قرأت عن عالم روسي عام (١٩٥٩) قال: "**لنا ثلاثون عاما نحاول أن نعطي الحياة للخلية الأولى والتي عرفنا مكوناتها، ونعلن**

الآن عن عجزنا عن معرفة سر الحياة فيها" فصدق الله وصدق الغيب **(وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)** [الإسراء: ٨٥].. وكلمة التطور توسع الناس في استعمالها فجعلوها تشمل أشياء لا يمكن أن تتطور، والتطور الحقيقي هو في الجنين في رحم أمه ويصفه القرآن **(وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ)** [المؤمنون: ١٢-١٤].

ونعود إلى آية الإنفاق من سورة الأنفال، فبعد أن بين الله أن الكفار سينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، قال **(فسينفقونها)** وبعدها مباشرة استعمل **(ثم)** أي بعد بفترة وقد تطول، وستكون الحسرة، لأن **(ثم)** للعطف مع التراخي، وبعد هذه الحسرة التي ستشمل العالم الغربي بل قل العالم الكافر كله، وتشمل منافقي العرب أو قل المنافقين من الحكام وأعوانهم من وزراء، وسفراء، وكتاب وصحفيين وساسة ومتنفذين وخونة ومنتفعين، استعمل الله (ثم) مرة أخرى ثم يكون بعد الحسرة الغلبة عليهم.

وهاهي الغلبة بدأت للمسلمين، هذه الصحوة الإسلامية، التي تشمل العالم الإسلامي، بل تشمل العالم كله، والتي جعلت الرئيس الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية **(نيكسون)** يقول في كتاب له: "**إن المعركة القادمة هي بين الإسلام والحضارة الغربية، وخصوصا بعد انهيار الشيوعية**".

ولذلك يتسابق الغرب وحكام الدويلات في بلاد العرب والمسلمين، في محاولة لتثبيت يهود دولة، إن حكام العرب والمسلمين وأعوانهم يخافون من النصر كما تخاف (إسرائيل) من الهزيمة.

وها هي الثورة في الجزائر، والثورة في مصر، والثورة في السودان، وفي غير مصر والسودان تبشر المسلمين بنصر من الله قريب، وغلبة الإسلام حتمية.. ويصدق الله في الكفار (ثم يغلبون).

والغلبة على الكفار كما تكون بسبب الحرب، تكون بسبب ارتكاب المعاصي، كانتشار الزنا والخمر والميسر واللواط وأكل مال الربا، وأكل مال اليتيم، وهذا يصدق ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم:"**اجتنبوا السبع الموبقات**" – أي المهلكات – قالوا:"**وما هن يا رسول الله؟** "، قال: "**الشرك بالله، والسحر، وأكل مال الربا، وأكل مال اليتيم، وقذف المؤمنات المحصنات الغافلات، والتولي يوم الزحف وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق**" أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

ولذلك أهلك الله الشعوب بهذه الذنوب، وبدأت الحضارة الغربية الأمريكية والأوروبية تنهار، نتيجة الشرك والموبقات الأخرى، وهاهي أول دولة الحادية في التاريخ قد عفى عليها الزمن، فقد أصبحت مزقاً وأشلاءً، ذلك أن الغلبة ستكون للحضارة الإسلامية **(ليظهره على الدين كله)** ثم قال الله **(والذين كفروا إلى جهنم يحشرون)** كفروا بالله ورسوله وبالإسلام، لأن بكفرهم هذا سيدخلون النار، لأن الله سبحانه وتعالى خلق أقواماً للنار وأقواماً للجنة، ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم: "**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**".

ومعركتنا مع الكفار شاملة، هي بيننا وبين يهود ونصارى الغرب، ويحاول كثير من الساسة والصحفيين العرب بتشجيع من المخابرات الأمريكية، أن يبينوا أن الإدارة الأمريكية مغلوبة على أمرها وأنها دمية في يد يهود، وأن أمريكا تأتمر بأمرهم ولا تستطيع أن تخرج عما يريدون، وهذا جهل وتغيير للحقيقة، حيث أن كثيراً من الساسة والحكام تغلب عليهم الأمية في التعليم والأمية في السياسة، لذلك فإن مستشار الحاكم من هؤلاء الحكام، الأمريكي أو الأوروبي أو الغربي عموما هو

الذي يفكر له، فإذا سمع خبرا أو فوجئ بشيء فغر فاه كالأبله، إذ هو عليه أن يأكل ويشرب وينكح الحلال والحرام، ويلعب القمار ويتسلى بالخيول والكلاب والقطط والصقور **(وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ)** [محمد: ١٢].. أو أن هذا الذي يروج لفكرة سيطرة يهود على أمريكا هو عميل للمخابرات الأمريكية المركزية **(C.I.A)**، فلا يريدون منا أن نحقد على الأمريكان لأنهم **(مغلوبون على أمرهم مساكين)** وهذا (المفكر) خائن لأمته، فاليهود عند أمريكا أقلية متنفذة في بعض مجالات الحياة، لكنها لا تؤثر في القرار السياسي للولايات المتحدة، إذا كان الأمر يتعلق بمصلحة أمريكا أولاً، ولكن تبني أمريكا لدولة يهود والدفاع عنها وحمايتها، هو داخل في الأمر الإلهي بموالاة اليهود والنصارى في هذا القرن، كي يتحقق الوعد الإلهي بإقامة دولة يهود تمهيداً لزوالها وزوالهم.

فممنوع أن يكون ليهود سيادة على النصارى، لأن السيادة عزة، والعزة ممنوعة على يهود **(وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ)** [البقرة:٦١] أي ختمت، ويقرر القرآن أنه لا يصح أن يكون ليهود سلطان على النصارى إذ يقول سبحانه وتعالى **(إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ)** [آل عمران: ٥٥].. وهذا نص قطعي الثبوت، قطعي الدلالة، لا يحتمل التأويل في أن النصارى هم أسياد يهود إلى يوم القيامة، وعبر التاريخ كله تولى النصارى تعذيب يهود في أوروبا، فما من دولة نصرانية إلا وعذبت يهود، إنجلترا، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، روسيا، إسبانيا،

النمسا، المجر وأخر من تولى تعذيبهم في هذا القرن هتلر، وها هي النازية بدأت تطل برأسها في ألمانيا من جديد.

ولقد عشنا في هذا القرن أحداثاً تدل على أن أمريكا حين تريد أن تنفذ أمراً يتعلق بيهود، لا تلتفت إلى يهود ولا إلى (اللوبي الصهيوني) كما يقولون، ففي أثناء الغزو الثلاثي عام (١٩٥٦) لمصر، وكان يهود قد احتلوا قطاع غزة، فقرر يهود أن لا ينسحبوا من القطاع، ولقد نشر بن غوريون مؤسس دولة يهود في مذكراته أنه دخل الكنيست أول يوم فقال: "**إن غزة أصبحت جزءا من دولة يهود كتل أبيب، ولن ننسحب منها**" وفي اليوم التالي جاءه كتاب من الرئيس الأمريكي في ذلك الوقت (أيزنهاور) يأمره بالانسحاب، فقال بن غوريون: "**فدخلت الكنيست في اليوم التالي أشد شعري وأقول غدا سننسحب من غزة**" وهو يبكي، وبالفعل أعلنت (إسرائيل) منع التجول في اليوم التالي وانسحبت ذليلة مقهورة، لأن العزة لها ممنوعة.

(**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ**) [الأعراف: ١٦٧].. والذي أذن الله بعذابه إلى يوم القيامة لا يمكن إلا أن يكون ذليلاً، ولا تكون له سيادة أبداً.

وقصة أخرى للرئيس الأمريكي بوش في انتخابات رئاسته الأولى، كان منافسه على الرئاسة دوكاكس، ودوكاكس هذا متزوج من يهودية، فأختار يهود أن ينتخبوه دون بوش، لأنه صهرهم العزيز حيث سيقع تحت تأثير زوجته إذا ما تولى الرئاسة، ولكن دوكاكس سقط ونجح بوش، ومع كل هذا استمر بوش بتأييد ودعم ما يسمى بدولة يهود حينما تولى الرئاسة، لأن السياسة في أمريكا لا يرسمها فرد وإنما ترسمها مؤسسات، ومصلحة أمريكا اليوم مع يهود وذلك لتمزيق العالم العربي والإسلامي، كي تكون رأس الحربة في ذلك، فهذه فترة زمنية تحدث عنها القرآن حين نزوله، إنها ستقوم في المستقبل دولة ليهود في الأرض المباركة، وهذه الدولة

جزء من العقاب المفروض عليهم إلى يوم القيامة، وقد بينت ذلك تفصيليا في كتابي "**زوال إسرائيل حتمية قرآنية**" حينما فسرت آيات الإسراء، والتي تنص على فسادين وعلو واحد سيكون ليهود بعد نزول القرآن، وبينت أن الفساد الأول كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، حينما خانوا وغدروا وتحالفوا مع قريش ضد المسلمين، ولقد تم تدمير هذا الفساد والرسول صلى الله عليه وسلم حي، والقرآن ينزل **(وكان وعداً مفعولاً)** ثم جاء الفساد الثاني الذي يصاحبه العلو الكبير، وذلك في إقامة دولة يهود في هذا الزمان، ولما كان لا يمكن أن تقوم دولة يهود، بقوة يهود، فإذن لا بد من تعاون اليهود والنصارى على إقامتها، فبدأ التعاون بينهم لأول مرة في التاريخ في نهاية القرن التاسع عشر، حيث احتضنت بريطانيا العظمى فكرة إقامة دولة يهود في فلسطين، فنفذتها خلال ثلاثين سنة، فأصبح يهود والنصارى بعضهم أولياء بعض، والمولاة هي التعاضد والتحابب والتناصر وهذا يحدث لأول مرة في تاريخ اليهودية والنصرانية، لكن هذه الدولة التي احتضنتها أمريكا فيما بعد لا تملك من أمرها شيئا، فأكلها أمريكي وسلاحها أمريكي وكل أمرها أمريكي وكذلك أوروبي، والأحزاب اليهودية تعرف هذه الحقيقة، وأن بقاء واستمرار دولتهم مرهون برضا أمريكا أولا وأوروبا ثانيا.. ولذلك حينما تريد أمريكا أن تضغط على يهود تنفذ ما تريد سواء أكان في الحكم حزب الليكود أو العمل أو المتدينين أو العلمانيين.. فالذي **(أرجع)** سيناء كلها لمصر هو حزب الليكود وعلى رأسهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا، الذي هو ذروة العداء والحقد والضغينة **(مينـاحيم بـيغن)**، وقد قتلته قضية فلسطين ولحقته لعنة الأرض المباركة، وذلك حينما غزا لبنان وخسر (الجيش الإسرائيلي) (**٢٩٠٠٠**) مقاتل سنة ١٩٨٢ (حسب ما نشرته مجلة الجيش الإسرائيلي).. فاستقال وعاش في هوس وفي مرض وفي شقاء لا يعلمه إلا الله، هذا عذابه في الدنيا فما عذابه في الآخرة؟!!.

ولذلك فإن المقولة السياسية التي تقول بأن يهود يسيطرون على أمريكا وهم وخيال، لأن النصارى يجب أن يكونوا مسيطرين على يهود وتحت رحمتهم إلى يوم القيامة تنفيذاً لما جاء في سورة آل عمران التي أشرنا إليها سابقاً، ولذلك عدونا الأساسي هي الصليبية الحاقدة، وأمريكا هي وريثة الحقد الصليبي الأوروبي، هذا الحقد الذي بلغ ذروته في الحروب الصليبية، والتي كانت نتيجتها هزيمة أوروبا هزيمة منكرة، لكن الحقد لم يذهب بل ازداد، وتلعب الكنيسة في أوروبا دورا كبيرا في تأجيج هذا الحقد، فتكذب وتفتري، فهم في مواعظهم يقولون لأتباعهم: "**إن محمداً كان بطركاً ثم صبأ، وأنه سكر ذات يوم فنام على المزبلة، فجاء الخنزير فنهش من لحمه، فلما أفاق من سكره حرم الخمر والخنزير**" –والعياذ بالله– كما ورد في كتاب **(مفترق الطرق)** لمؤلفه **(لوبايد فايس)** نمساوي وقد أسلم، وأصبح اسمه محمد أسد.

وأمريكا بروتستانتية، والبروتستانت يعتمدون على التوراة أكثر من الإنجيل، وقد قال تشرشل – وقد كان له فضل كبير في تأسيس دولة يهود في فلسطين، حيث كان وزيرا للمستعمرات، ثم رئيسا للوزراء في بريطانيا – قال عن نفسه: "**إنه صهيوني لأنه بروتستانتي يؤمن بالعهد القديم**" فهو ينفذ ما جاء بالتوراة.

والذين يحكمون بريطانيا هم البروتستانت، فهم يساندون يهود في إقامة دولتهم وحمايتها، ليس مصلحة فقط، وإنما هي عقيدة.

وها هو **(البابا)**، زعيم الكاثوليك في العالم يسير في ركاب البروتستانت، والبروتستانت أشد الناس عداء للكاثوليكية، ويتمثل هذا العداء في الثورة الأيرلندية التي هي حرب بين الكاثوليك والبروتستانت، وها هو البابا يرضخ لأمريكا فيعترف (بدولة إسرائيل)، مع أن يهود لا يعترفون بالمسيح ويعتبرونه **(ابن زنا)** –والعياذ بالله– ولا يزالون ينتظرونه، فمسيحهم هو المسيح الدجال، والإنجيل يقول (بصلب) المسيح، مع أنه لم يصلب. ويلعن الإنجيل الذين **(صلبوا المسيح)** اليهود وذراريهم

إلى يوم القيامة، وقد برأ مؤتمر البطاركة الكاثوليك الذي عقد في روما سنة ١٩٦٤ (برئاسة البابا يوحنا الثالث والعشرين) يهود من دم المسيح، وهكذا حرفوا الإنجيل أمام أعين العالم وبصره، فلا يستطيع أحد أن يقول إن الإنجيل غير محرف،٠٩- وها هم يعترفون بدولة يهود خلافا لكل معتقداتهم، وصدق الله إذ يقول **(وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)** [البقرة: ١٢٠].

وكسب يهود باعتراف البابا والكنيسة الكاثوليكية بدولتهم، وبقي يهود على موقفهم من المسيح عليه السلام، وأنه **(ولد زنا)** -والعياذ بالله- أبوه يوسف النجار **(كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا)** [الكهف: ٥].

وأمريكا اليوم تقود المعركة ضد الإسلام في العالم كله، فأمرت عملاءها بمحاربة الصحوة الإسلامية في كل مكان، وأصبحت أمريكا تصور الإسلام بأنه (البعبع) الذي يريد أن يبتلع حضارة الغرب، فهي تخشى من هذا الإسلام، لأنه يعني الطهارة في كل أمور الحياة، يعني الطهارة في الفرد والأسرة وفي المجتمع وفي الإنسانية كلها.

لكن أمريكا لا تريد الطهر، وأوروبا لا تريد الطهر، والوثنية لا تريد الطهر، فهم يريدون الإنسان أن يعيش في شقاء، يريدون أن يمتصوا دماء الشعوب، وخيرات الشعوب، حضارتهم أوصلت الإنسان إلى الحضيض، فهو إنسان المخدرات، إنسان المسكرات، شقي برباهم، يسرقون قوته وطعامه، فالمرأة في غير حضارة الإسلام أشقى خلق الله، فهي لا تعرف معنى الحياة الزوجية الطاهرة، فهي سلعة تباع وتشترى، وحضارة الغرب هي حضارة الايدز والأمراض، وهي حضارة المافيا، وهي حضارة التمييز العنصري، فشقيت الإنسانية بهذه الحضارة، ولا بد لها أن تشقى، فهم في الغرب الآن يخشون أن تقوم دولة الإسلام فتطبق الإسلام في داخلها، وتحمله رسالة للعالم كله خارجها.

كما حدث في أول الرسالة، طبقوه فحملوه فرأت الإنسانية فيه خيرها فدخل الناس في دين الله أفواجاً، وحينما تخلي أمريكا والغرب بين شعوبها وبين الإسلام، فسيرون فيه حلمهم المنشود، وأملهم المرتجى، وبعد ذلك سيدخلون في دين الله أفواجاً.

ويصدق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول: "**زويت لي الأرض -أي رأيت جميع زواياها- وسيبلغ هذا الدين ما زوي لي منها، وسيدخل هذا الدين كل بيت بعز عزيز أو ذل ذليل**".. أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فأمريكا تقود المعركة ضد الإسلام والمسلمين في **(مصر، والجزائر، والمغرب، وتونس، وليبيا، والسودان، والصومال، والجزيرة العربية، والعراق، والبوسنة والهرسك، وتركيا، وكشمير، وأفغانستان، والهند، واليمن وفلسطين)**.. لكن كل ذلك إلى حين، فشباب الإسلام بدأوا يلجون الجنة يطرقون أبوابها برؤوس الكفار والمنافقين، (فإسرائيل) إلى زوال والإسلام إلى نصر، ودولة الإسلام على الأبواب، غضب من غضب، ورضي من رضي.

- **الآية الثالثة:**

هناك آيتان في سورة الأنفال تبشران بالنصر، الآية التي شرحناها آنفاً **(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ)** [الأنفال: ٣٦].. والآية الأخرى **(وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ)** [الأنفال: ٥٩].. لقد أصيب العقل المسلم بالتبلد والجمود بعد القرن السادس للهجرة، فأغلق باب الاجتهاد، وانصرف العلماء إلى المذاهب الضيقة، كل يدافع عن

مذهبه، وينافح عن شيخه، وصحب ذلك خروج اللغة العربية من الحكم، فلم تعد لغة الدولة ولا لغة الحكام، وهذا الدين لا يفهم إلا بهذه اللغة، ولا يستطيع أحد أن يستنبط الأحكام إلا باللغة العربية (إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [يوسف: ٢].. (وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا) [الرعد: ٣٧].. إلى غير ذلك من الآيات.

فبدأ الإسلام يمشي بغير لغته، يدفع عن نفسه الأذى، وفي هذا الوقت بدأت أوروبا نهضتها العلمية، التي انطلق فيها العقل الأوروبي يكشف سنن الله في الكون التي سخرها الله للإنسان فأمره أن يتفكر فيها، فيكتشف منها الكثير، فكان ما يسمى بعهد النهضة في أوروبا، وهذه النهضة هي نهضة علمية مادية، تبعتها نهضة سياسية، تبعتها نهضة اقتصادية، فتقدم الغرب وسبق، وبقي المسلمون في جمودهم.

وحسب سنن الله في الكون، أن المسلمين ينتصرون حينما يكون الإسلام حياتهم ويرسم لهم طريق كل شيء، ومنها أن يكونوا أقوياء فيستجيبوا لأمر الله (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) [الأنفال: ٦٠].. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "**إن القوة هي الرمي**" والرمي أعم من أن يكون بسهم أو بندقية أو رميا بقنبلة، أو رميا بطائرة أو رميا بصاروخ أو إلى غير ذلك من أنواع الرمي.

فكما يأمر الإسلام أن يكون المسلم نظيفا في بدنه، نظيفا في ثيابه، يأمره بأن يكون نظيفا في فكره، نظيفا في تصوراته فلا يحشوها بالخرافات، يعبد الله في الصلاة، ويعبد الله في المختبر، فهو حين يعبد الله في ركوعه وسجوده، كذلك يعبد

الله في صناعة يرفع بها شأن المسلمين ينصر بها الأمة والإسلام، تقدم الغرب في جميع شؤون الحياة المادية، وتأخر في العلاقات الإنسانية، والناحية الخلقية، وتأخرنا نحن في شؤون الحياة المادية، واضطربنا في العلاقات الإنسانية، وساد كثير منا رجالاً ونساءً خرافات وبعدنا عن جوهر الدين وحقيقة الإسلام، ولكن كان ذلك إلى حين، فها هو الإسلام يفرض نفسه من جديد في المجتمع، وخصوصاً هذه الآية تطرح سؤالاً كبيراً يتداوله العلماء وبعض دعاة الإسلام وهو أن الغرب قد سبقنا في كل شيء، فماذا نحن فاعلون أمام جبروته وقوته؟.. فيطرح الله هذا السؤال في كلمة **(ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا)** ويجيب الله عليه في كلمة **(إنهم لا يعجزون)** وهذا جواب مسكت للمتشككين في قدرة الله وجبروته، سبحانه وتعالى لا يعجزه أمر في الأرض ولا في السماء، فكان سبب تأخر المسلمين الذين تعلموا في الحضارة الغربية فرأوها بأم أعينهم، فيعيش الإنسان فيها مع الطائرة والكمبيوتر والصواريخ والأدوات الكهربائية كلها، يعيش ممزق النفس تنهشه المخدرات، وتقتله المسكرات، فيلجأ إلى علب الليل يريد أن ينجوا بنفسه، فيكون كمن فر من النار إلى الجحيم، فتصيبه هذه الحضارة بأمراض مختلفة النفسية منها والعضوية القاتلة كالايدز، عرف هؤلاء الشباب المتعلم في الغرب أن لا خلاص له ولأمته إلا بالإسلام ولا خلاص للإنسانية كلها إلا بالإسلام.

فبدأوا يحملونه عقيدة، ويسيرون به رسالة، حتى إذا فاجأوا الدنيا بذلك اضطربت الدنيا، وأضطرب المخططون بمخابرات الكفار بذلك، وصاح العملاء، وصرخ المضبوعون بالثقافة الغربية، ما الذي حدث؟. كيف حدث؟ وكيف عاد الإسلام إلى الحياة؟ وكيف أن رجالا من حملة أرقى الشهادات العلمية من الغرب عادوا يحملون الإسلام؟.. فمنهم من يكابر الآن، ومنهم من بدأ يستسلم.. والنصر آت.

لكن هذا السبق الذي وصل إليه الغرب في الأسلحة وآلات التدمير، يقول الله فيه أنه لا يعني شيئا مقارنة مع قدرته وعظمته وجبروته، فهو خالق الكون، وخالق الإنسان وخالق الحياة، وبالتالي هو يستدرج الكفار الذين لا يستجيبون لهدايته، ولا يؤمنون بكتبه ولا برسله، هم يستطيعون تدمير العالم ولكن الله لهم بالمرصاد، والغيب يفاجأهم بما لا يستطيعون دفعه، حيث تتعطل التكنولوجيا أمام كثير من جند الله، فتتعطل في الزلازل، أو تتعطل في الأعاصير، أو تتعطل في العواصف الثلجية التي تنزل فيها الحرارة إلى مستوى ٤٠ أو ٥٠ تحت الصفر، فتتجمد الحياة، وتتجمد الزروع والثمار، ويتجمد الغاز والبترول ويقف الإنسان عاجزاً أمامها.

فإذا أراد الله أن ينفذ مشيئته فيما رسم من خطط لسير الحياة ومنها عودة الإسلام إلى الحكم، وعودة الإسلام إلى تنظيم الحياة، وإنقاذ البشر من عبادة غير الله، وإنقاذهم من حياة الرذيلة وحياة المحرمات التي تهلكهم، وهيأ لذلك الأسباب، وأمر جنده من الملائكة وما وضعه في الكون من أسلحة لا يعرفها البشر إلا حين تفاجئهم فتدمر مدنهم، وتقتل إنسانهم، وتهلك حضارتهم بريح صرصر عاتية تقتلع كل شيء **(وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ)** [الحاقة: ٦-٧].. فما يمنع الله أن يسلط على أمريكا وأوروبا ريحه الصرصر التي لا تبقي ولا تذر، أو أن يخسف بهم الأرض بزلزال فتصبح عماراتهم الشاهقة ومصانعهم الجبارة بمستوى التراب، فيلحقون بالشعوب التي بغت فضلت وهلكت، وتصبح حضارة الغرب أثرا بعد عين، ورواية تاريخ، ومحاضرات في جامعات، وتحليلات في كتب، إن المبهورين بحضارة الغرب والمأخوذين بجبروت المادة، لا يتصورون عظمة الله، ولا جبروت الخالق **(فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ**

لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ) [الواقعة: ٧٥-٧٦].. ولقد توصل علماء الفلك، فأكتشفوا جزءا يسيرا من هذا الكون، فوقفوا أمامه مشدوهين، وكثير منهم عاد مؤمناً، وخالق هذه قوته، ورب هذه عظمته، كرسيه لا يحيط به عقل، وعرشه لا يتصوره خيال، ماذا عليه لو خسف الكرة الأرضية كلها، ماذا عليه لو خسف أمريكا، ماذا عليه لو خسف أوروبا **(أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨١ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ)** [يس: ٨١-٨٣].

فإلى هؤلاء الخائفين من عصا أمريكا، وقنابلها الذرية، نقول لهم، لا تخافوا فمهما بلغت قوة أمريكا فالله أقوى، ومهما بلغت عظمة أمريكا فالله أعظم، وستلحق أمريكا بمن سبقها من إمبراطوريات الكفر والظلم والجبروت في التاريخ، ستلحق بالاتحاد السوفياتي، الذي أصبح أثراً بعد عين وهو قرينها فيما تملك من وسائل الدمار والطغيان والجبروت، ففككه الله دولة اتحادية، وفككه حزبا شيوعيا ودولة الحادية، وأنهى فكره الذي كان يقوم عليه، ونظريته المادية التي كانت دينه الذي يعتقد **(نظرية التطور الحتمي للمادة والمجتمعات وتفسيره للتاريخ تفسيرا ماديا لا أثر لله ولا للنبوة فيه)**، فأصبح الآن في حاجة إلى من يلطم عليه ويرثيه، وها هم الكتاب في الأرض والصحفيون يتبارون في بيان الأسباب التي أنهت الاتحاد السوفياتي السابق.. وكل يغني على ليلاه.

لكنهم يغفلون الحقيقة، وهي أن فكرة الإلحاد تناقض الفطرة الإنسانية، فلا يمكن أن تستمر، وبالرغم من ذلك فإن الملاحدة العرب من بقايا الفكر الشيوعي والأحزاب الشيوعية على مختلف مسمياتها لا يزال كثير منهم لا يريد أن يعترف بالحقيقة بانتهاء الفكر الإلحادي الذي تربى على أساسه، وهم يقولون إن ما حدث

للإتحاد السوفياتي السابق ما كان يجب أن يحدث، ولو كانوا نزيهين لرجعوا إلى الله تائبين مستغفرين، وإلى الإسلام دعاة مهديين، فعجلوا بنصر الله القادم بإذن الله ولكن كما قال الله فيهم (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً) [الفرقان: ٤٤].. وأيضاً (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَّهُم مُّعْرِضُونَ) [الأنفال: ٢٢-٢٣].

ما زال في بلاد المسلمين بقايا أحزاب شيوعية، صدأت نفوسهم وأغلقت قلوبهم وعميت أبصارهم، فهم لا يرون ولا يعقلون ولا يسمعون، كبر عليهم أن يظهر الحق، وأن يتضح الأمر، وأن يصدق القرآن، وأن يصدق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهم تعلموا في مدارس الكفر الفكرية، التي ترفض الطهر والإيمان، وتتغنى بالكفر والإلحاد، ولكن نحن نشفق عليهم أن يموتوا على غير هدى، وأن يكونوا في جهنم التي وقودها الناس والحجارة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) [التحريم: ٦].. فإلى هؤلاء وغيرهم ندعوهم خوفا عليهم أن تعالوا إلى كلمة سواء، تعالوا إلى الطهر، تعالوا إلى النور، أخرجوا من الظلام، تعالوا إلى ذكر الله، تعالوا إلى الشهادة في سبيل الله لتدخلوا جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين تعالوا إلى النصر، نحن لا نحقد عليكم، ولكن نحن مشفقون عليكم بعد أن اتضح الأمر، وبآن الغي من الضلال، والظلمات من النور، ودولة يهود أو ما يسمى (بدولة إسرائيل) قامت ودولة الإسلام غائبة عن الأرض، وكان لا بد لدولة يهود أن تقوم في العصر الرديء، فدولة يهود نجسة ولا تقوم إلا في وضع نجس سبخ، وضع القوميات الملحدة، والاشتراكية

المجرمة، والشيوعية الكافرة، والرأسمالية العلمانية الظالمة، ووطن المسلمين ممزق إلى حارات وإلى دول ودويلات، وحكامها إما جهلة أو عملاء أو ماسونيين يهود.

ولكن دولة يهود قامت لتزول، فقيامها جزء من عذاب الله على يهود المفروض عليهم إلى يوم القيامة **(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ)** [الأعراف: ١٦٧].. فالكفر والإيمان لا يجتمعان، والطهر والنجاسة لا يلتقيان، أقامتها النجاسة وعاون في إقامتها الكفر كله، وكل ملحد وخائن من حكام المسلمين ومنافق عتل بعد ذلك زنيم، ولقد انبثق النور وسيطرد الظلام كله من أرض المسلمين، ولن يبقى في فلسطين أثر لدولة يهود، وستعود كلها وستطهر أرضها، وتصفو سماؤها ويطهر كل شبر فيها.

لأن الإسلام قد بدأ، وبدأ جند الله على الطريق، ولقد قلت في خطاب لي في الجزائر فيما قلت: "**يا أمي في فلسطين، يا أختي في فلسطين، يا ابنتي في فلسطين، لا تخافي بعد اليوم، ولا تحزني، إن جند الإسلام آتون من الجزائر بعد أن يعيدوا الإسلام إلى حكمها.. ومن غير الجزائر قادمون**"، وها هو الحكم اليوم في الجزائر يترنح، ينتظر الضربة القاضية، وسيتحقق هذا بإذن الله.

إن أكثر الحكام اليوم في المنطقة يضعون رؤوسهم في الرمال، فيتعامون عن الحقيقة، ويستنجدون بأمريكا وهي تخطط لهم كيف يعملون، محاولين ضرب الصحوة الإسلامية، ولكن هيهات.. هيهات.. فالصحوة الإسلامية قدر، ودولة الإسلام قدر، وذهاب دولة يهود **(إسرائيل)** قدر، وتوحيد المسلمين قدر.. وما كان من القدر لا يبطله البشر، ولو كانت أمريكا وأوروبا، ولو كانت معهما اليابان وروسيا **(وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)** [يوسف: ٢١].

الفصل الرابع

تدمير الحضارة الغربية
(فلسفتهم ووجهة نظرهم في الحياة)
والآيات القرآنية في ذلك

تدمير الحضارة الغربية
(فلسفتهم ووجهة نظرهم في الحياة)
والآيات القرآنية في ذلك

- **الآية الأولى في تدمير الحضارة المادية:**

(فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ) [الأنعام: ٤٤-٤٥].

انطلق العقل البشري يعمل وينقب ويكتشف من سنن الله في الكون كل يوم جديد، لكنه مهما وصل لا يصل إلا إلى حد محدود، فهو لا يمكن أن يعرف سر الحياة، ولقد حاول كثير من الملاحدة وعلماؤهم أن يعطوا الحياة للخلية الأولى ففشلوا وسيفشلون (وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا) [الإسراء: ٨٥].

ولو اجتمع علماء الأرض، ومختبرات الأرض، وجامعات الأرض، أن يعطوا حياة لذبابة، فلن يستطيعوا، ولما أراد الله أن يتحدى العلماء والبشرية كلها ليثبت عجزهم، لم يتحداهم بالعلوم والمعارف، فهذه الله دعا إلى بحثها، ودعا إلى التفكر في خلق السماوات والأرض، وإنما تحداهم بسر الحياة.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا

يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ) [الحج: ٧٣-٧٤].. ولاحظ هنا في الآية أن التحدي كان عاما شاملا للعقل البشري، وللآلهة من البشر، وللمختبرات وللجامعات في أن يعطوا حياة لذبابة وهي من أصغر وأحقر مخلوقات الله.

ولم يكتف بذلك، بل تحداهم أن يستخلصوا الغذاء التي تأكله الذبابة من جسمها، فلن يستطيعوا، لأنه تبين أن الذبابة مع حشرات قليلة من خلق الله ليس لها معدة، وإنما يذوب الطعام حينما يلامس فمها، فيدخل إلى جسمها وخلايا جسدها.

فلم يكن ضرب الله لذبابة مثلاً عشوائياً، بل هو تقدير الخبير العليم الذي أحسن كل شيء خلقه، خالق السماوات والأرض ومن فيهن ومن عليهن، ولو كان للذبابة معدة، لاستطاعت المختبرات الحديثة المتطورة جدا أن تخرج من معدتها الطعام مهما دقت معدتها، لكنه تحد من الله الخالق القدير الخبير.

فالكون يسير في نظام دقيق عجيب، فصول أربعة لا تتخلف، وأشهر معلومة، وأيام معدودة مدتها الزمنية كل يوم في هذا الشهر من هذه السنة يقابله في السنة القادمة في نفس الشهر يوم يتطابق معه في عدد ساعات الليل والنهار منذ بدء الخليقة وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها (يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ) [فاطر: ١٣].. ولذلك حينما ناقش النمرود إبراهيم الخليل عليه السلام في أنه يحيي ويميت كما أن الله يحيي ويميت، فأجابه إبراهيم بالتحدي المسكت المعجز فقال له: (فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ) [البقرة: ٢٥٨].

ولقد أصاب الغرور كثيرا من العلماء والمفكرين نتيجة للاكتشافات الهائلة التي توصل إليها العقل البشري، فاتخذوا من العقل إلاها، ومن العلم إلاهاً، وفاتهم

أن هذا العقل وهذا العلم وما اكتشفه الإنسان ويكتشف يومياً، هي سنن كونية خلقها الله في الكون تنتظر الاكتشاف، لأن الله قد سخر هذا الكون للإنسان ليستفيد منه ولقد ذلله له **(أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ)** [لقمان: ٢٠].

ولقد رسم الله الكون بحكمة ومشيئة منه، ودعا الإنسان لتدبر هذه الحكمة، قال تعالى **(إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ)** [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

ولو كان العقل البشري إلاهاً لما مات صاحبه، ولقد **(ألـه)** ستالين نفسه في روسيا، وكان **(إلاهاً)** يعبد بالفعل، ولو كنت تقرأ منشورات الحزب الشيوعي في أي بقعة من العالم في عهد ستالين والصفات التي تطلق على ستالين والتي لا يوصف بها إلا الله جل جلاله، ولقد كان الإتحاد السوفياتي السابق يجري تجارب علمية لإطالة الأعمار، حتى إذا ما نجح في ذلك (وهو لم ولن ينجح) أعطى هذا الدواء لستالين حتى لا يموت، فلما جاء أجل ستالين، فجر الله شريانا له في دماغه فقضى نحبه، وذهب إلى حيث ينتظره مصيره الأسود، مع آلهة البشر الذين سبقوه والذين جاءوا من خلفه.. وسيلحقون به.

ولو كان الأمر أمر مادة فقط لعالجوا هذا الشريان بمادة لاصقة (مثلاً) حتى يعود كما كان، وهذا الذي كان يعمله الإتحاد السوفياتي السابق من محاولة لإطالة

عمر ستالين، يدل على التناقض في النفس البشرية، إذ لو كان ستالين إلاها لما احتاج لأحد كي يطيل عمره !!!

ومن سنن الله في الكون أنه سبحانه يعاقب الشعوب إذا انحرفت عن الجادة التي رسمها لها، فهو سبحانه وتعالى يمهل ولا يهمل، وفي المدنية الغربية، فتح الله عليها أبواب كل شيء، وكل يوم في المخترعات جديد (في المواصلات البرية والبحرية والجوية، وفي المواصلات السلكية واللاسلكية، وفي الكمبيوتر، وفي السيارات، وفي الطائرات) حتى لا يكاد الإنسان أن يلاحق هذا التقدم الجديد المذهل، وبدلا من أن يكون ذلك التقدم حافزاً للإيمان وداعياً إلى معرفة الله تجعل الإنسان يقر بقدرة الله، وأن هذه السنن أودعها الله في الكون، فالإنسان يكتشف الموجود ولا يوجد المعدوم !!

فلو لم يكن التركيب الكوني قابلاً لنقل الأصوات والصور لما استطاع الإنسان أن ينقلها عبر الأقمار الصناعية، ولو لم يكن التركيب الكوني قابلا لسير السيارات، ولطيران الطائرات، وانطلاق الصاروخ لعجز الإنسان على أن يفعل ذلك.

ونلاحظ هنا أن الله لم يهد الإنسان لاكتشاف الطاقة بأنواعها البترول ومشتقاته، والطاقة المستمدة من الشمس الرياح ومساقط المياه.. الخ، إلا حينما اكتشف العقل الطائرات والسيارات والصواريخ والقاذفات، هداه الله إلى اكتشافها فأكتشف (ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ) [السجدة: ٦-٧].

وفي نواحي الحياة الأخرى من طعام وشراب ولباس، تفنن الإنسان في تحضيرها وتصنيعها حتى إن الإنسان ليحتار ما يأكل وما يترك، وما يلبس وما يترك، وما يشرب وما لا يشرب، حتى إذا ما دخلت المحلات الكبيرة في عواصم العالم ذهلت مما ترى.

وتفنن الإنسان في البناء، فالمفروض في الإنسان أن يبني ما يقيه الحر والبرد وما يأوي إليه عند النوم، لا إسراف ولا تبذير، لكن الإنسان يبني **(للخلود)** **(وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ)** [الشعراء: ١٢٩].

بل من سخف العقل البشري عبر التاريخ أن يبني الفراعنة لأنفسهم أهرامات، ظناً وجهلاً منهم وتحدياً لله أنهم باقون **(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟** -أي قطعوا- **ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ** -أي الأهرامات- **ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ)** [الفجر: ٦-١٤].

وفي هذا العصر، بنيت القصور، وناطحات السحاب في أنحاء الدنيا. وبعض القصور في الجزيرة العربية، يكلف الواحد منها مليارات الريالات والدولارات، فيها ما يذهل، ويحضرني الآن صاحب القصر الذي بناه في الطائف، وهو صاحب السلطان، وقد ذهب ليتفرج عليه قبل أن يسكنه، فلما اطمأن ورأى ما يذهله ويذهل الناس، كان ملك الموت على الباب فقضى لساعته، وذهب إلى ربه **(كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٦ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝٢٧ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ۝٢٨ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ)** [الدخان: ٢٥-٢٩].

فهل يتعظ فراعنة القرن العشرين.. وما كان لهم أن يتعظوا، وهناك قصور في المغرب والمشرق، وأصحاب هذه القصور يظنون أنهم ينافسون بها قصور الجنة، لأن جلهم لا يؤمنون بالله ولا بالغيب، أو هم يستعجلون بنعيمهم في الحياة

الدنيا، لأنهم والله أعلم سيكونون محرومين منها عند الله، وهذه بنيت كلها في الغرب وفي الشرق لتذهب في الدنيا قبل الآخرة، وإن كانوا يتفاخرون بها في مجالسهم، أرأيت القصر الفلاني ما به من عجائب، أرأيت البيت الفلاني (الفيلا) ما بها من غرائب، أرأيت الزخرف الذي يعجز الإنسان عن وصفه، أرأيت بركة السباحة، أرأيت الثريا والفن في الإضاءة، أرأيت آخر موديل السيارات وما بها من عجائب وتحف، أرأيت الفن في الطائرات وما بها من وسائل الرفاهية، والتي كانت مضرب المثل في ذلك طائرة شاه إيران في ذلك الزمان، والتي جهزت وزخرفت من داخلها ب (٤٥) مليون دولار، لقد رأيت بأم عيني من قصور الشاه، قصرا يسمى قصر (**اللذة**)، حوائطه من البلور الكريستال المطعم بالفضة، تكلفة المتر المربع الواحد من هذا البلور (١١٠٠٠) دولار بسعر الدولار في ذلك الحين كما أخبرنا الدليل، فماذا كانت النتيجة؟.. خلف الشاه وراءه القصور كلها، وأخذ يتنقل من بلد إلى بلد طريدا شريدا، واستقر به المقام في منتجع سياحي في بنما سيء التأثيث، سيء الخدمة، وكانت (الإمبراطورة) تقوم بكي الملابس، وتنظيف الغرف، فهل يتعظ فراعنة اليوم؟؟!!..

استمع إلى قول الله تعالى، وهو يخبر بأن هذه الأمور لم تغن شيئا وهي معرضة للزوال الحتمي، فبدلا من أن يعاقب الله الناس الذين انحرفوا بسرعة، يمهلهم لعلهم يعودون، ولكن إذا استمر إعراضهم عن ذكر الله تكون النتيجة (**فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ۝٤٤ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ**) [الأنعام: ٤٤-٤٥]..

أرأيت أخي القارئ الكريم كيف فتح الله أبواب كل شيء في هذا العصر، والذي عددنا جزءا منه آنفا ؛ حيث لم يكن وقت نزول الآية شيء مفتوح، إلا الشيء

اليسير اليسير مما يحتاجه الإنسان من وسائل عيش بدائية، فهذه نزلت – والله أعلم – لنا نحن، أبناء القرن العشرين الميلادي، الرابع والخامس عشر الهجري، وإن الله يستدرجنا بذلك الفتح ليرى ماذا نفعل وهو الأعلم، فالإنسانية أعرضت عن ذكر الله، وعما جاءت به الأديان السابقة قبل أن تحرف، وعما جاء به القرآن الكريم، الذي هو رسالة الله الخاتمة إلى الناس أجمعين إلى يوم القيامة، وواجبهم أن يحلوا ما أحل، ويحرموا ما حرم، لكنهم لم يفعلوا، وبدأ الله يرسل الإنذارات لبني البشر من أمراض لا تشفى، ومن مخدرات تشقي الإنسان، ومن زلازل تدمره، ومن فيضانات وأعاصير ومن صقيع، لعل الإنسان يرتدع.. وأنى للكفار والظالمين والمعرضين ذلك.

وستتفاجأ الدنيا –بإذن الله– بأمر يذهلها، ويجعلها في حالة يأس **(أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون** –يائسون– **فقطع دابر الذين ظلموا)** ممن ملأوا الدنيا إلحاداً وفساداً وظلماً وطغياناً وكفراً ونفاقاً، **(وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا)** [الإسراء: ٥١].

نحن على أبواب تغيير في مسار الحضارات، حيث الحضارة الغربية تحتضر، وهي في طريقها إلى الزوال والانحلال، لأنها أشقت الإنسان ولم يعرف في ظلها إلا الشقاء والبلاء، نعم إنه يتمتع بآلات حديثة، وسفر سريع، ولكنه شقي يحمل في جيوبه وفي حقائبه أدوية مختلفة، وعقاقير متضادة، هذا الدواء لينام، وآخر ليستيقظ، وثالث لضغط الدم، ورابع للسكري وخامس وسادس وهكذا، حتى إذا جاء أجله قالوا مات بسكتة قلبية، لم تنفعه ولم تسعفه السيارة ولا الطيارة، ولا كل ما توصلت إليه المدنية الحديثة، إنه يموت ببطىء ويعيش في شقاء.

والحضارة الإسلامية بدأت تتململ لتعود بطهارتها لتطهير الإنسان، وإرجاع الطمأنينة إلى قلبه بالذكر والعبادة وقيام الليل وتلاوة القرآن **(أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ**

تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ) [الرعد: ٢٨].. والشيطان يحرض أتباعه على مقاومة كل ما يؤدي بالإنسان إلى الخير وكل ما يعطيه السعادة، فيغريه بأن يلجأ إلى المخدرات لعلها تغنيه عن ذكر الله، وإلى المسكرات لعله يهرب بها من نفسه، لكنها لا تغنيه شيئا ويزداد شقاء وتشقى أسرته معه ويشقى مجتمعه به.

وعودة الإسلام لتنظيم الحياة قدر **(لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ)** [التوبة: ٣٣].. فالإسلام قادم، وذهاب دولة يهود قادم، وحينما ينزل عيسى عليه السلام إلى الأرض، يكون الناس على إمام، ويكون الإمام مركزه القدس، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "**كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم**".

والإمام حين يطلق يراد به الإمامة الكبرى "**الخلافة**" وليست إمامة الصلاة فقط، لذلك أسرع الكفر يريد تثبيت (إسرائيل) دولة، وأجرى المفاوضات بين الأقوياء والأذلاء، بين السادة والعبيد، وبين الأتباع والمتبوعين، وبين من لا يؤمنون بهذا الدين من أطراف المتفاوضين، من يتكلم باسم الفلسطينيين **(زوراً وبهتاناً)**، حيث اختارهم يهود والأمريكان ليتكلموا باسمنا، وليضيعوا أرضنا وعقيدتنا وكل فلسطين – وهذا إن استطاعوا– لكن الله لهم بالمرصاد، فكل من تآمر على هذه القضية من أول القرن ذاق وبال أمره ولحقه الخزي في الدنيا قبل الآخرة ولهم عذاب عظيم، وصدق الله عن هؤلاء الذين يبيعون دينهم بدنياهم، وهم كأحبار بني إسرائيل الذين حرفوا وغيروا وبدلوا **(فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ)** [البقرة: ٧٩]..

والذين يفاوضون يهود الآن تتشوق نفوسهم وقلوبهم إلى مراكز الحكم الذاتي المحدود، والحقيقة أنهم سيكونون نواطير يحمون دولة يهود من غضب شعبهم ومن المجاهدين، ما أحقر مناصبهم وما أحقر ما ينتظرون، فهم يريدون منا أن نكون عقلانيين واقعيين **(حضاريين)**، نعرف كيف نتعامل مع الأكل والشرب الحرام والجنس الحرام، وكيف نفرط في عرضنا، كيف نبيع أرضنا، كيف نستجدي الابتسامة من يهود، وكيف نستجدي لقاء مع مسؤول أمريكي ولو كان سكرتيرا في سفارة أو بوابا في تلك السفارة، فمن باع أرضه للكفار ليس مسلما، ومن يتآمر على دينه وأهل بلده ليس مسلما ولا مؤمنا، لأن أعظم الموالاة للكفار أن تسلمهم ديار الإسلام، وأن تتنازل لهم عن القبلة الأولى، والأرض المباركة **(وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ)** [المائدة: ٥١].

ولذلك فإن قدر الله آت بتحطيم قوة الغرب وعلى رأسها أمريكا، وعندها ستذوب دولة يهود من الوجود **(كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ)** [الأنبياء: ١٠٤] فيعود يهود في الأرض مشردين لصوصاً متآمرين، تضربهم الشعوب، ويحتقرهم الناس، لأن شقاء الإنسانية سببه يهود، ولأمر ما كان ثلث القرآن عن بني إسرائيل، فالذي لا يقرأ القرآن لا يعرف من هم بنو إسرائيل قتلة الأنبياء، أصحاب الغدر والخيانة، والذين يعتبرون الناس كل الناس حلالاً دمهم، حلالاً أموالهم، حلالاً عرضهم، وبعد وصف القرآن لهم وبيان تمردهم وتآمرهم وكذبهم وخداعهم يقوم واحد من عملائهم كأنور السادات **(الذي والاهم فأصبح منهم وهو المعذب في قبره بإذن الله)**، فيكذب القرآن ويقول إن يهود أهل عهد ووفاء – لكن الله كان له بالمرصاد – فقتل يوم زينته والله يقول **(ومن يتولهم منكم فإنه منهم)**، والقرآن قد قرر أن يهود لا يوفون بعهد **(أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)** [البقرة: ١٠٠].

وكان السادات قبل أن يرحل إلى حيث أراد الله **(بجانب فرعون وهامان وأبي جهل وكل من خان هذه الأمة بإذن الله)**، إنه باتفاقه مع يهود "كامب ديفيد" قد أزال الحاجز النفسي بيننا وبين يهود، الذي له ثلاثون سنة في زعمه فدلل بذلك على جهله بالتاريخ، بالإضافة إلى جهله في الدين، بالإضافة إلى جهله بالقرآن لأن الحاجز النفسي بيننا وبين يهود أقامه الإسلام منذ أن وصل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، ونقض يهود العهد الذي عاهدهم به رسول الله عليه الصلاة والسلام، وقد حاولوا قتل الرسول عدة مرات، فلعنهم الله في قرآنه **(لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ)** [المائدة: ٧٨-٧٩].

وثبت الله عداوة يهود للمسلمين في القرآن إلى يوم الدين لا يزيحها مفاوض خسيس، ولا مسؤول بئيس، ولا حاكم دسيس، فالله يقول **(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ)** [المائدة: ٨٢]، فإلى هؤلاء الحالمين بتثبيت (إسرائيل) دولة سواء كانوا من أصل يهودي كما يقال في كثير منهم، أو لم يكونوا، فالعبرة في العقيدة وليس بالنسب، النسب الشريف يزيد صاحبه شرفا إن كان على الطريق القويم والصراط المستقيم، وإلا فلا ينفعه نسبه في شيء **(وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ۝٤٥ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ)** [هود: ٤٥-٤٦]، ولأمر ما أنزل الله سورة في القرآن يلعن بها عم الرسول أبا لهب إلى يوم الدين: بسم الله

الرحمن الرحيم (تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ) [سورة المسد].

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "**يا فاطمة بنت محمد، اعملي فإني لا أغن عنك من الله شيئا، يا عباس، يا عم النبي، اعمل فإني لا أغن عنك من الله شيئا**" ويقول صلى الله عليه وسلم: "**لا يأتيني الناس بأعمالهم، وتأتوني بأنسابكم**".

- **الآية الثانية في تدمير الحضارة المادية:**

وتمضي الآيات التي تشير إلى التغيير الكوني أو إلى تدمير الحضارة المادية، والتي نحن على أبوابها الآن، وبدأت الإرهاصات فيه، فيقول سبحانه وتعالى (إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [يونس: ٢٤]، والإنسان الآن بما فتح الله عليه من أبواب العلم ومن اكتشاف السنن الكونية التي أدخلت الغرور إلى قلوب كثير من العلماء، وأضلت كثيرا من عامة الناس، فنسبوا قدرة الله إلى الطبيعة، وها هم (**العلماء**) يريدون أن يتحكموا في الرياح وفي مساراتها، وفي الأوزون، فيريدون أن يغيروا من

خلق الله، ويولولون أنما في الكرة الأرضية من غذاء لم يعد يكفي للبشرية، وإن البشرية على أبواب المجاعة، وبدأوا يستعملون السموم لإنبات الزرع وتكثير الفاكهة، ولتسمين الحيوانات والطيور، فوقعت الإنسانية في المحظور، فصارت السموم بعض طعامها اليومي، فكثرت الأمراض وعلى رأسها السرطان.

وزينت الكرة الأرضية بزينة لم يعرفها التاريخ، ففي العواصم والمدن الكبرى زينة وزخرف، وترف ونعيم، إنك تمشي في بعض شوارع العواصم، فترى العجب العجاب من ذلك، أنوار خافتة، وأخرى ساطعة، وأخرى تلمع، وثالثة تضيء لتنطفئ، وتنطفئ لتضيء، كل ذلك في زخرف عجيب، وحدائق ذات بهجة، ومياه ونوافير، وقصور وقلاع وفلل وناطحات سحاب، وجسور وأبراج كل هذا مع إعراض عن ذكر الله، وعدم التفكر في الموت، وكأنما أمر الإنسان في الدنيا إلى خلود، ويلهث الإنسان وراء الزينة حتى إذا أعياه الجري، سقط صريع حبه للدنيا، فيخسر الدنيا والآخرة **(ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ)** [الحج: ١١]، كل هذا الزخرف سينتهي إلى زوال، حتى إذا استيقظ الإنسان ذات يوم، ورأى الأرض قد دمرت، والبنيان قد إنهار، وأن الزخرف أصبح أثرا بعد عين، فجاء الأمر لهذه الأرض **(أمر التدمير)** هدم البنيان ليلاً أو نهاراً بذرة تدمرها، أو انفجار يمزقها، أو ضربة بطرف مذنب يحملها على طرف ذنبه -وأغلب الظن أنه لا يشعر بها لحقارتها وصغر حجمها بالنسبة لأفلاك السماوات- إن عطاء الله الدنيا للكفار يتمتعون بها وللمترفين ليتمتعوا بترفهم، ليس ذلك دليلاً على حب أو رضاء الله عنهم.. والله يقول **(وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ** -مصاعد كهربائية وسلالم إلكترونية.. الخ - **وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ**

ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ۚ وَٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُتَّقِينَ) [الزخرف: ٣٣-٣٥].. (كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا) [الإسراء: ٢٠].. وجاء في الحديث: "**إن الله يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الآخرة إلا لمن يحب**"، وحينما دخلت قافلة تحمل التجارة من الشام إلى المدينة، وكان صاحبها عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه- وكانت القافلة من خمسمائة جمل، سمعت عائشة -رضي الله عنها- صوت القافلة فسألت عن ذلك، فأخبروها أنها قافلة لعبد الرحمن بن عوف، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**كل أصحابي يدخلون الجنة مسرعين إلا عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ولما يكد**" فقال عبد الرحمن بن عوف: "**الجمال وما عليها في سبيل الله**"..

الآيات التي شرحناها آنفا هي في أمر الدنيا، لأن يوم القيامة يتغير التكوين الكوني كله (يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ) [إبراهيم: ٤٨].

ولذلك فإن الصحوة الإسلامية التي تحدثنا عنها هي قدر الله في خلقه، ومن سننه في كونه، فالمسلمون بدأوا يعودون إلى ربهم (أو كثير منهم)، فبدأ الله يستجيب لهم ليكون على أيديهم إنقاذ البشرية، وقصة يهود مرسومة في الغيب كما بيناها، وإنا نوجزها اليوم بعد أن فصلناها في كتابي السابق (**زوال إسرائيل حتمية قرآنية**) وقد طبع طبعات كثيرة، في بيروت، ومصر، والجزائر، ولندن، والأردن وتركيا بعد أن ترجم إلى اللغة التركية.

فإسرائيل جاءت لتزول، عذابا من الله ليهود، وربنا يقول في سورة الإسراء (وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوًّا

كَبِيرًا ۝٤ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝٦ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا) [الإسراء: ٤-٧].. "وقضينا" أي حكمنا، "**الكتاب**" أي القرآن أو اللوح المحفوظ –سمه ما شئت فهو كلام الله–، "**لتفسدن**" اللام: لام الاستقبال، "**ولتعلن**" اللام: لام الاستقبال، **(فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا)** "**فإذا جاء**": إذا شرطية لما يستقبل من الزمان، لا علاقة لما بعدها بما قبلها، وعلى هذا فلا يمكن أن يكون الفسادان اللذان جاءت بهما الآية قبل نزول القرآن.

فالفساد الأول كان في المدينة، فسلط الله عليهم أصحاب رسول الله، تحركوا خلال ديار يهود، وقضوا على فسادهم في المدينة وخيبر والحجاز كله **(وكان وعدا مفعولا)** تم والقرآن ينزل، والله قد أعلن في الآية بأنهم سيفسدون مرتين بعد نزول القرآن، لكنه وصف الفساد الثاني بالعلو الكبير الذي هو الآن في القرن العشرين – والله أعلم–، ويهود الآن أصحاب نفوذ كبير في أكثر دول العالم، وقد دعمها الكفر الصليبي فجعلها في مصاف الدول العظمى لأنه ملكها الذرة، ثم يقول الله مخاطبا يهود **(ثم رددنا لكم الكرة عليهم)** على من؟، على أبناء من **(جاسوا خلال الديار)**، نحن العرب المسلمين، أحفاد الصحابة رضوان الله عليهم، وقد أخطأ خطأ كبيرا الذي قال: إن الذين جاسوا خلال الديار، هم المقصود بهم الآشوريون أو الكلدانيون أو الرومان، لأننا لم نقرأ في التاريخ ولم يحدث أن جعل الله سلطة ليهود على هؤلاء الأقوام وهو مستحيل الآن، فهذه الشعوب والحضارات قد انقرضت ولم يبق منها إلا

شرذمة هنا وهناك لا يصلحون لتكوين أمة، إذن تعين بجعل الكرة ليهود علينا نحن العرب المسلمين.

وتمضي الآيات فتصف دولة يهود كما هي الآن **(وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا)** وهذه دولة يهود قائمة على التبرعات من أنحاء الدنيا، وأوروبا وأمريكا بالخصوص، وعلى المهاجرين الذين يأتون من أول القرن العشرين، ويهود اليوم أقوى عسكريا إذ ملكهم الصليبيون الذرة، وتحميهم أساطيل أمريكا والغرب.. لكن إلى حين.

ثم تمضي الآيات **(إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم)** يخاطب الله يهود **(بني إسرائيل)** وهم لا يحسنون، ويستحيل أن يحسنوا، ولكن هذا من قبيل إقامة الحجة عليهم، كما يقول المعلم في صفه للتلميذ الفاشل، إني أعطيك أخر فرصة لتقرأ وتنجح، وهو يعلم أن التلميذ لا يسمع له.. وتعالى الله عن التشبيه.

وتمضي الآيات **(وإن أسأتم فلها)** وقد أساء يهود بعد أن أعطاهم الله السلطة، فقتلوا الرجال والأطفال والنساء، وبقروا بطون الحبالى، وعذبوا وشوهوا، ونشروا الفساد بأنواعه، وحرقوا المسجد الأقصى، والمسجد الأقصى عند الله عظيم مبارك، ودنسوا مسجد الخليل عليه السلام، والخليل عند الله هو الخليل، وهاهم اليوم الجمعة **(١٥/رمضان/١٤١٤هـ)** يقدمون على جريمة التاريخ في الخليل فيقتلون المصلين بين يدي الله وهم سجود، لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، وتخطط ما يسمى بدولة يهود لهذه الجريمة كل دوائر الأمن بما فيها رئيس الوزراء والمستوطنون، وقد منعوا أن يسعف الجرحى وقتلوا الشباب والرجال والنساء الذين ذهبوا للمستشفى الأهلي في الخليل ليتبرعوا بدمائهم لإنقاذ الجرحى فقتلهم أحفاد القردة والخنازير على درج المستشفى، مما ألهب المشاعر في كل فلسطين، ولولا أن الحكام العرب تكبت شعور شعوبها وتمنعهم من التعبير عن غضبهم لثارت الدنيا ولكن كل ذلك إلى حين.

مراحل تدمير دولة يهود

وتمضي الآيات لتبين حكم الله في يهود بعد هذا كله (فإذا جاء وعد الآخرة) المرة الثانية لذهاب دولتكم بعد فسادكم وعلوكم، فتسير دولة يهود في ثلاث مراحل حتى تنتهي:

- المرحلة الأولى:

إساءة الوجه، وهذه تكفلت بها الانتفاضة، فظهر يهود على حقيقتهم، قتلة مجرمون، فاسدون مفسدون، (**لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ**) [التوبة: ١٠].

- المرحلة الثانية:

دخول المسجد الأقصى، كأول مرة في دخوله، وربما أرغم العالم يهود على ترك المسجد الأقصى ليدخله المسلمون، لأن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – لما دخل المسجد أول مرة دخله بمفاوضات وليس بحرب.

- المرحلة الثالثة:

تدمير يهود (إسرائيل) (وليتبروا ما علوا تتبيراً) "والتتبير": جعل الشيء على مستوى التراب، وفي هذا إشارة إلى الأسلحة المتطورة، إذ هي فقط قادرة على جعل ما بناه يهود على مستوى التراب.

وفي آخر سورة الإسراء، آية تتعلق بالموضوع (وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ – أي تفرقوا أشتاتا في الكرة الأرضية كما هم الآن – فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ – أي المرة الثانية لعلوكم وفسادكم – جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا – أي جماعات جماعات، وهذا ما يحدث ليهود، حيث أنهم يأتون جماعات جماعات – وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) [الإسراء: ١٠٤-١٠٥].. فيه بشرى لنا ونذير لهم، وهم من أول القرن يأتون جماعات جماعات ملتفين حول بعضهم البعض، فإذا قرنا هذه الآيات بحديث البخاري ومسلم "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون يهود فيقتلهم المسلمون حتى يقول الحجر والشجر: يا مسلم، يا عبد الله هذا يهودي ورائي تعال فاقتله إلا الغرقد فانه من شجر يهود".. وها هو الحجر والشجر يشتغل منذ ست سنوات، فهذا شيء لم يحدث في التاريخ قط، إلا على أيدي هذا الشعب المبارك، وكلما ظن يهود أن الأمر قد ضعف، انتفض هذا الشعب الجبار.. فأشعلها ناراً تلظى، ويهود لا يغمض لهم جفن، ولا تهدأ لهم نفس، ولا تسكن لهم أعصاب، زادهم الله ذلا على الذل الذي كتب عليهم، وزادهم مسكنة على مسكنتهم المضروبة عليهم، لكنهم قوم يكابرون حتى يأتوا إلى قدرهم المحتوم، والقضاء على دولتهم المرسوم، وتصبح دولتهم حديث تاريخ.

هذا في آيات الإسراء التي تتعلق بزوال دولة يهود، أما آيات المائدة الآية (٥٣ فما فوقها).. فهي تتحدث عن (دولة إسرائيل) كيف هي الآن، وكيف تعاون يهود والنصارى في هذا القرن على إقامتها، يساعدهم في ذلك منافقوا الحكام من العرب والمسلمين، ممن نزلوا عن صهوة الإسلام العظيم، وانغمسوا في الوسخ والطين، وأخذوا يلعقون مما يفرز لهم يهود والصليبيون يتمتعون بأكل هذا الإفراز، كما تتمتع الحشرات والمكروبات بأكل القاذورات، يقول الله سبحانه وتعالى (يَٰٓأَيُّهَا

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ)

[المائدة: ٥١ – ٥٢].

فالآيات تتحدث عن بدء الموالاة بين يهود والنصارى، التي لم تكن في التاريخ قط، وكان العكس هو الموجود، فقد سلط الله النصارى على يهود لتعذيبهم وذبحهم منذ أن اتهم النصارى يهود بصلب المسيح، مع أنهم لم يصلبوه ولكن شبه لهم، فلم تبق دولة نصرانية إلا وعذبت يهود، وكانت تصدر قوانين ضد اليهود، إنجلترا، ألمانيا، النمسا، روسيا، فرنسا، المجر، إسبانيا وغيرها من الدول – وقد بينت ذلك بالتفصيل في كتابي زوال دولة إسرائيل حتمية قرآنية –، وفي أواخر القرن التاسع عشر، بدأت الموالاة بين يهود والنصارى، واستمرت حتى أقامت الدول الصليبية دولة يهود على أرض فلسطين المباركة، وهم الآن يدعمونها، فتعيش على التبرعات التي تأتي من الغرب، وخصوصاً من أمريكا، ويعاونهم وعاونهم في ذلك حكام العرب إلا من رحم ربك وقليل ما هم، وهؤلاء الحكام تشير إليهم الآية على أنهم كانوا مسلمين، فانتقلوا من الإسلام إلى الكفر (ومن يتولهم منكم فإنه منهم)، والذي يدل على مراد هذه الآية أنهم هم الحكام، الآية التي جاءت بعدها (إن الله لا يهدي القوم الظالمين)، فإن الذي يوصف بالظلم والعدل هو الحاكم.. وهذا هو الغالب.

(فترى الذين في قلوبهم مرض – شك في الله وشك في أمتهم – يسارعون فيهم)، والمسارعة عملية ميكانيكية، كانت تمثلها الباخرة في أول القرن العشرين، والآن تمثلها الطائرة النفاثة، فالطائرات لا تهدأ في حمل الحكام وأعوانهم من وإلى

لندن، من وإلى واشنطن، من وإلى موسكو، من وإلى باريس، من وإلى جنيف ومن وإلى تل أبيب (سراً) ثم أصبحت (علناً).

وتسأل الحكام وأعوانهم لم هذه المسارعة في السفر؟، فيجيبونك في مجالسهم الخاصة (نخشى أن تصيبنا دائرة) إذن فهو حرصهم على الحياة، وعلى المناصب، وعلى السلطان الذي ليس لهم منه إلا تعذيب وتجويع الشعوب وحماية دولة يهود، **وحينما يصل الأمر الذي نحن فيه، فيصبح الحكام أدوات لتنفيذ مخططات يهود في إذلال الأمة، يتدخل الله (الغيب) برحمته فتقول الآية (فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده)، "فعسى": للترجي إلا في حق الله فهي لليقين، "الفتح" هنا هو الفصل والحكم –أي يحكم الله بين الشعوب وحكامها ويفصل في الأمر–، و"أو" هنا ليست للتخيير، وإنما لمجرد العطف، وبدأ الأمر يأتي والحكم ينفذ، فبدأ الله بشاه إيران – وكان حينها الحاكم الأقوى والأبطش والأكفر والأغنى – وكان العمود الفقري (لإسرائيل) وشرطي المنطقة، وثنى الله بالسادات، فأخذه الله يوم زينته، وثلث بالنميري والبقية على الصفحات القادمة في القريب العاجل إن شاء الله. (فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين) وهذا ما حدث للحكام السابقين وسيحدث للآخرين، يندمون على ما ارتكبوا من جريمة وخيانة، وبيع للأوطان – ولا تزال الصورة في الذهن لشاه إيران وهو يمشي في العالم طريدا لا تقبله الدول ولا شك أنه كان في حالة ندم – وكذلك السادات حينما سقط تحت الأرجل يوم اغتياله وهو يقول: "مش معقول ده يا حسني"، يريد نائبه الذي سيلحق به قريبا إن شاء الله، لأنه كان يعتقد أن الحماية التي تحميه (المخابرات الإسرائيلية)، والأمريكية، وحرسه الخاص الذي تدرب في أمريكا، كل ذلك يجعله لا يتصور أنه يمكن لأحد أن يخترقه وكأنه لم يقرأ قول الله (أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ) [النساء: ٧٨].**

وتمضي الآيات فيقول الله سبحانه وتعالى **(وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ ۙ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡ ۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ)** [المائدة: ٥٣].. أي أنهم كانوا يتظاهرون بالإخلاص لهذه الأمة، يفلسفون الهزيمة والخزي والسخيمة، فلما تبين الحق، تبين أن هؤلاء كانوا دمى في أيدي أسيادهم لا يجرؤون على مجرد الطلب إليهم أن يقيموا دولة فلسطينية، ولو على جزء من فلسطين، وقد قال كيسنجر بعد حرب (٧٣): "والمنع للنفط العربي عن الغرب وأمريكا قائم، إنه لم يطلب حاكم عربي من الإدارة الأمريكية إقامة دولة فلسطينية، ولو طلبوا مني في ذلك الحين فلسطين لأجبتهم".

وتمضي الآيات هنا ويأتي الغيب مبشراً بالنصر بقول الله تعالى **(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ** – فيوالي يهود والنصارى – **فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖ ۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ)** [المائدة: ٥٤].. ولاحظ "سوف" مستقبلاً، وأصبح هذا حقيقة الآن، هؤلاء هم الشباب المؤمن في جميع أنحاء العالم الإسلامي وحتى في الغرب، هؤلاء صفاتهم أنهم يحبون الله ورسوله وبالتالي يحبهم الله ورسوله، فيمهد لهم الطريق إلى الجنة، وإلى العزة في الدنيا، لأن الجنة لا يدخلها ذليل، وصفات هؤلاء المؤمنين أنهم أذلة على المؤمنين لا يتعالون على المسلمين، لكنهم أعزة على الكفار – اليهود والنصارى وغيرهم – محميون بحماية الله لهم، ومن صفاتهم أنهم مجاهدون، ألا تراهم في السودان وفي مصر والجزائر وفي لبنان وتركيا وغيرها، إنهم قادمون على الدرب، وقد وصلوا إلى أول الطريق وستتغير الدنيا على أيديهم بإذن الله، وسترتفع راية الإسلام على سواعدهم، وهم يلجون الآن أبواب الجنة يطرقونها برؤوس الكفار

والمنافقين وبرأس يهود في فلسطين ولبنان، وبرأس الصليبيين والوثنيين في السودان، وبرأس الصليبيين في البوسنة والهرسك التي تقاتلهم الصليبية الأوروبية الأمريكية والصليبية الروسية، لا لذنب إلا أنهم مسلمون، وأمريكا صاحبة (النظام العالمي الجديد) تتغنى بحقوق الإنسان في كل مكان إلا على المسلمين في البوسنة والهرسك، والمسلمين في فلسطين، والمسلمين في كشمير، والمسلمين في الهند، والمسلمين في السودان، والمسلمين في الفلبين، والمسلمين في تايلاند، والمسلمين في مصر والجزائر وتونس، والمسلمين في العراق أطفالا ونساءا ورجالا، والمسلمين في المغرب وليبيا والمسلمين أين ما كانوا.

لأنه كما يبدوا فإن يهود والصليبيين لا يعتبرون المسلمين من البشر، ولقد عين بطرس غالي الأمين العام للأمم المتحدة مساعدا له لحقوق الإنسان، وكأنه لم يسمع بمأساة البوسنة والهرسك، وقتل النساء والأطفال والشيوخ، وكأنه لم يسمع في تعذيب يهود لأهل فلسطين، وماذا يعنيه هؤلاء – إنه مسؤول عن البشر – وأغلب الظن أنه يحمل في نفسه حقدا، يصور له أن هؤلاء لا يرتقون ولا يرتفعون لمستوى البشر، وذلك كله لأنهم يعبدون الله ولا يشركون به شيئا، ولأنهم يحرمون كل ما يضر ويؤذي الإنسان، ولأن خليفتهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، حينما دخل القدس أمن النصارى فيها على كنائسهم وأموالهم وما يعتقدون، ورفض أن يصلي في كنيسة القيامة حرصاً منه على الوفاء بالعهد والعقد، والله يقول **(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ)** [المائدة: ١].

كل الذي نشاهده الآن من إجماع يهودي ونصراني ووثني على محاربة المسلمين في كل بقاع الأرض، وبالرغم من ذلك كله ينتشر الإسلام وهو مضطهد، ويمتد وهو مقاوم، ويقوى وأهله ضعفاء، وينتشر وكثير من أهله نيام، لكن القلة المؤمنة التي أنار الله قلبها بالإيمان، حملت الرسالة وسط الأشواك والألغام وهي منتصرة بإذن الله، كما شرحت في أول كتابي أن النصر ليس بقوة السلاح بالنسبة

للمسلمين، وإنما يكون بهذا الدين، وسيرى الناس العجب العجاب.. وهنا يرد سؤال: هل معنى هذا أننا يجب أن ننتظر الغيب لا نعمل؟

هذا فهم خاطئ يورده أعداء الإسلام أو الجهلة بالإسلام، إن الإسلام فرض العمل وطلب العدة والاستعداد **(وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ)** [التوبة: ١٠٥].. وأيضاً **(وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ)** [الأنفال: ٦٠].

فالمطلوب منا أن نعد ولا نتحجج بأننا يجب أن نكون على مستوى عدونا عددا وعدة، فهذا مستحيل، نحن مأمورون أن نعد القوة التي نستطيعها وندعو الله والتوكل عليه وننصر بتطبيق الإسلام –وقد أخذ الله بعد ذلك الأمر له – ولذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "نصرت بالرعب من مسيرة شهر"، فهو صلى الله عليه وسلم أعد الذي يستطيع وترك الباقي لله.

وها هم اليوم أهل فلسطين، يقاتلون يهود بحجارتهم وسكاكينهم يرهبون عدو الله وعدوهم، وأهل أفغانستان حينما قاتلوا الإلحاد الشيوعي بعقيدة الإيمان وقليل من السلاح وحينما تم لهم النصر أو كاد، دخل الشيطان بينهم وخاصة الأمريكي، فأفسد عليهم نصرهم، فتقاتلوا وهما فئتان مؤمنتان (ونحسبهم كذلك) وأخشى أن يكون القاتل والمقتول منهم في النار، إلا أن تكون هناك فئة مظلومة لا تقاتل لدنيا أو لمنصب وأرجو أن يكون ذلك ونرجو الله أن يهديهم سواء السبيل.

التوكل والتواكل

إن التوكل على الله لا يعني التواكل، فالتوكل إيمان وقوة، والتواكل كسل وهزيمة والرضى بالذل والسخيمة، وهذه يمثلها بعض أصحاب الطرق الصوفية الذين شوهوا الإسلام وأفرغوه من مضمونه، فأصبح الإسلام في مذهبهم دين الكسالى، والمتبطلين.. فلذلك إن التوكل على الله هو عقيدة الإسلام، قال تعالى (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ) [الطلاق: ٣]، فالتوكل إعداد إيماني، وإعداد نفسي، وإعداد مادي (بقدر الاستطاعة) والباقي على الله، ولذلك يقول الله (وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ) [محمد: ٤].. قال تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ) [محمد: ٧-٨]، أما التواكل فهو بلادة في الحس والروح والفهم، كان الله يستطيع أن ينصر نبيه بكلمة (كن) لكنه أمره بالعدة والاستعداد والحرب والجهاد.

(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝٣٩ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠

ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ) [الحج: ٣٩-٤١].

وهنا لا بد من الإشارة، أن الموالاة التي حدثت بين يهود والنصارى، هي موالاة مؤقتة حتى تقوم دولة يهود ثم تزول، فما كان ليهود أن يقيموا الدولة بأنفسهم لأن الذل مفروض عليهم، والذليل ما كان له أن يقيم دولة، إذ أنهم أذل وأحقر من أن يقوموا بهذه المهمة إذ هم أحفاد القردة والخنازير، فهي دولة مسخ لا تقوى على الصمود، خرجت من رحم الصليبية الحاقدة، والعنصرية البغيضة، والماسونية بأنواعها والتي هي حركة يهودية، أدخل فيها يهود أصحاب النفوذ في العالم من ملوك ورؤساء وأغنياء.

فهي دولة لا تقوى على الصمود، وما كان لها أن تصمد، يعطيها الغرب الصليبي كل أسباب الحياة من مأكل وملبس وسلاح حتى السلاح الذري، ولولا هذا الدعم الغربي ما صمدت (إسرائيل) شهراً واحداً، ويأتي بعد ذلك دور الأنظمة العربية أو الحكام العرب في حماية دولة يهود، فهم يطوقونها حماية لها، ويمنعون كل من يريد أن يمسها بسوء، فالجيوش العربية وظيفتها أن تحمي هذه الدولة، وكذلك أجهزة الأمن العربية.

هذا التعاون اليهودي الصليبي إلى حين فهو مرهون في الفترة التي ستبقى فيها دولة يهود، وكان هذا التعاون فقط في هذا القرن في تاريخ اليهودية والنصرانية عبر القرون، لأن العداوة بين يهود والنصارى هي الأصل، والشاذ هو الموالاة والمحبة، ولذلك فإن كثيرا من علماء التفسير لم يتصوروا أن تكون هناك موالاة بين يهود والنصارى ففسروا آيات الموالاة على أنها بين النصارى أنفسهم وليس بين يهود والنصارى، فقالوا إن النصارى بعضهم أولياء بعض، وهذا مرفوض قرآنيا وتاريخيا، إذ أن العداوة بين النصارى أنفسهم ممتدة من القرن الأول الميلادي إلى هذا الوقت، فالحرب بين الدول النصرانية لم تنقطع، والحرب في ايرلندا بين

الكاثوليك والبروتستانت، والحرب في يوغسلافيا بين الأرثوذكس والكاثوليك، والقرآن يقول (وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ) [المائدة: ١٤] .

وكذلك قال بعض المفسرين إن الموالاة بين اليهود أنفسهم، وليس بين يهود ونصارى وهذا يرفضه القرآن ويرفضه الواقع أيضاً، فالله يقول (وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ) [المائدة: ٦٤].. فالخلاف بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين "الشكناز والسفرديم" هو خلاف وعداء حقيقي، ولذلك لكل فئة من هذه الفئتين حاخام أكبر، وكذلك الخلاف بين العلمانيين والمتدينين، والخلاف بين اليسار واليمين هو خلاف حقيقي، وهكذا يتعين أن الموالاة في الآية هي بين يهود والنصارى، حتى ينفذ أمر الله في إقامة دولة يهود قبل قيام الساعة، فتقوم بمساعدة النصارى، ويقضي الله عليها بقوة المسلمين الموحدين بإذنه سبحانه.

وهكذا يتبين لنا أن دولة يهود إلى زوال بنص القرآن، وبنص حديث رسول الله، ومن فهم الواقع الذي تعيشه دولة يهود والمحاولة اليائسة التي تقوم بها أمريكا وأوروبا ويهود مع حكام العرب ومع (منظمة التحرير) لتثبيت يهود دولة في الأرض المباركة ستبوء بالفشل.

واليوم يجري على الساحة أمر عجيب، فكلما وصلت (منظمة التحرير) إلى اتفاق على مسألة جزئية، أخرج لهم سحرة يهود الألاعيب والأفانين، يبطلون به ما اتفقوا عليه بحجة أن المعارضة لا تقبل، وضباط الجيش لا يرضون، وصدق الله فيهم (أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) [البقرة: ١٠٠].

وستمضي هذه الحقبة التاريخية التي نعيشها بوجهين مختلفين، وجه الذلة والمهانة والاستكانة والخيانة وتقوم بها (منظمة التحرير) وكثير من حكام العرب وكثير من الذين يزعمون أنهم مفكرون ممن يدعون إلى (العقلانية والواقعية) وإلى الاستسلام والذل والهوان هذا وجه للفترة نعيشها، أما الوجه الآخر، فهو الوجه المشرق والمتلألئ بأنوار الإيمان المندفع بجند الرحمن، شباب الصحوة الإسلامية يتسابقون إلى الجنة يطرقون أبوابها برؤوس الكفار والمنافقين، ويحاول سدنة الظلم والظلام والخيانة والاستسلام أن ينعتوهم بجميع النعوت، لكنهم إلى ربهم ماضون، وإلى النصر سائرون، لا تستطيع أن تقف في وجوههم أمريكا (ولا النظام العالمي الجديد)، ولا هؤلاء الدمى ممن فرغ الإيمان من قلوبهم فاستسلموا لنزواتهم ولشياطينهم، وصدق قول الله فيهم (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ) [البقرة: ٨-١٢].

قال سلمان الفارسي – رضي الله عنه –: (لم تنزل هذه الآيات في المنافقين في عهد رسول الله، إذ كان المنافقون في عهد رسول الله لا يزعمون الإصلاح، بل يبطنون الكفر ويظهرون الإيمان فقط، وإنما نزلت في أقوام من هذه الأمة ستأتي فيما بعد تبطن الكفر، وتظهر الإيمان في بعض الأحيان، وتزعم الإصلاح). وهذه الأحزاب التي أشقتنا من علمانيين وماسونيين وشيوعيين ومن أحزاب الكفر التي أذلتنا، والتي أضاعت فلسطين كل فلسطين تحت شعاراتها، ولا تزال تتمسك بهذه الشعارات أو بقايا هذه الشعارات، وهؤلاء المنافقون من حكام وأعوانهم، ومن صحفيين وسياسيين، ومن أدباء وشعراء **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ)** [البقرة: ١٣].. وقد قلت لواحد منهم يوما، لم لا تصل الجمعة؟، فقال: "تريد مني أن أضع جبهتي في الموضع الذي يضع فيه الناس أقدامهم"، وقد ذهب إلى مصيره عند ربه.

وهؤلاء المنافقون من الحكام وأعوانهم يسايرون (المسلمين) في احتفالات (دينية) لم يرد فيها نص، وتكون عيون أسيادهم مفتوحة عليهم فيسألونهم: "ما هذا، أأسلمتم؟!!"، فيقولون: "بل نحن مستهزؤون"، وأغلب الظن أنهم ينزلون إلى هذه الاحتفالات ويقيمون (الصلوات) بغير وضوء **(وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ** – السفراء ورؤوساء الدول الكافرة – **قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ** – في كفركم – **إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ)** [البقرة: ١٤-١٥].. لهذا، ما جعل الله على أيديهم خيرا قط، فلم يذوقوا طعما للمجد، ولا انتصروا في معركة، وما كان لهم أن ينتصروا لإن الله ينصر المؤمنين ولا ينصر المنافقين.

أيها المسلمون، أيها العرب، أيها الفلسطينيون، معركتنا مع يهود والكفار طويلة ومريرة، أعرضنا عن الله منذ هذا القرن والذي قبله فعاقبنا الله بما نستحق، عاقبنا بعقاب يهود، والآن بدأت أنوار النصر تلوح، وأنوار الإسلام تنتشر والرجوع إلى الله، فما كان الله ليخذل من يستغيث به، ستمضي دولة يهود إلى زوالها المحتوم وقضائها المبرم، وقد جعل الله زوالها مربوطا بمعجزة من معجزات محمد صلى الله عليه وسلم، وهي أن المؤمنين سيقاتلون يهود قبل قيام الساعة، فما كان لهم أن يقاتلوهم وهم متفرقون في الأرض، فجاء الله بهم بقدر، لينطق الحجر والشجر ويقول: "يا مسلم يا عبد الله ورائي يهودي تعال فأقتله إلا الغرقد فإنه من شجر يهود " وصدق رسول الله.

أيها المسلمون، أيها العرب، أيها الفلسطينيون في القدس، في نابلس، في غزة، في الجليل، في الخليل، في يافا، في حيفا، في النقب، في الناصرة، في عكا، في بيت لحم.. الخ: أرضكم أرض الله، باركها الله، وقد اختاركم لسكناها، ولولا أنكم أهل لهذا الحمل العظيم ما أختاركم، وكذلك أنتم أحفاد الصحابة، وأحفاد جند صلاح الدين هازم الصليبيين،وأنتم من كرام قبائل العرب الميامين، والمسلمين الموحدين، مزيدا من القرب إلى الله، مزيدا من التضرع والبكاء، مزيدا من الصلاة والصوم، مزيدا من الذكر والتسبيح (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا) [الأحزاب:٤١-٤٢].. (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ) [الأنفال: ٤٥].

الدنيا إلى زوال، وبعدها خلود إما في الجنة أو النار –وقانا الله وإياكم منها، جاء الله بيهود إلى فلسطين ليذبحوا بأيديكم.. هذا قدرهم، وهذا المكتوب عليهم، ودائما عبر التاريخ يأتي يهود إلى مصارعهم على أرجلهم، فما كان ليهود أن يثبتوا في هذه الأرض المباركة، وقد بينت لكم من الآيات والأحاديث التي في هذا الكتاب

عن حتمية النصر، وكيف بدا في الأفق، وأما هؤلاء الذين يفاوضون يهود، فيخدعون أمتهم (يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ) [البقرة: ٩].. وكثير من هؤلاء الذين يفاوضون يهود مجهولون في نسبهم مصطنعون في انتمائهم لعلهم ممن دسهم يهود في قومنا، وأقاموهم ليكونوا قادة فينا، لكنهم سيبؤون بالفشل، وستعود فلسطين كل فلسطين لتكون جزءا من ديار بلاد الشام بإذن الله مركز الخلافة الراشدة القادمة، وسنعود إلى الأقصى نعفر جباهنا بترابه الطهور، ونتقرب إلى الله في محرابه الوقور، نصلي لله خاشعين، ونكون قد طهرنا كل أرض فلسطين، وستعود مآذن فلسطين شامخة عالية، ينطلق منها نداء "الله أكبر" فيفرح قلوب المؤمنين، ويصم آذان الكافرين.

سنعود إلى مسجد الجزار في عكا، ومسجد الاستقلال في حيفا، ومسجد حسن بيك في يافا،والمسجد الأبيض في الرملة ومسجد السبع الذي حوله اليهود، سنعود إلى مساجدنا في كل مدننا وقرانا، مرفوعة هاماتنا، منتصرة أعلامنا (وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا) [الإسراء: ٥١].

الفصل الخامس

الحركات الإسلامية العاملة في الساحة

الحركات الإسلامية العاملة في الساحة

اندفع المسلمون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عهد الخلفاء الراشدين وفي عهد الدولة الأموية وسنوات من الدولة العباسية، ينشرون الإسلام ويطاردون الشيطان وينيرون الدنيا بنور الله ويطاردون الظلم والظلام، حملوا الإسلام بلغته اللغة العربية، فآمنت شعوب الأرض وسرعان ما اندمجت في هذا الدين وأصبحت من أهله فتعمقت فيه وفهمته حتى كاد أن يكون جل علماء التابعين وتابعيهم الذين أثروا هذا الدين بعقولهم وفهمهم لكتاب الله وسنة رسوله من غير العرق العربي، لكنهم أصبحوا بإسلامهم وتكلمهم للعربية أصبحوا من العرب، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "ليست العربية بأب أحدكم أو أمه إنما العربية اللسان فمن تكلم العربية فهو عربي"، ولذلك فإن الإسلام لا يدانيه أحد في التعصب للعربية والعروبة بمعناها (الثقافي والحضاري) وهو لا يفهم إلا بها وهي أشرف اللغات وكما جاء في الحديث النبوي الشريف: "أحب العرب لثلاث: لأني عربي، ولأن القرآن عربي ولأن لغة أهل الجنة العربية".

فالإسلام يرفض العروبة بمعناها الجاهلي (وهي التعصب للجنس)، فيرفض التعصب للجنس العربي، وللجنس (الآري الأوروبي)، وللجنس السامي وللجنس الحامي، فالإسلام يحارب الشعوبية بكل معانيها، ولما بدأت ما يسمونه بالنهضة العربية الحديثة والتي حاولت أن تنهض بالأمة بالقومية المجردة عن الإسلام فلم تنجح هذه المحاولة، ففشلت ببلاد العرب، وفشلت المحاولة ذاتها كذلك عند الأتراك (الطورانيين) وكذلك عند الفرس (الكسرويين).

ويذكر الناس الاحتفال الكبير الذي أقامه شاه إيران (محمد رضا بهلوي) بمناسبة مرور أربعة ألاف سنة على كورش –أول كسرى في التاريخ– ودعا إليه زعماء وأثرياء العالم، وقد ألبس الحرس لباس جند كورش، ووقف في الاحتفال

متحديا الله وخاطب كورش بقوله: "لقد أحييتك ولن تموت بعد اليوم".. وكان الله له بالمرصاد، فخرج على وجهه هائما ومات طريدا شريدا يلعنه الله والملائكة والمسلمون أجمعون.

وكذلك فشلت الأحزاب التي نادت بالعروبة بمعناها العرقي سواء التقليدين منها أو الثوريين فتمزقت الأمة في عهدهم وفي ظل شعاراتهم، ولا يزالون يعملون في الأمة تجزئة وتقطيعا ويمزقونها مزقا مبعثرة.

فالإسلام روحه العروبة ووعاؤه العربية، ولذلك فإنه يرفض التعصب للعربية دون الإسلام وبالتالي يرفض العصبية للإسلام دون العربية.

فلما استولى على الحكم في بلاد المسلمين الأعاجم الذين لا يتكلمون العربية، بدأ الفكر يجمد، فأغلق باب الاجتهاد ظلماً وعدواناً وتعصب العلماء للمذاهب التي نشأت في بلاد المسلمين، وأخذوا يشرحون أقوال الفقهاء بدلا من أن يشرحوا كتاب الله وسنة رسوله، ويجمد الفكر الإسلامي على المذاهب الأربعة عند أهل السنة، والمذهب الأباضي عند الخوارج، والزيدية غير الغلاة، أما الشيعة الغلاة فقد خرجوا من هذا الدين ولم يعودوا مسلمين.

وانتكست الأمة وكان لا بد أن تنتكس، فحكمها حكام ظلمة يسودهم الجهل، وأصابهم العمى فلم يعودوا يرون بنور الله، وجاءت الحروب الصليبية، فجاءتنا أوروبا بخيلها ورجلها، واستمرت الحرب بيننا وبينهم مائتي عام وسقطت القدس بأيديهم تسعين سنة أو ما يقرب من ذلك، وكان سقوط القدس إيذانا بصحوة إسلامية جديدة في ذلك الحين (كما أن الصحوة الإسلامية الآن لم تتفجر إلا بعد سقوط القدس في أيدي الكفار).

وكان لا بد لأوروبا أن تنهزم، لأن المسلمين عادوا يقاتلون بعقيدتهم ومن قاتل بعقيدة الإسلام فلن يهزم، لأنه بقتاله بعقيدة الإسلام نصر الله.. والله ينصر من ينصره **(إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ)** [محمد: ٧].

وبعد هزيمة أوروبا، ركن المسلمون إلى الجمود الفكري مرة أخرى، وأخذوا يبحثون في أقوال الفقهاء، وينشؤون الشروح والحواشي، وحواشي الحواشي، وأخذ الإسلام يعمل وحده بغير لغته، حملته تركيا المسلمة إلى أوروبا ففتحت القسطنطينية وانطلقت عبر أوروبا حتى أخذت البلقان كله، ووقفت على أبواب فيينا، ومرة أخرى حكم المسلمين حكام جهلة بغير اللغة العربية، وبذلك هم لم يفقهوا الإسلام، لأن الإسلام لا يفقه ولا يفهم إلا بلغته (حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ) [فصلت: ١-٣].. وأيضا قوله تعالى (وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞ) [فصلت: ٤٤].

الحركات الإصلاحية

أولا: الحركات الصوفية

وفي خلال هذا المد والجزر، نشأت حركات وفلسفات، حركات إصلاحية تريد أن ترجع بالإسلام إلى صفائه المتمثل بالكتاب والسنة الصحيحة. ونشأت حركات صوفية منها المعتدل، الذي يرى في الصوفية أنها الزهد والذكر وقيام الليل وتلاوة القرآن والابتعاد عن المحارم والابتعاد عن الترف، بالإضافة إلى الصلاة المفروضة والمسنونة والصوم والزكاة والحج والرباط في سبيل الله، وهذا الأمر هو لب الإسلام، ونشأت حركات أخرى فلسفت الصوفية بعد أن اقتبست فكرها من الفلسفة الهندية والفارسية والإغريقية والنصرانية واليهودية. وخصوصا بعد أن شجع الخليفة المأمون ترجمة هذه الفلسفات وكان يعطي المترجم وزن الكتاب المترجم ذهبا، فأختلط الأمر على كثير من الصوفية وأتباعهم حتى وصل الأمر بالقول (بوحدة الوجود وأن الله هو هذا الكون بما فيه ومن فيه)، وكان يمثل هذه الفئة أبي منصور الحلاج الذي كان يقول ليس في الجنة إلا الله –والعياذ بالله – فأفتى العلماء بقتله ردة، فقتلته الدولة العباسية وقال لأتباعه وهو يساق إلى القتل سأرجع لكم بعد ثلاثين يوما (وهو حتى الآن لم يرجع) لأنه في قبره يرى منزلته من النار صباح مساء بإذن الله.

وسار على طريقه ومنهجه الفكري ابن عربي الذي ألف كتابا في مذهبه هذا (فصوص الحكم)، و(الفتوحات المكية) والتي يقول فيها عن نفسه إنه خاتم الأولياء، ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء، وخاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء

– والعياذ بالله – أغواه الشيطان فضل وأضل، ويقول خضنا بحرا وقفت الأنبياء على شواطئه ما استطاعت أن تخوضه، ولا زال فكره الشيطاني يعمل في كثير من الطرق الصوفية.

وفي زمن ظهور ابن عربي، ظهرت الحركة المضادة لفكره وفكر الحلاج، الحركة السلفية التي تدعوا إلى الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح، ظهر ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية، فصدوا هذه الهجمة عن الإسلام التي كانت تهدف إلى القضاء عليه، فجاهد بقلمه وبسيفه، أما قلمه فقد حارب فيه الصوفية المنحرفة والغلاة والدهريين من الفلاسفة والحركات الباطنية جميعاً، كما بين الرأي الصحيح في دين المسيح، وأما سيفه فقد حارب به التتر ودخل في صراع مع الصوفية فدسوا عليه عند الحكام، فحبسوه في الإسكندرية، ثم حبسوه في دمشق ومات في السجن –رحمه الله– بعد أن أثرى المكتبة الإسلامية بكتب كثيرة وأهمها فتاوي ابن تيمية، واستمرت المعركة بين الصوفية والسلفية منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا، إلى أن جاءت الصحوة الإسلامية أخيراً، وهذه الصحوة جذورها ممتدة من القرن الثامن والتاسع عشر، ممثلة بالحركات الصوفية الجهادية المتمثلة بالحركة السنوسية في الجزائر وليبيا، وكان تأثيرها على المغرب العربي كله، والتي أفرزت أبطالاً تاريخيين وعلى رأسهم إمام المجاهدين عمر المختار – رحمه الله – الذي قاوم إيطاليا عشرين سنة ولم تستقر إيطاليا في حكم ليبيا إلا بعد استشهاده، وهي حركة كانت تعتمد على تعليم القرآن الكريم وإنشاء الزوايا لهذا الغرض، وكذلك حركة المهدي في السودان والذي استطاع أن يهزم بريطانيا في السودان، ولم تتغلب عليه بريطانيا إلا بعد أن استعانت بالجيش المصري في هذا الأمر، ولكن أبناء المهدي من بعده انحرفوا عن طريقه. وبرز أيضاً جمال الدين

الأفغاني وتلميذه محمد عبده اللذان أثرا في فكر الأمة، واللذان قيل حولهما الكثير وخصوصاً ما نسب إليهما أنهما دخلا في المحفل الماسوني في الإسكندرية – والله أعلم بالحقيقة –.. وكانا يريدان بعد أن يئسا من الأمة أو الحكام أو منهما جميعاً، فشطح بهما الخيال بأن يختارا جزيرة في إحدى البحار ويأتوا بعدد من أبناء المسلمين في هذه الجزيرة يربونهم على أيديهم فيتخرجون دعاة، لكنها فكرة لا تقبل الحياة فماتت في مهدها.

ثانياً: حركة الإخوان المسلمين

وجاء بعد ذلك المرحوم (حسن البنا) والذي استطاع بما أوتي من الخطابة والتأثير على الجماهير أن يجلب كثيراً من شباب مصر الإسلام، ثم امتد إلى العالم العربي والإسلامي فكانت حركة الإخوان المسلمين، التي كان لها الفضل الكبير في إيقاظ الشعور بضرورة عودة الإسلام إلى الحياة، وكانت قضية فلسطين وقيام دولة يهود قد برزت في هذا الوقت، فجند حسن البنا – رحمه الله – شبابا مسلما للدفاع عن فلسطين وأبدى هذا الشباب كثيرا من الشجاعة والفروسية، فتنبه الغرب الكافر لهذا الأمر فخافوا أن يستفحل فكر الجهاد، فقتلوا حسن البنا – رحمه الله – فذهب شهيدا إلى ربه بإذن الله، فخلف وراءه حركة ضخمة ممتدة في العالم كله، فقرر الكفر الصليبي أمريكا ويهود القضاء على حركة الإخوان، فجاءت بحركة الضباط الأحرار وعلى رأسها جمال عبد الناصر للقيام بهذه المهمة، وكان الغرب ماهرا في اللعب، فجعل عبد الناصر يتحالف مع الإخوان في بادئ الأمر حتى إذا ثبتوا له سلطانه، وكانت قيادتهم على غفلة كبيرة فلم يعرفوا عبد الناصر على حقيقته ومن وراءه وكان أي إنسان عنده إلمام في السياسة ولو بسيط يعلم أن عبد الناصر كان عميلا أمريكيا. وكنا نقدم لهم النصائح ونبين لهم ذلك الأمر ولكن شباب الإخوان وأغلب الظن قيادتهم كانت تظن أن حركة الضباط هي حركة إخوانية.

وشنق عبد الناصر علماء الأخوان سنة ١٩٥٤ بحجة أنهم كانوا يتآمرون عليه، ثم شنق سيد قطب – رحمه الله – في صفقة مع الإتحاد السوفياتي وكان وقتها هناك (جمال عبد الناصر) بعد أن ألف المرحوم سيد قطب كتابه (معالم في الطريق) وهذا الكتاب يمثل انقلاباً فكرياً في طريق الدعوة عند الإخوان المسلمين، وهذا الكتاب أقرب ما يكون إلى فكر حزب التحرير، فهو كتاب انقلابي وليس إصلاحياً، والذي كان يمثل فكر هذا الكتاب فيما بعد هو المرحوم عبد الله عزام

وإخوانه من المجاهدين، ولذلك جمد الأخوان المسلمون الدكتور عبد الله عزام لأنه سبب إحراجا كبيرا لقيادة الأخوان مع كثير من الأنظمة والحكام، وقد قلت في حفل تأبينه يوم استشهاده –رحمه الله– (أحرجوه فأخرجوه)، وبالرغم من شنق المرحوم سيد قطب وإخوانه السابقين واللاحقين فإن حركة الأخوان بقيت لأن معينها الفكري لا ينفد وهو الإسلام لأنه باق ما بقيت الدنيا، وأما عبد الناصر فذهب وذهب ميثاقه وأندثر فكره إن كان له فكر فهو أفشل زعيم عرفه التاريخ.

وحركة الإخوان يبدوا من ظاهرها أنها ليست حركة انقلابية وإنما هي حركة إصلاحية، فبالرغم من المؤلفات الكثيرة في النواحي الفكرية وفقه المعاملات في هذا العصر فإن حركة الإخوان لم تتبن حتى الآن دستورا تنظم به شؤون الدولة إذا ما فوجئت باستلام الحكم في إحدى البلاد العربية أو الإسلامية. كيف تعمل في الاقتصاد؟ في الاجتماع؟ في العلاقات الدولية وفي كل مناح الحياة، ما هو البديل للبنوك الربوية؟ وما وهو البديل لشركات التأمين؟ وما هو البديل لأوراق البنكنوت (التي أوجدها يهود لتخريب اقتصاد العالم)؟ كيف يمكن استغلال التلفاز والإذاعة والسينما؟ كيف نوحد العرب والمسلمين؟.. إلى غير ذلك.

الرعيل الأول من الأخوان المسلمين أكرم الله قسما كبيرا منهم بالشهادة وبقي قسم آخر وقد أتعبهم المشوار وأرجو الله أن لا يكونوا من الذين ركنوا إلى الحياة الدنيا والظالمين من الحكام، ولذلك تمرد شباب الأخوان في كثير من البلدان العربية والإسلامية على قياداتهم التقليدية فكانت ثورة في مصر – نرجو الله أن تؤتي أكلها قريباً – فيطيح هذا الشباب بالنظام المهترىء الذي باع مصر ليهود والأمريكان، وأن يكون هذا الشباب قد حضر فكرا لتنظيم شؤون الدولة أو يقوم بذلك علماء الأخوان المسلمين وهم بحمد الله كثر وفيهم من أنار الله قلبه وعقله ولم تلحقه الغشاوة.

وقبل ذلك وبعد ذلك فإن الأخوان المسلمين حركة رائدة في العمل الإسلامي، هي المؤهلة إن أراد قادتها أن يستأنفوا حمل الرسالة وقيادة الحركة الإسلامية للتغيير في العالم العربي والإسلامي، ولا يكونون كبعض من ينتسبون للأخوان المسلمين فيكونون عونا للظلمة من الحكام كما حدث ذلك في الجزائر مثلاً أو كما حدث ويحدث في الخليج، إن حركة الأخوان تملك إمكانات فكرية وعددية وشبابا مستشهداً لا تلين له قناة وأوضح مثال على ذلك شباب حماس في فلسطين الذين يقدمون الشهداء تلو الشهداء، باعوا أنفسهم في سبيل الله، ومن رحمة الله بالقضية الفلسطينية أن قامت (حركة المقاومة الإسلامية) استجابة لأمر الله في الجهاد وطلب الشهادة.

لا أدعو أن يتولى الأخوان المسلمون قيادة الحركة الإسلامية بشكل عاطفي غير مدروس، ولكن بتغيير كثير من السلوكيات والعلاقات وخصوصاً مع بعض الأنظمة، وأن ينظروا إلى بقية الحركات الإسلامية ليس بعين عدائية ولكن بنظرة الأب لابنه، ليكون الجميع صفاً إسلامياً واحداً حتى يكون الجميع من أحباب رسول الله الذي قال: "طوبى لأحبابي"، قال الصحابة: "نحن أحبابك يا رسول الله"، فقال الرسول: "بل أنتم أصحابي"، فقالوا: "من أحبابك يا رسول الله؟ "، قال صلى الله عليه وسلم: "المصحلون إذا فسد الناس للواحد منهم أجر خمسين منكم"، قالوا: "بل منهم"، قال صلى الله عليه وسلم: "بل منكم لأنكم تجدون على الحق أعواناً وهم لا يجدون" أو كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم.

وإذا لم ينتبه الأخوان المسلمون فيستوعبوا الصحوة الإسلامية في العالم كله، فإن لم يستوعبوها استوعبها غيرهم من الحركات الإسلامية التي على وشك أن تطيح بالحكم في مصر والجزائر وفي غير مصر والجزائر، في تركيا مثلا التي بدأ الإسلام فيها يعود من جديد بقيادة حزب الرفاة الإسلامي.

والأخوان المسلمون يتبنون في طريقهم لاستئناف الحياة الإسلامية طريقة ما يسمونه بطريق التربية، ولا يدري الإنسان كيف تبدأ هذه التربية وكيف تنتهي وإلى متى، فكلما ربى الأخوان جيلا تسلط عليه الحكام، فقتلوهم وعذبوهم وسجنوهم وشردوهم، وهذا كله لغياب التخطيط المدروس، وغياب الطريق الواضح للعمل وبيان للهدف المنشود، فصار اضطراب في سلوك الجماعة، احتجوا بأن الرسول صلى الله عليه وسلم ربى أصحابه وهذا صحيح.. ولكن كيف؟، كان يربيهم صلى الله عليه وسلم تحت ظلال السيوف وفي المعركة. وهذه خير تربيه إذ جعل الرسول صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف، وقصة الصحابي الذي دخل الجنة وهو لم يصل لله ركعة، إذ أنه بعد أن أسلم دخل المعركة مباشرة فأستشهد فقال الرسول صلى الله عليه وسلم فيه: "أجر كبير وعمل قليل" أو كما قال عليه الصلاة والسلام.. ففي بلد الأخوان يضطهدون، وفي بلد يكونون فيها وزراء فيستغلهم الحاكم ويفعل باسمهم ما يريد. لا ينكر إنسان عنده عقل فضل الأخوان المسلمين كحركة في إيقاظ الصحوة الإسلامية التي تتفجر الآن في كل مكان.

ثالثاً: حزب التحرير

ومن الحركات الإسلامية البارزة حزب التحرير، الذي أسس في أول الخمسينات (١٩٥٢)، وهو حزب كان له الفضل في نشر فكرة الدعوة إلى (الخلافة) وعودتها إلى الحياة لتتولى قيادة المسلمين وإنقاذ العالم الإسلامي، ولكن حزب التحرير أخطأ في كثير من الأمور مما جعله لا ينجح فيما يريد.. وهذه الأخطاء هي:

– **أولاً:** قسم الدعوة إلى فترتين، الفترة المكية والفترة المدنية، وهذا خطأ فاحش وقع فيه الحزب إذ أن هاتين الفترتين هما من خواص الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يصح لأحد من بعده أن يدعيهما، فبعد أن نزل قول الله تعالى **(ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا)** [المائدة: ٣].. لا يصح أن نعود بالمسلمين إلى العهد المكي، إذ أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء إلى مشركين وكفار ليوجد منهم المسلمين ويقيم من هؤلاء المسلمين الدولة الإسلامية، وبالفعل هذا الذي حدث، أسلمت المدينة وأنطلق الإسلام بعد ذلك.

أما اليوم فالناس ليسوا كفارا ولا مشركين، وإنما منهم المؤمن التقي النقي ومنهم المنحرف الذي يرتكب المعاصي ولكنه لا يكفر بمعصية، وقد انحرف المسلمون بذهاب الخلافة، فأي أسلوب يرجع الخلافة؟ ولا يتناقض مع قواعد الإسلام والحلال والحرام، يجب على المسلمين أن يستعملوه، فلو قام ضباط الجيش العثماني مثلا فأقالوا أتاتورك –لعنه الله– وأعادوا السلطنة العثمانية، فلا يصح أن نقول لهم عليكم الانتظار حتى تمروا بالفترة المكية، وتقسيم الدعوة إلى فترة مكية وفترة مدنية فصلت الحزب عن الجماهير فهم لا يؤمنون بدخول البلديات ولا الغرف

التجارية ولا النوادي ولا الجمعيات الخيرية فيقولون كل ذلك من عمل الدولة، وكانوا لا يشاركون الجماهير في المظاهرات، والأخطر من ذلك كانوا يقولون لا جهاد إلا وراء خليفة جاهلين قوله تعالى (**فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا**) [النساء: ٨٤].

ويقول المفسرون إن هذه الآية نزلت للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين من بعده ومتجاهلين قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "الجهاد ماض إلى يوم القيامة لا يبطله عدل عادل ولا جور جائر وإذا أستنفرتم فانفروا"، وهم الآن كما أخبروني لا يقولون بعدم الجهاد إلا من وراء الخليفة، فمن يريد أن يجاهد فليجاهد أما الحزب فلا يفعل ذلك متمسكا برأيه الأول.

– **ثانياً:** ومن الأخطاء التي وقع فيها الحزب، طلب النصرة، فهم ينتظرون منذ تأسيس الحزب من يقوم بعملية انقلابية ثم يسلمهم الحكم، ثم يرجع إلى ثكناته إذا كان من العسكر، وهذا الكلام أقرب إلى خيال الشعراء منه إلى أقوال العقلاء، ولذلك انتظروا طويلاً وسينتظرون مدة أطول حتى يتولى غيرهم إقامة دولة إسلام وعند ذلك سيفرحون بنصر الله.

– **ثالثا:** وفي الناحية السياسية: لا تعني السياسة الدولية عندهم إلا الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، فكل ما يجري في الأرض خاضع لهذا الصراع، ولا يزالون يعتبرون بريطانيا قوة مؤثرة في الأحداث العالمية وخصوصاً في الشرق الأوسط أو العالم الإسلامي، ولا أدري ماذا يستفيد المسلمون من هذا الإصرار على تصور الصراع بين بريطانيا وأمريكا وأن هذا الحاكم أو ذاك عميل

إنجليزي والأخر عميل أمريكي.. وأي إنسان يوالي أمريكا أو بريطانيا هو خارج عن ملة المسلمين (وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ) [المائدة: ٥١].. الكفر حزب واحد سواء كانوا إنجليز أو أمريكان أو روس أو وثنيين أو من المسلمين الذين باعوا دينهم، فكلهم أعداء لله رب العالمين، والله يقول (وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ) [الأنفال: ٧٣].

– **رابعاً**: والحزب في عمله لإقامة الدولة الإسلامية يرجح القوى المادية والإعداد لها على الروحانيات والقرب من الله، وهذا خطأ كبير يتنافى مع حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فهم لا يركزون على قيام الليل والذكر وتلاوة القرآن والدعاء والبكاء حتى أصبحوا مشهورين بالجدل العقلي ولا يعتنون كثيرا بالنوافل من صلاة وصيام، فهم يركزون على الناحية الاقتصادية في الإسلام، وأن الإسلام يشبع البطون وهو خير من الرأسمالية وخير من الشيوعية في ذلك الأمر، وكأن الإسلام جاء لهذه الغاية ولم يجيء ليجعل الإنسان يعبد الله في كل نواحي الحياة، فالإسلام يحارب الجوع ولكنه يرفض التخمة، ويحارب العري ولكنه يرفض عبادة الثياب ويدعوا إلى الزهد وكما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد القطيفة والخميصة، تعس وأنتكس وإذا شيك فلا أنتقش".

ومنذ أن أسس الحزب وشبابه –أكرمهم الله– في السجون يقضون فيها أعواما لتوزيع منشورات تكون في بعض الأحيان أي تعليق سياسي في جريدة سيارة أعمق وأشمل من هذا المنشور الذي سجن الشباب من أجله، أعانهم الله وخفف عنهم بلواه، وإذا لم يعمل الحزب على تغيير كثير من المفاهيم لإقامة الدولة الإسلامية بقي حيث هو وتقدم غيره، ولذلك يجب على الحزب أن يوجه شبابه إلى

تلاوة القرآن وحفظ وفهم القرآن وإلى قيام الليل وإلى الذكر والدعاء والبكاء حتى يكونوا قريبين من الله، وكما قال الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي:"ما تقرب إلى عبدي بأفضل مما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت بصره الذي يبصر به، وسمعه الذي يسمع به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي عليها، فبي يبصر، وبي يسمع، وبي يبطش وبي يمشي، ولإن أستعاذني لأعيذنه، ولإن أستنصرني لأنصرنه".

ويجب على الحزب أن يخوض المعركة ضد يهود وأعوان يهود وأن يشارك في الانتفاضة، إذ أن الجهاد الطريق الوحيد لإقامة الخلافة ودولة الإسلام والتي لا تقوم بغير الشهداء والمستشهدين (**وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ**) [يوسف: ٢١].

رابعاً: الدعوة السلفية

وهناك الدعوة السلفية وكان لها الفضل الكبير عبر التاريخ في صد مذاهب الفرق الباطنية وكشفها وكشف خطرها على الإسلام، وفي صد هجمات الغلاة من أصحاب الفكر الصوفي الذين يقولون بوحدة الوجود وأن الله هو الكون بما فيه ومن فيه، ويقولون بالإتحاد والحلول، وأن الله يحل في بعض عبيده.

ورأس هؤلاء السلفيين وقمتهم هو الإمام ابن تيمية – رحمه الله – حارب بفكره وبلسانه وقلمه الكفر والفكر المنحرف وحارب بالسيف فقاد المسلمين لمحاربة التتر حين غزوهم للشام حينما فر الحكام من الشام خوفا من التتر، وكان يمثل العالم المسلم الذي علم فعمل، فهو يقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين علموا فعملوا.

واليوم تنقسم السلفية إلى فئات:

– فئة عكفت على تخريج الأحاديث وبيان الضعيف والقوي منها، فأشبعوه بحثا حتى كادوا أن لا يتركوا فيه ثغرة، وبالتالي هم لا يلتفتون إلى ما تعانيه الأمة في صراعها مع الكفار، ولا تعنيهم قضية فلسطين في قليل أو كثير ولا تهزهم الأحداث وإنما يشغلون أنفسهم والناس بالنوافل والسنن، وعلى سبيل المثال يصطنعون معارك في السنة القبلية من يوم الجمعة هل وردت أم لم ترد، وفي تحريك الأصبع في التشهد، وبتقصير الثوب، وتطويل اللحى، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الآذان، والشرب والإنسان واقف، والقيام للقادم، وتحضرني هنا قصة أقرب إلى الفكاهة إذ كان عدد من الأصدقاء مدعويين عند صديق لهم في رمضان، فلما أذن المغرب قال واحد من المدعويين حينما بدأ الأكل "بسم الله

الرحمن الرحيم" وكان في المجلس (سلفي) قال: "يا أخي لم ترد هكذا وإنما ورد بسم الله فقط"، فقال الذي سمى بسم الله الرحمن الرحيم: "والله لا أفطر اليوم ما دمت أذنبت حينما قلت بسم الله الرحمن الرحيم".. وهكذا يشغلون الناس في معارك جانبية.. والسلفيون هؤلاء يخلطون الأحكام الشرعية، فيرفعون المندوب (السنة) إلى مرتبة الواجب أو الفرض، واللمم إلى مرتبة الكبيرة، والله يقول (**ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ**) [النجم: ٣٢]، والكبيرة هي ما فرض الله لها عقوبة في الدنيا أو الآخرة أو فيهما، واللمم كل ما نهى عنه الإسلام ولم يفرض له عقوبة في الدنيا ويمحوه الله في الآخرة إذا أستغفر ولم يصر على فعله، ويمحوه الوضوء إلى الوضوء، والصلاة إلى الصلاة، ورمضان إلى رمضان، والحج إلى الحج والعمرة، لذلك حينما يرفعون السنة والمندوب إلى مرتبة الواجب، ويرفعون اللمم والصغائر إلى مرتبة الكبائر فهم بذلك يشددون بغير دليل شرعي، ويعسرون بغير برهان، والرسول صلى الله عليه وسلم حينما أرسل عليا ومعاذ بن جبل – رضي الله عنهما – إلى اليمن كان فيما أوصاهما: "يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا" ولكن إخواننا السلفيين فات على كثير منهم هذا الأمر، فأصبح التشدد في النوافل والسنن طريق الكثير منهم، وبعضهم الآن يأخذون بالحديث الضعيف أو الحسن أو الصحيح ويقدمونه على الآية فوقعوا في أخطاء كثيرة، منها على سبيل المثال، القول بعذاب أب النبي وأمه، اعتمادا على حديثين مرويين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

– أما الحديث الأول:

الذي يستند إليه بعض السلفيين في عذاب أم النبي قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنت أن أزور قبرها فأذن لي"، وهذا الحديث إن لم نؤوله نرفضه، فأمه ليست في حاجة لاستغفار، لأن

الاستغفار لمسلم ارتكب ذنوبا، وأمه ماتت من أهل الفترة، فذنوبها مغفورة ولو كانت أم النبي كافرة معذبة كما يقول هؤلاء، لما أذن الله له بزيارة قبرها، **(وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ)** [التوبة: ٨٤].. فأم النبي وأبوه لا يعذبان بنص القرآن.

- الحديث الثاني:

أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالت: "أدعو لأبي أن يدخل الجنة"، فقال لها: "أبوك في النار" فولت تبكي، فأرجعها النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "أبي وأبوك في النار".. وهذا الحديث إن صح يؤول بأن النبي كان يريد عمه أبا لهب، والعم أب بنص القرآن **(أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ)** [البقرة: ١٣٣] وإسماعيل عم يعقوب، وإن لم نؤول الحديث نرده دراية لأنه يناقض قواعد قرآنية وهي:

- **القاعدة الأولى:** العذاب ليس إلا بعد رسول **(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً)** [الإسراء: ١٥].

- **القاعدة الثانية:** إن أهل الفترة ناجون **(يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ)** [المائدة: ١٩].

وأبو النبي وأمه ماتا قبل الرسالة، فهما من أهل الفترة والله يقول في هذا الأمر **(وَمَآ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّن كُتُبٖ يَدۡرُسُونَهَاۖ وَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ قَبۡلَكَ مِن نَّذِيرٖ)** [سبأ: ٤٤].. لذلك أبا النبي وأمه ناجون بنص القرآن، فإن لم نؤول الحديث كما قلت نرفضه ولا نبالي، لأنه يخالف قطعي الثبوت قطعي الدلالة (القرآن)، والحديث ظني الثبوت ظني الدلالة.. ومالنا أن نشغل المسلمين بهذه الأمور والتي هي اختصاص الله سبحانه وتعالى.

- وفئة أخرى من السلفيين من لا يقول في الجهاد ولا يدرسون أحكامه ولا أحاديث الجهاد ولا حتى آيات الجهاد، فتحريك الأصبع أولى من تحريك المدفع عندهم، والجهاد لا يعدله شيء في الإسلام، قال في الحديث الذي رواه البخاري: "دلني يا رسول الله على عمل يعدل الجهاد"، فقال صلى الله عليه وسلم: "لا أجد"، فأعاد عليه فقال صلى الله عليه وسلم: "لا أجد"، فأعاد عليه الثالثة، فقال صلى الله عليه وسلم: "أرأيت لو صمت الدهر لا تفطر، وقمت الليل لا تفتر أو مستطيع أنت ذلك" قال: "لا"، فقال صلى الله عليه وسلم:"فإنك لا تبلغ أجر المجاهد حتى يرجع".. وآيات الجهاد في القرآن تكاد لا تخلو منها سورة مدنية بالمال أو بالنفس أو بهما أو بالكلمة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر"، وقال سيد الشهداء حمزة: "ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله".. فما بال هؤلاء الأخوة من السلف هدانا الله وإياهم يشتغلون في كل شيء بالإسلام إلا بالجهاد.

– فئة ثالثة: ولكن هناك فئات الآن من السلفية عرفت الطريق، فحملت الإسلام كلمة وعقيدة ومنهاجاً وجهاداً كما كان أبن تيمية، وهؤلاء يمثلهم (جبهة الإنقاذ الإسلامية) في الجزائر بقيادة الدكتور عباسي مدني وعلي بلحاج، عجل الله بالنصر في الجزائر، وفي مصر اليوم حركة جهادية سلفية توشك أن تطيح بالحكم الظالم في مصر، وفي السودان نصر للإسلام سلفي، وكذلك كان في أفغانستان وهو في تركيا الآن، فالحركة السلفية الآن تأخذ طريقها لقيادة المسلمين وانتزاع الراية من المتشككين أو المتخاذلين أو المتاجرين بهذا الدين، وحتما إن الله سيرعى هذه الحركة حتى تأخذ مداها في عودة الإسلام إلى الحكم.

خامساً: حركة الدعوة والتبليغ

وهناك على الساحة حركة التبليغ المسمون بالأحباب، وهذه الحركة أتباعها فيهم صفاء وإقبال على الله، وقد انتشروا في العالم الإسلامي بل في العالم كله، ولهم جهد مشكور في إرجاع كثير من المسلمين عن الغواية والضلالة ويصلون إلى أماكن نائية فينشرون كلمه الله، ولكن يؤخذ عليهم:

– **أولاً:** عدم تثقيف أتباعهم، فهم يلتزمون بكتاب واحد كتاب "حياة الصحابة" وهذا لا يكفي، فكثير منهم جهلة ولا أدري كيف يعلمون الناس.

– **ثانياً:** هم لا يقولون في التدخل بالسياسة، وهم بهذا يفصلون الدين عن السياسة، أي يفصلون الروح عن الجسم في الإسلام، فالإسلام دين جاء لهداية البشرية وسياسة شؤونها، فإذا اعتقدوا هذه العقيدة – ونرجو الله أن لا يكونوا معتنقينها – خرج بهم هذا الاعتقاد عن الملة والعياذ بالله، وبالتالي هم لا يقولون بالجهاد، وهذا خطأ كبير خصوصا وأن أتباعهم في الأرض يعدون بالملايين، فلو نظموا أنفسهم على أساس جهادي لكان الخير على أيديهم.

وأقدم نصيحة لأخواني أهل التبليغ أن يفهموا الإسلام كما هو، فلا يأخذوا بعض الأحكام ويتركون البعض إذ أن الرسول صلى الله عليه وسلم تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، ونعوذ بالله أن يكونوا مثل أحبار بني إسرائيل الذين يقول الله فيهم **﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ**

ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [البقرة: ٨٥].. والجهاد لا يعدله حكم من أحكام الإسلام، فهو ذروة سنام هذا الدين، وتكاد الجنة تكون محرمة على غير المجاهدين في آيات كثيرة من كتاب الله ومنها قول الله تعالى (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ) [البقرة: ٢١٤].. والجنة لا يدخلها الأذلاء الذين رضوا بالذل والمهانة، والله يقول (إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا) [النساء: ٩٧].. وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أين نهاجر؟"، فقال صلى الله عليه وسلم: "لا هجرة بعد الفتح – أي فتح مكة – ولكن جهاد ونية وإذا أستنفرتم فأنفروا".. هدانا الله وإياهم سواء السبيل.

سادساً: حركات مختلفة

وهناك حركات إسلامية كثيرة متفرقة ويجب أن تلتقي جميعها في تيار إسلامي واحد لا تخوض في التفاصيل ولا في الخلافات المذهبية ولا الخلافات الشكلية، فالمرحلة التي نمر بها هي مرحلة عودة الخلافة على نهج النبوة التي بشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الذي رواه الإمام أحمد في مسنده حينما قال: "تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون فيكم خلافة راشدة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة.. ثم سكت"، وقد جعل الله فلسطين هي المحور التي تلتقي عندها الحركات الإسلامية لتعمل على تخليصها من أيدي الكفار، وأي خلاف هو مضيعة للوقت، وضعف للأمة، وكل الحركات لا تختلف على كتاب الله وآيات الجهاد والأحاديث الصحيحة في ذلك، ولا نريد أن نجعل حب الذات والتمسك بالشكليات يضعف أمتنا، ويشتت الجهد كما يحدث الآن في أفغانستان، ومن العجيب أنهم هناك كل ينادي بالإسلام، فما لهم يقتتلون على دنيا زائلة!؟، ويقتلون الشعب معهم وإن الذي يحدث هناك يحير أصحاب الألباب، فإذا احتجوا بقتال علي – كرم الله وجهه – ومعاوية، فقد انتهى الخلاف بينهما في معركتين (معركة الجمل ومعركة صفين)، ثم وحد الله المسلمين ببركة الحسن بن علي – رضي الله عنهما – حينما تنازل عن الخلافة لمعاوية عام الجماعة الذي بشر به الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قال عن الحسن بن علي –رضي الله عنهما–: "إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به فئتين عظيمتين من المسلمين"، وانتهت الحروب وعاد المسلمون وحدة واحدة، وتجاوز المسلمون الفتنة التي كادت تطل

برأسها بعد مقتل الحسين –رضي الله عنه– ولعن الله قاتله، مرة أخرى أصبح المسلمون وحدة واحدة وانطلقوا يفتحون الأرض من جديد وينشرون دين الله، فما بال هؤلاء الأفغان قد أستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله فاقتتلوا لغير هدف؟!!، فدمروا كابل حيث لم يدمرها الروس. فندعوهم باسم الله أن يعودوا إلى رشدهم وأن يحكموا القرآن في خلافاتهم لتعود الأفغان نجمة تضيء بعض الطريق بالرجوع إلى الله وقيام دولة الإسلام، وبهذه المناسبة فإن زمام المبادرة في توحيد الحركات الإسلامية يجب أن تقوم بها الحركة الأم (الأخوان المسلمون) فهي مسؤوليتهم الأولى بما يملكون من حركة دولية وقوى ونفوذ في جميع أنحاء العالم الإسلامي بل والعالم كله.

وهي كذلك مسؤولية الحركات الإسلامية لأن تتجاوب مع هذه الدعوة لتلتقي روافد الإسلام فتكون النهر العظيم الذي يجرف أمامه كل أسباب الخلاف والفرقة لتقوم دولة الإسلام الموعودة وينتصر المسلمون في الأرض وتتحرر الأرض المباركة.. وإني أبدأ بنفسي وبمن يتأثر بقولي فأمد يدي لكل من يمد يده حتى نتعاون جميعا (**وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا**) [آل عمران: ١٠٣].. **وخصوصاً أن بوادر النصر الإسلامي قد بدأت تلوح بالأفق بسقوط أنظمة، فالحكم في مصر يترنح وهو آيل للسقوط، والحكم في الجزائر يلفظ أنفاسه الأخيرة وهو لا يقوى على المقاومة، وفي السودان نصر للإسلام. وهو في تركيا بدأت تظهر الشعلة من تحت الرماد الذي حاول أتاتورك وخلفاؤه من بعده – لعنهم الله جميعا – أن يرجعوا الأتراك كفارا، فإذا هم في الانتخابات البلدية الأخيرة يصفعون الكفر كله والعلمانية خاصة وأتاتورك وخلفاءه وسيأتي اليوم القريب – بإذن الله – الذي ستداس أصنام أتاتورك المبثوثة في تركيا كما فعل**

في أصنام لينين وستالين من قبل (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ) [الروم: ٤ - ٥].

ويجب أن يتجاوز قادة الحركات الإسلامية في لقائهم وتوحيدهم عن الكثير مما لا يؤثر في الجوهر ولا في العقيدة ولا فيما علم من الدين بالضرورة.. النصر قادم والإسلام قادم.. والفرقة إلى زوال ومقاومة الخلافة أو الدولة الإسلامية أصبح من المحال، قال تعالى **(وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا)** [الإسراء: ٥١].

أسلوب الدعوة

وإني إذ أتقدم إلى الحركات الإسلامية العاملة في الدعوة إلى الله وإقامة حكم الله في الأرض، أوجه لهم نصيحة وأبدأها بنفسي أن تكون الدعوة إلى الله بين الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، والحكمة أن نضع الحكم الشرعي في موضعه فلا نرفع السنة المندوبة إلى مرتبة الواجب أو الفرض، فالله قد شرع أحكاما وحد حدودا فهو الذي شرع السنة (النافلة) شرعها بأن يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها، وشرع الفرض بأن يثاب فاعله ويعاقب تاركه، ولذلك لما جاء الأعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن أركان الإسلام فقال له:"أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وأقام خمس صلوات في اليوم والليلة"، قال: "هل علي غيرها؟"، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا إلا أن تتطوع، وصوم شهر رمضان"، فقال الأعرابي: "وهل علي غيره؟"، قال رسول الله: "لا إلا أن تتطوع وإيتاء الزكاة"، قال الأعرابي: "وهل علي غيرها؟"، فقال الرسول: "لا إلا أن تتطوع"، فقال الأعرابي: "والله لا أزيد على هذا أو أنقص" فقال الرسول: "أفلح الأعرابي إن صدق" أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

ولذلك لا يصح للدعوة الإسلامية أن تشغل نفسها بالتشدد في الدعوة إلى النوافل وأن تترك الفروض والواجبات، وأخص بالذكر سلفي الجزائر وأعني "جبهة الإنقاذ الإسلامية"، وهم على أبواب استلام الحكم بإذن الله، فيجب أن يأخذوا الشعب الجزائري بالرفق والمحبة والموعظة الحسنة وأن لا يلوحوا بالعصا الغليظة، وأن يكونوا في لين مع المسلمين لا إرهاب ولا تخويف والله يقول لنبيه **(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ)** [آل عمران: ١٥٩].

والعفو لا يكون إلا مع الخطأ فإذا لم يكن هناك خطأ فلا معنى للعفو، والاستغفار يكون للخطيئة وإذا لم تكن هناك خطيئة لم يكن هناك معنى للاستغفار ويكون ذلك إذا لم تكن هناك إشهار بالمعصية وتحد لله، فعند ذلك يأتي قول عثمان – رضي الله عنه – إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، والآن الإقبال من الرجال والنساء على الله يشكل التيار الأكبر في المجتمع، ولا يصح أن نأمر المرأة أن تضع الحجاب على وجهها وخصوصاً أن الصحوة الإسلامية ستشمل الأرض، فإذا قلنا للمرأة في الغرب ضعي الغطاء على وجهك وهي لم تعرف هذا ولا هي ولا أمها ولا جدتها خصوصاً وأن المرأة في الغرب قد خرجت من جميع ملابسها، فإذا أرغمناها على تغطية الوجه أبعدناها عن هذا الدين والهداية وبذلك نكون قد ارتكبنا إثما، ويجب أن لا تخاف المرأة المسلمة الآن من الإسلام القادم للحكم، فإن الإسلام يعطيها الحياة الكريمة والطهارة النقية، ولذلك بدأت النسوة يشعرن بحلاوة الإسلام وطهارته، وشعرت أنه يجعل من أسرتها أسرة متراحمة متعاطفة مترابطة لا مكان للنجاسة فيها.. ولذلك الآن الإقبال من النساء المثقفات على الحجاب كبير في جميع شرائح المجتمع فمنهن أستاذات الجامعات ومفكرات حتى وصل الأمر إلى الفنانات، فتبن عما ارتكبن وأقبلن على الله وصدق فيهن قوله تعالى **(إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا)** [النساء: ١٧].

ولذلك مهمة الدعاة والحركات الإسلامية أن لا تنفر النساء ولا الرجال وأن تبشر، وإني أتوجه إلى الثورة الإسلامية في مصر بالذي قلت وبشيء آخر وهو ألا يتعرضوا للأقباط بسوء، لأن الأقباط من أهل الذمة وقد أوصى بهم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: "إذا فتحت عليكم مصر فاستوصوا بأقباطها خيراً فإن لكم

فيهم نسباً وصهراً"، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً: "من عادى ذميا فقد عاداني ومن عادى ذميا فأنا خصمه يوم القيامة" أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

فنحن مكلفون بأن نحمي أهل الذمة أعراضهم ودماءهم وأموالهم، ومن قتل منا دون ذلك فهو شهيد إلا أن تثبت على هذا الذمي أو القبطي خيانة للعهد وموالاه لأعداء الأمة، فإنه يجري عليه عندئذ الحكم الذي يجري على المسلم إذا فعل ذلك.

فلا يصح لنا كدعاة أن نتصور المجتمع مجتمع ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فخير المجتمعات عبر التاريخ مجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع هذا كان فيه المخطئون والآثمون لأن هذا من طبيعة البشر، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول فيما يرويه أبو بكر –رضي الله عنه–: "إن لم تخطئوا وتتوبوا يذهب الله بكم ويأتي بقوم يخطئون ويتوبون"، وفي حديث آخر: "كل أبن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون".. والدعوة الإسلامية وهي مقبلة إلى إقامة الدولة الإسلامية يجب أن تقبل على الناس بوجه سمح، قال تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، ويمثلها قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "اذهبوا فأنتم الطلقاء".

وهكذا فعلت الرحمة فعلتها والتسامح فعله والعفو فعله فأقبل الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، وكذلك نحن اليوم حينما يستلم الإسلام الحكم نعطي المخطئ الفرصة لأن يتوب ويرجع إلى الله ففي رحمة الله سعة للجميع.

الفصل السادس

الهجرة من الأرض المباركة

الهجرة من الأرض المباركة

خرج علينا أحد العلماء ممن لهم تأثير في كثير من الناس ويحمل أقواله تلاميذ منتشرون في العالم العربي والإسلامي، خرج علينا بفتوى: "أن أهل فلسطين يجب عليهم أن يهاجروا، ولا يبقوا تحت حكم يهود، وأن هذا واجب شرعي".

وقد أحدثت الفتوى ضجة كبيرة عند المسلمين، وهذه الفتوى تخالف الشرع إذ أن الإسلام في مثل حالة فلسطين يحرم الهجرة وإليكم البيان:

– **أولاً:** أذن الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بالهجرة بعد أن استعصت مكة فلم تعد تسمع الخير ولا تلين منها القلوب للإيمان، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة مرتين في خلال ثلاث عشر سنة التي قام بها في الدعوة بمكة رحمة بأصحابه، وإنقاذا لهم من التعذيب، لأن أكثر الذين أسلموا في مكة في بدء الدعوة كانوا من العبيد والمستضعفين والذين لا سند لهم ولا قوة عشائرية تحميهم، وكذلك أسلم قليل من السادة، فلما أذن الله لنبيه بالهجرة وكان ذلك قبل فرض الجهاد، نزل عليه وهو في الطريق بين مكة والمدينة قول الله تعالى **(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ)** [الحج: ٣٩-٤٠]..

فكان ذلك إيذاناً بالجهاد وبدء المعركة بين الكفر والإيمان، بين الرسول وأصحابه من جانب وبين المشركين والكفار من جانب آخر، وهذه المعركة لم تنقطع من ذلك الحين حتى يومنا هذا، فهي مستمرة في فلسطين والبوسنة والهرسك

وفي كشمير والهند وفي الفلبين وتايلاند وفي السودان وفي الجزائر وفي مصر وفي لبنان وفي الجزيرة العربية في السعودية وحارات الخليج وهي الآن في اليمن وفي غيرها.

– **ثانياً:** نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم الأذن بالهجرة وحرمت القعود تحت راية الكفار والرضوخ لهم، وأن يعيشوا مستضعفين وأن الذي يموت على هذه الحالة مأواه جهنم وبئس المصير، في قوله تعالى **(إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا)** [النساء: ٩٧ – ٩٩].. ولقد خصص الحديث الصحيح هذه الآية حينما سأل الصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم: "أين نهاجر؟"، فقال صلى الله عليه وسلم: "لا هجرة بعد الفتح –فتح مكة– ولكن جهاد ونية، وإذا أستنفرتم فأنفروا".

ولقد فرض الله الجهاد على النبي والمسلمين في حياته ومن بعده، ولو لم يبق من المسلمين إلا الرسول صلى الله عليه وسلم أو مسلم واحد في الأرض لقوله سبحانه وتعالى **(فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا)** [النساء: ٨٤].

– **ثالثاً:** في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الجهاد ماض إلى يوم القيامة لا يبطله عدل عادل ولا جور جائر وإذا إستنفرتم فأنفروا". فنحن مكلفون بنص هذا الحديث أن نقاتل وراء كل حاكم من حكام المسلمين سواء كان عادلا أو ظالما، فلا يشترط في المعركة عدل الحاكم.

– **رابعاً:** المعركة بيننا وبين يهود ليست معركة استعمارية، ولكنها معركة بقاء أو عدمه وهي تهدف إلى إخراج المسلمين من الأرض المباركة واستيطان يهود محلهم، وأي خروج للمسلمين من الأرض المباركة برضاهم هو خدمة للكفار ومن يدعو إليه يخدم يهود بعلم أو بغير علم.

– **خامساً:** إن الهجرة تكون إلى بلد يقام فيه الإسلام وتطبق فيه حدوده وأحكامه، وديار الإسلام أصبحت الآن ديار كفر، تطبق فيها الأحكام الكافرة، لأن العالم شرعا ينقسم إلى قسمين ديار كفر وديار إسلام، وقد عرف الفقهاء دار الكفر بأنها الأرض التي تطبق فيها أحكام الكفر ولو كان جل أهلها من المسلمين، ودار الإسلام هي التي تطبق فيها أحكام الإسلام ولو كان جل أهلها من الكفار.

فإلى أين يهاجر أهل فلسطين يا فضيلة الشيخ؟!! وأين هي الأرض التي يطبق فيها الإسلام الآن؟! أليست هذه دعوة للانتقال من دار كفر إلى دار كفر؟. فإن قلتم يهاجرون إلى بلد تقام فيه الصلاة ففي فلسطين لم يمنع اليهود المسلمين الصلاة فيها ورفع الآذان.

وواجب العلماء والدعاة أن يحرضوا على المعركة، وأن يدعوا الناس للجهاد والاستشهاد كما يفعل أهل فلسطين وأهل البوسنة والهرسك وأهل كشمير وأهل الجزائر ومصر وغير الجزائر وغير مصر.

إن أهل فلسطين منذ ست وسبعين سنة لم يتوقفوا عن تقديم الشهداء والجرحى والمعوقين، مما جعل رابين قبل أسبوعين يقول: "منذ ست وسبعين سنة لم نذق طعماً للسلام" وذلك بفضل جهاد أهلها وقتالهم في سبيل الله.

وبهذه المناسبة فإن يهود محاربون تباح دمائهم وأموالهم ولا حرمة مطلقة لها، فكل مال يهود يدخل في باب الغنائم وكذلك مال كل من يعاونهم من الكفار والله يقول (**لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ**) [الممتحنة: ٨-٩].

واليهودي في فلسطين مغتصب ولا حرمة للمال المغتصب، فالمسلم حينما يأخذ من مال يهود فهو يأخذ بعض ماله الذي أغتصب منه، ففلسطين لأهلها، وأهلها حتى سنة (٤٨) كانوا يملكون (٩٥.٤ %) منها، ولذلك البيارة في فلسطين ليست ليهود فاغتنامها حلال، والمصنع ليس ليهود فتخريبه واغتنامه حلال، والمتجر ليس ليهود فأخذ ماله غنيمة، وهذه الغنيمة من أطيب رزق الله لعباده، وكل من يخالف هذه الفتوى من العلماء أو ممن يحسبون على العلم يخالفون القرآن ويخالفون قول الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قال: "أحلت لي خمس لم تحل لنبي قبلي –ومنها– الغنائم".

ولقد سمى القرآن الكريم سورة باسم الأنفال (الغنائم)، قال تعالى (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين).. وفي نفس السورة يقسم الله الأنفال (الغنائم) **(وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ)** [الأنفال: ٤١].

وهكذا مال الكفار يقسمه الإمام أو قائد المعركة، والقول بغير ذلك هو خروج عن فقه الإسلام وفقه المعركة وتحريم ما أباح الله بل ما أوجبه الله، والله يقول بأوضح بيان **(فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)** [الأنفال: ٦٩].

فمن الجهل الفاضح، والغفلة الكبيرة، وفي كثير من الأحيان مسايرة حكام الهزيمة الذين يسعون لبقاء (دولة إسرائيل)، يقول بعض الذين ينتسبون للعلم ذلك زورا وبهتانا يقولون: "إن لمال يهود في فلسطين وخارجها حرمة" مسايرة وتبعا لهوى الحكام. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به".

فادع أهل فلسطين في الداخل أن يأخذوا مال يهود بكل وسيلة مستطاعه، خفية أو جهرة، وأن يأخذوا من مال يهود في الخارج ممن يثبت أنه يدعم يهود في داخل فلسطين، وكذلك مال كل من يساعد يهود (طوعاً واختيارا) فماله حلال. وهذا الحكم عام للمسلمين في جميع أنحاء الأرض الذين يقاتلهم الكفار والله يقول **(لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن**

تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ) [الممتحنة: ٨-٩].

ونرجو من الشيخ الجليل أن يراجع فتواه وكما قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– في رسالته المشهورة إلى أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه– :"ولا يمنعك قضاء قضيته ثم تبين لك أن الحق في غيره أن ترجع إلى الحق فإن الحق قديم"..... والله المستعان".

لمحة موجزة عن الكاتب

اسم المؤلف كاملا: محمد اسعد احمد بيوض التميمي

مواليد مدينة الخليل في فلسطين عام ١٩٥٦، حاصل على بكالوريوس تجاره من جامعة الأزهر عام ١٩٨١، وحاصل على دبلوم عالي من معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة عام ١٩٨٧، مدير مركز دراسات وأبحاث الحقيقة الإسلامية.

المؤلفات:

١- كيف نوحد الله ولماذا مليار ونصف مسلم غثاء كغثاء السيل.

٢- واقعنا وأخطر أحداث القرن العشرين.

٣- مفاهيم ومصطلحات وحقيقة المعركة.

٤- مقالات في التثقيف السياسي.

٥- واقعنا والغزو الفكري والثقافي التشخيص والعلاج.

٦- تربيتنا _ طبع مرتين.

٧- بالإضافة إلى عشرات المقالات والأبحاث والدراسات السياسية والدينية المنشورة في الصحافة الورقية والرقمية وعلى كثير من مواقع الانترنت.

٨- المشاركة في أهم البرامج السياسية في الفضائيات وخصوصا الجزيرة في برنامج الاتجاه المعاكس وبعضها موجود على YouTube.

٩- رئيس تحرير مجلة وعد الآخرة التي كانت تصدر عن حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية بيت المقدس في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات.

١٠-اعتقل الكاتب في الأردن أكثر من مره لأسباب سياسية.

عناوين المؤلف

- العنوان / البريد الالكتروني
- bauodtamimi@hotmail.com
- bauodtamimi@yahoo.com
- bauodtamimi85@yahoo.com
- bauodtamimi@gmail.com
- www.assadtamimi.net
- هاتف المكتب: ٠٠٩٦٢٦٤٦٤٩٩٨٦
- هاتف جوال: ٠٠٩٦٢٧٩٦٠١٥٥١٥
- فاكس: ٠٠٩٦٢٦٤٦١٠٨٢٦
- ص_ ب ٩٢١٩٩٦
- الرمز البريدي: ١١١٩٢٠
- بريد جبل الحسين الغربي . عمان

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
* الإهداء	٣
* تمهيد	٥
* المقدمة	٧
الفصل الأول	١٥
* الغيب	١٧
* الغيب في حياة الرسول	٢١
– الغيب في العهد المكي	٢١
– الغيب في الهجرة	٢٦
– الغيب في العهد المدني	٢٩
– الغيب في غزوة بدر	٢٩
– الغيب في غزوة أحد	٣١
– الغيب في غزوة الأحزاب	٣٤
– الغيب في فتح خيبر	٣٩
– الغيب في فتح مكة	٤٦
– الغيب في غزوة حنين	٤٩

– الغيب في معركة مؤتة	٥٥
– الغيب في معركة تبوك	٥٧
* وفاة الرسول	٥٩
الفصل الثاني	٦١
* الغيب في عهد الصحابة	٦٣
– الغيب في معركة يرموك	٧١
– الغيب في فتح مصر	٧٣
– الغيب في معركة القادسية	٧٨
* الغيب فقي الحروب الصليبية	٨١
* الغيب في الدولة العثمانية	٨٥
الفصل الثالث	٩٥
* حتمية النصر.. والصحوة الإسلامية قدر	٩٧
– التحول في الجزائر	٩٩
– التحول في مصر	١٠٣
– أثر حرب الأفغان في التغيير	١٠٥
– التحول في السودان	١٠٦
– التحول في تركيا	١١٠
– التحول في الكرة الأرضية	١١٢
* زوال الإمبراطوريات التي ساهمت بقيام (دولة إسرائيل)	١١٥

– زوال الإمبراطورية البريطانية	١١٥
– زوال الإمبراطورية الفرنسية	١١٦
– زوال الإمبراطورية الألمانية	١١٦
– زوال الإمبراطورية العثمانية	١١٧
– زوال الإمبراطورية السوفياتية	١١٧
– الزوال القادم للإمبراطورية الأمريكية	١١٩
* قواعد زوال الإمبراطوريات	١٢١
– القاعدة الأولى (الترف)	١٢١
– القاعدة الثانية (الربا)	١٢٢
– القاعدة الثالثة (الظلم)	١٢٣
* التغيير الكوني في القرآن الكريم	١٢٩
– الآية الأولى	١٢٩
– الآية الثانية	١٣١
– الآية الثالثة	١٤٥
الفصل الرابع	١٥٣
* تدمير الحضارة الغربية	١٥٥
– الآية الأولى في تدمير الحضارة المادية	١٥٥
– الآية الثانية في تدمير الحضارة المادية	١٦٥
* مراحل تدمير دولة يهود	١٧١

* التوكل والتواكل	١٧٩
الفصل الخامس	١٨٧
* الحركات الإسلامية العاملة في الساحة	١٨٩
* الحركات الإصلاحية	١٩٣
– الحركات الصوفية	١٩٣
– حركة الأخوان المسلمين	١٩٦
– حزب التحرير	٢٠٠
– الدعوة السلفية	٢٠٤
– الدعوة والتبليغ	٢٠٩
– حركات مختلفة	٢١١
* أسلوب الدعوة	٢١٥
الفصل السادس	٢١٩
* الهجرة من الأرض المباركة	٢٢١
* لمحة موجزة عن المؤلف	٢٢٧